المملكة العربية السعودية
وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
وكالة المطبوعات والبحث العلمي

# إسلامية لا وهابية

تأليف
أ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل

**فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر**

العقل، ناصر بن عبدالكريم

إسلامية لا وهابية. / ناصر بن عبدالكريم العقل. - الرياض، ١٤٣٠هـ.

٣١٦ ص؛ ١٧x٢٤ سم

ردمك: ٥ - ٦٥٥ - ٢٩ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١ - محمد بن عبدالوهاب بن سليمان، ت ١٢٠٦ هـ  ٢- الدعوة السلفية - السعودية  أ - العنوان

ديوي ٢١٧,٢  ١٤٣٠/٣٨٤٢

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٣٨٤٢

ردمك: ٥ - ٦٥٥ - ٢٩ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨



**الطبعة الثالثة**

(طبعة مهذبه)

**١٤٣٢هـ**

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة :

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله، ورضي الله عن صحابته أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعـد : فقد ثبت في الخبر الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي وعد الله وهم كذلك »[1].

وعُلم يقينًا أن هذه الطائفة هم من كان على منهاج النبوة، فعمل بالسنة ولزم الجماعة ولا يحصرهم زمان ولا مكان، لكنهم قد يكثرون في زمان ويقلون في آخر، كما قد يكثرون في مكان ويقلون في آخر.

والمتأمل لحال المسلمين في القرون الأخيرة يجد أن أبرز أنموذج لهذه المسيرة الخيِّرة الدعوة الإصلاحية المباركة التي قام بها الإمام المجدد (محمد بن عبدالوهاب ت١٢٠٦هـ)، وأيدها الأمير الصالح (محمد بن سعود ت ١١٧٩هـ) (رحمهما الله) التي ظهرت في منتصف القرن الثاني عشر الهجري في قلب نجد ثم سائر جزيرة العرب، ثم امتدت آثارها الطيبة إلى كل أقطار العالم الإسلامي، بل إلى كل أرجاء المعمورة. ولا تزال بحمد الله كذلك.

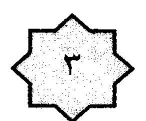
وقد لحظ، لاسيما مع الأحداث الأخيرة، حروب الخليج، وسقوط الاتحاد السوفييتي وأحداث (١١ سبتمبر) بأمريكا وما أعقبه من تداعيات، لحظ بصورة ملفتة ومريبة انبعاث كثير من المفتريات والأوهام والأساطير حول ما يسمونه : (الوهابية).

وشاعت هذه المفتريات وهذه الأكاذيب حول الدعوة وأتباعها وعلمائها ودولتها (الدولة السعودية)، وأسهم في ترويجها الحاسدون والمناوؤن والكائدون وراجت على الجاهلين بحقائق الأمور.

وإن الباحث في حقيقة هذه الدعوة ومفتريات خصومها، وتحفظات بعض ناقديها، وفي

---

(١) رواه البخاري (٣٦٤٠) (٣٦٤١)، ومسلم (١٩٢٠).



كثير مما قيل في ذلك وكتب، وما حشي في أذهان الناس تجاهها من تنفير وتضليل؛ سيصاب بالذهول والحيرة -لأول وهلة-.

لكن ما أن يلج المنصف في عمق القضية حتى يجد الأمر أيسر وأبين مما يتصوره، وحين يتجرد من الهوى والعصبية ستنكشف له الحقيقة، وهي: أن هذه الدعوة الإصلاحية الكبرى، إنما تمثل الإسلام الحق، ومنهاج النبوة، وسبيل المؤمنين والسلف الصالح في الجملة.

كما سيظهر له جلياً أن ما يثار حولها وضدها من الشبهات، إنما هو من قبيل الشائعات والمفتريات، والأوهام والخيالات، والبهتان. ومن الزبد الذي يذهب جفاء عند التحاكم إلى القرآن والسنة، والأصول العلمية المعتبرة، والنظر العقلي السليم.

وما أظن دعوة من الدعوات الإصلاحية واجهت من التحديات، والظلم والبهتان، كما واجهت هذه الدعوة، ومع ذلك علت وانتصرت وآتت ثمارها الطيبة (ولا تزال بحمد الله) في كل مكان.

وما ذلك إلا لأنها قامت على ثوابت الدين الحق (الإسلام) لكن هذه الحقيقة خفيت على كثير من الناس، فكان لابد من تجليتها.

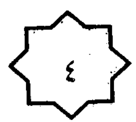
لذا فقد لزم الإسهام - في هذا المؤلف-[1] في تجلية الحقيقة، وكشف التلبيس، ودفع الباطل ورد المفتريات والمزاعم، بالحجة والبرهان، واستجلاء الحقيقة من خلال الواقع وشهادة المنصفين.

هذه الدعوة وأتباعها ودولتها (الدولة السعودية في مراحلها الثلاث) واجهت، ولا تزال تواجه تحديات كبرى كلها ترتكز على المفتريات والاتهامات، والشائعات والأكاذيب والأساطير التي لا تصمد أمام البحث الشرعي العلمي الأصيل والمتجرد.

وإن كان الناقدون قد يجدون في تجاوزات بعض المنتسبين للدعوة ما يتذرعون به في نقدها، لكن عند التحقيق تزول هذه التهم.

إذ أن الناظر في المفردات الجزئية لكل دعوة أو مبدأ، قد يجد فيها كثيراً من الأخطاء والتجاوزات والأحكام الخاطئة، أو الأمور المشكلة التي تحتاج إلى تثبت أو تفسير للوصول إلى

(١) وهو ملخص عن كتاب بعنوان (دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب - حقيقتها ورد الشبهات حولها) مقدم إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.



حكم علمي تطمئن إليه النفس.

وقد واجهت دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب - كسائر الدعوات الإصلاحية - صوراً متعددة من هذا الابتلاء والمواجهة والحرب الظالمة بجميع أنواعها من خصُومها.

كما أن الصراع بين الدعوة وبين خصومها إنما كان صراعاً عقدياً بالدرجة الأولى، ومظاهر الصراع السياسي وغيره جاءت تبعاً؛ لأن الدعوة أعلنت نشر التوحيد والسنة، ومحاربة الشركيات والبدع السائدة وأعلنت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود، وتحقيق العدل ورفع الظلم، والعمل بشرع الله في أمور الحياة ونشر العلم، ومحاربة الجهل والدجل والسحر.

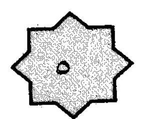
ومع ذلك كله كانت هذه الدعوة -حين قامت على الحق والعدل- تنتصر وتنتشر، فقد قاوم إمامها وعلماؤها وأتباعها وأمراؤها كل هذه التحديات، بقوة الإيمان واليقين والعلم والحلم، والصبر والثبات.

وإن الواقع ليشهد أن هذه الدعوة - رغم التحديات الكبيرة - كانت تظهر وتعلو وتؤتي ثمارها الطيبة حتى في فترات ضعف السلطة، بل وفي البلاد التي لا توجد فيها لها سلطان ولا قوة سوى قوة الحجة، وما ذلك إلا لأنها تمثل الإسلام الحق الذي كتب الله له البقاء والظهور إلى قيام الساعة، ولأنها تملك عوامل البقاء والثبات ومقومات القوة والنصر، ولأنها تستمد القوة من نصرها لدين الله دين الحق والعدل، ومن وعد الله تعالى لكل من نصر هذا الدين كما قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [سورة الحج، من الآية: ٤٠].

ولأنها كانت تخاطب العقول السليمة والفطرة المستقيمة، والقلوب الواعية المتجردة من الهوى.

إن من أقوى الوسائل لفصل النزاع بين المختلفين بعد التحاكم إلى الأصول الشرعية والبراهين العقلية: شهادات الآخرين، وقد شهد لهذه الدعوة المباركة، وإمامها وعلمائها ودولتها وأتباعها كثيرٌ من أهل العلم والفكر والفضل والإنصاف، من العلماء والأدباء والمفكرين والساسة والدعاة، وغيرهم.

من المؤيدين، والمعارضين، والمحايدين، من المسلمين وغير المسلمين، ومن كل بلاد العالم ومنذ نشأة الدعوة إلى يومنا هذا.



والشهادات التي شُهد بها لهذه الدعوة المباركة كانت صادقة وطوعية، ونابعة من الضمير، فلم تكن نتيجة إغراءات ولا تضليل إعلامي، ولا ضغط سياسي، ولا تهديد ووعيد (لا رغبة ولا رهبة)؛ لأن أتباع الدعوة ورجالها لم يكونوا يملكون شيئاً من ذلك، إلا الحجة والبرهان (الدليل الشرعي والعقلي) لكل من ألقى السمع وهو شهيد. ولذلك جاءت شهادة المنصفين مفعمة بالصدق والشفافية والحماس البريء، وخالية من أساليب المجاملات وأي من أشكال التكلف أو دوافع الرغبة أو الرهبة.

وكانوا يستندون إلى المنهج الذي قامت عليه وإلى الواقع الذي تعيشه في مجتمعها.

- وأنها حققت الغايات التي جاء بها الإسلام: من تعبيد الناس لله وحده لا شريك له، وطاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ، وإقامة فرائض الدين، والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتطبيق الحدود وتحكيم الشريعة الإسلامية في كل شؤون الحياة، وابتغاء مرضاة الله والدار الآخرة.

- وأنها رفعت المظالم، والضرائب، وسعت إلى تحقيق العدل والأمن، بالتحاكم إلى شرع الله.

- وأنها حررت العقول والنفوس من التعلق بغير الله، من التعلق بالبدع والأوهام، والدجل والشعوذة ونحو ذلك.

- وأنها هي الرائد الأول في أسباب النهضة العلمية والفكرية والأدبية الحديثة في جزيرة العرب وما حولها، وسائر البلاد العربية والإسلامية.

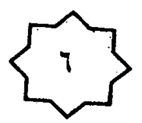
- وأنها تمثل الأنموذج الأسلم لدعوات الإصلاح والتحرير الحديثة في العالم الإسلامي.

- كما رأى كثير منهم بأن هذه الدعوة بأصولها ومناهجها وتجاربها هي المؤهلة بأن تنهض بالأمة الإسلامية اليوم، وتعيدها إلى سابق مجدها، وتجمع شملها على الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح.

- لقد كان لهذه الدعوة المباركة آثار عظيمة وكبيرة غيرت معالم التاريخ، وعدلت مسار الحياة في الأمة الإسلامية كلها في جميع نواحي الحياة: الدينية والعلمية والسياسية والاجتماعية وغيرها.

ولم يقتصر أثرها الطيب على جزيرة العرب (ونجد بخاصة)، التي ارتفعت في ربوعها راية التوحيد خفاقة وعلت فيها معالم السنة، وزالت آثار البدعة والفرقة والجهل، وساد فيها الأمن والوفاق.

بل تجاوز أثرها إلى بقية أقاليم الجزيرة العربية وإلى سائر أقطار المسلمين، فقام علماء



ومصلحون، وقامت دعوات تسير على نهج هذه الدعوة السلفية النقية الصافية، في الحجاز وعسير واليمن والشام والعراق ومصر، والمغرب والسودان وكثير من البلاد الأفريقية، وفي باكستان وأفغانستان، والهند والبنغال وجاوه، وسومطرة، وسائر الجزر الإندونيسية وغيرها.

وكان من أبرز ثمار هذه الدعوة قيام دولة إسلامية قوية مهيبة احتلت موقعاً مرموقاً بين دول العالم كله، والعالم الإسلامي بخاصة هي (دولة آل سعود) منذ أن ناصر مؤسسها محمد بن سعود إمام الدعوة وآزره على إعلاء كلمة الله. فقد كتب الله لها التمكين، وأعلنت التوحيد وحكمت بشرع الله تعالى، ومع ما تعرضت له هذه الدعوة والدولة من تحديات كبيرة، وخصوم أشداء إلا أنها كانت تنتصر في النهاية.

لقد تعرضت الدعوة والدولة (السعودية) في مراحلها الأولى لضربات موجعة لكنها كانت -حين قامت على التوحيد والدين والعدل والسنة- لا تلبث أن تنهض قوية فتية لأنها كانت تسكن القلوب، وقد ذاق الناس في حكمها طعم الإيمان، والأمن، والعلم والاجتماع.

إن هذه الآثار الطيبة والثمار اليانعة الممتدة طيلة قرنين ونصف، هي الرد العملي والعلمي، الشرعي والمنطقي، والواقعي، على مفتريات الخصوم، ففي الحال ما يغني عن المقال.

هذا... وقد حرصت خلال هذا البحث أن أركِّز على التأصيل وبيان المنهج الذي سارت عليه الدعوة وأتباعها ودولتها، وتوثيق ذلك من كتبهم وأقوالهم ومواقفهم، والواقع العلمي، والعملي الذي يعيشونه ويعتمدونه؛ لأن هذا أجدى في كشف الحقيقة، وأبلغ في رد الشبهات وكشف الزيوف والمفتريات عليهم. ولذا آثرت الإقلال من المجادلات والتمادي في النقاش، وأحسب أن هذا أبلغ في البيان وأقرب للإقناع وأجمع للشمل والله حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

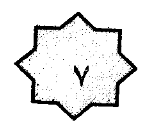
ونسأل الله تعالى أن ينصر الحق وأهله، وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى، وما فيه خيرهم وعزهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم وبارك على خير الخلق أجمعين نبينا وحبيبنا محمد وآله، ورضي عن صحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بفضل الله ورحمته آمين.

**كتبه: ناصر بن عبدالكريم العقل**

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



# تمهيد

ويشمـــل:

## * حال نجد قبل دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب وبعدها.
## * السمات العامة بنجد إبان ظهور الدعوة.
## * حال العالم الإسلامي أثناء قيام الدعوة.
## * ظهور دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب.
## * إمام الدعوة وأميرها (الدعوة ودولتها):

أ – الإمام المجدد والدعوة:

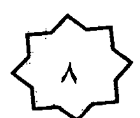
– نشأته وشمائله.

– مميزات سيرة الإمام ودعوته: نقاء السيرة – صفاء المشرب – سلامة المنـــهج – اعتماد منهج السلف الصالح – الطموح وبعد النظر – الجدارة والنجاح.

ب– الأمير المؤسس والدولة.

– أسرته.

– مميزات سيرته ودولته.



# حال نجد
# قبل دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب[1]:

**المقصود بنجد:**

نجد التي سنتحدث عنها هنا هي نجد وسط جزيرة العرب التي انطلقت منها هذه الدعوة الإصلاحية المباركة (لا نجد العراق) وهي أعني (نجد الجزيرة) ما بين الحجاز غرباً والدهناء شرقاً، والربع الخالي جنوباً والنفود الكبرى شمالاً.

وقد استوعبت نجد منذ أيام الجاهلية كثيراً من قبائل العرب الكبرى.

ولما جاء الإسلام دانت نجد كلها للدين واستجابت لداعي الحق، ومنها اليمامة وفيها بنو حنيفة، وكانت ذات أهمية اقتصادية، إذ هي مصدر من مصادر التموين لمكة والمدينة والطائف.

ومن أهم حواضر نجد: (اليمامة) وقراها، كالدرعية والعيينة والرياض وحريملاء، وموقع اليمامة في قلب نجد.

وفي عام الوفود (٩، ١٠هـ) دخلت سائر القبائل والحواضر والبوادي النجدية في الإسلام[2]. بما فيها اليمامة.

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، خرجت أحياء وقبائل كثيرة عن الولاء للإسلام، وهم بين مرتد عن الإسلام، وبين مانع للزكاة، ولم يبق على الإسلام إلا مكة والمدينة والطائف، وبعض الأفراد والجماعات، ومنهم صاحب اليمامة ثمامة بن أثال ومعه طائفة من قومه، وقد قاتل مسيلمة مع جيوش أبي بكر -رضي الله عنه- وقبلها.

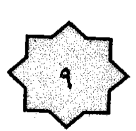
وحين ظهرت دعاوى النبوة الكاذبة، كان في نجد منها، حركة مسيلمة الكذاب في اليمامة، وكان قد ادعى النبوة قبل موت النبي ﷺ لكن بعده قويت شوكته والتف حوله المرتدون والمرتابون من أهل اليمامة وما حولها إلى أن هزمتهم جيوش الصديق -رضي الله عنه-.

ثم عادت اليمامة وسائر الأقاليم والقبائل النجدية إلى الإسلام بعد قتال المرتدين،

---

(١) من مراجع هذا الفصل: تاريخ نجد لابن غنام، وعنوان المجد لابن بشر، والمجاز بين اليمامة والحجاز لابن خميس، وسيرة ابن هشام، والبداية والنهاية لابن كثير، وشبه جزيرة العرب (نجد) لمحمود شاكر.

(٢) انظر المصدر السابق (٧/٢٢٩) وما بعدها.



وبقيت نجد كلها في عهد أبي بكر -ﷺ-، وكذلك في عهد عمر -ﷺ- وما بعدهما، تنعم بظل الإسلام الوارف وتخضع للدين كله.

وفي عهود الدولة الأموية، كانت نجد في خلافة معاوية -ﷺ- وابنه يزيد وما بعدهما متنازعة بين قوى وسلطات مختلفة، وفي حال تبعيتها لبني أمية كانت غالباً تتبع البحرين (الأحساء) أو المدينة النبوية[1].

وفي عهد دولة بني العباس، كانت تبعية نجد للدولة متفاوت قوة وضعفاً؛ ففي أول العهد العباسي إلى سنة ٢٥١هـ كانت نجد خاضعة للحكم العباسي وتتبع الوالي في الحجاز.

وفي سنة (٢٥١هـ) استقلت دويلة بني الأخيضر في الحجاز، وهي دويلة شيعية زيدية اتسمت بالجور وسوء السيرة.

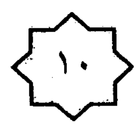
ثم لمّا هزمتهم جيوش العباسيين، فروا إلى نجد وأقاموا فيها إمارة لهم في منتصف القرن الثالث الهجري إلى أن جاء القرامطة الباطنية وكانت دولتهم قد قامت بالبحرين الأحساء سنة (٢٨١هـ)، وهم يوافقون بني أخيضر في انتحال التشيع، فلما قويت القرامطة صارت الأخيضرية تتبعها منذ سنة (٣١٧هـ) تقريباً، وكان لهيمنة هاتين الدولتين على نجد خلال هذه الأحقاب، أثر بالغ السوء في انتشار الجهل والبدع والمحدثات والتقاليد الجاهلية، وشيوع البناء على القبور، والمشاهد والآثار واندراس كثير من السنن، وصرف المسلمين عن إخلاص العبادة لله وحده، إلى التعلق بالمخلوقين، إلى أن جاءت دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب المباركة فأنقذ الله بها العباد والبلاد من أوضار الشركيات والبدع والجهل والفرقة والضعف والهوان، إلى التوحيد والسنة والعلم والجماعة، والقوة والعزة.

وفي الفترة ما بين نهاية الأخيضريين والقرامطة في منتصف القرن الخامس الهجري بقيت نجد ممزقة مشتتة بين زعامات وإمارات صغيرة متنازعة، أو ولاءات رمزية[2] لبعض الولايات المجاورة، ومشيخة القبائل والعشائر المتنافرة.

وكذلك أمر نجد في عهد العثمانيين، لم يكن أحسن حالاً، إذ لم تكن الدولة العثمانية (الأتراك) تأبه بنجد وأحداثها، وليست عندها ذات شأن ولذلك لم يكن لها على نجد سلطة

(١) انظر: جزيرة العرب (نجد) محمود شاكر (١٣٩- ١٤٢).

(٢) انظر السابق (١٧٤).



مباشرة، وقد يكون لوالي الأحساء من قبل الأتراك شيء من الإشراف غير المباشر على نجد واليمامة بخاصة.

وقد انقطع ذلك باستقلال زعيم بني خالد براك بن غرير بالأحساء عن الدولة العثمانية سنة (١٠٨٠هـ).

وكذلك من جهة الحجاز لم يكن هناك نفوذ فعلي للأتراك على نجد، عدا التبعية الرمزية أحياناً.

ومع ذلك فإن هذه التبعية الشكلية إنما كانت تهدف إلى مجرد الاعتراف بالسيادة وجلب الضرائب، أو تأمين السبل وتوفير المؤن ونحو ذلك، ولم يكن لها تدخل فعلي في الشؤون الداخلية.

## السمات العامة لنجد إبان ظهور الدعوة:

لقد اتسمت البيئة العامة في نجد التي ظهرت فيها دعوة الإمام بسمات خاصة كان لها أكبر الأثر في مسار الدعوة منها:

### الوضع الاجتماعي والأمني:

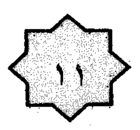
غلبة السمة القروية والبدوية عليها، ففي نجد عدد كبير من القرى والواحات، ويقطنها عدد أكبر من القبائل التي تعيش في البادية، وليس بين الحاضرة والبادية وئام؛ لعدم وجود السلطان الذي يجمع الشمل ويحفظ الأمن، ويقيم العدل كانت العلاقات بين البادية والحاضرة في عداء مستمر وسلب ونهب وقتال غالباً، بل وكذلك الحال بين قرى الحاضرة نفسها حيث تسودها المنافرة والتشتت والحروب.

تبعاً لذلك نرى نجد في عهد قيام الدعوة مشتتة ومقسمة إلى إمارات ومشيخات صغيرة ومتناحرة.

### الوضع الديني:

كما ساد بينهم -من الناحية الدينية- الجهل والإعراض وشيوع البدع، فكان التصوف البدعي سائداً بما فيه التصوف الغالي.

وإن كان يوجد - في الحاضرة - شيء من العلم الشرعي والعلماء، وقليل من التعليم



(قراءة وكتابة)، ولكن كانت اهتمامات العلماء مقصورة على الفقه غالباً، أما عنايتهم بالعقيدة والحديث والتفسير واللغة فهي قليلة، كما أن جهود العلماء أمام البدع والمنكرات ضعيفة.

أما البادية فقد ذكر ابن غنام وغيره، أنهم: لا يعرفون الدين ولا يقيمون شعائره، وكثير منهم يجحدون، أو يجهلون الإيمان بالبعث[1].

## حال العالم الإسلامي أثناء قيام الدعوة:

لم تكن نجد بأسوأ حالاً من كثير من البلاد الإسلامية الأخرى، فقد كان العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري الذي نشأ فيه الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب يعيش أوضاعاً سيئة للغاية من جميع الجوانب، الدينية والدنيوية.

وكان الإسلام قد عاد غريباً كما أخبر بذلك النبي ﷺ قال « بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء »[2].

وتتجلى غربة الإسلام بمظاهر كثيرة سائدة منها:

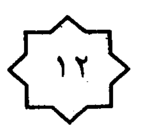
- كثرة البدع والمحدثات، والأهواء والفرق والطرق.
- غربة أهل السنة المستمسكين بالحق، والمجانبين للبدع.
- غلبة الجهل على عامة المسلمين، لاسيما الجهل بالعقيدة، ومهمات الأحكام.
- إعراض كثير من الناس عن الدين، لا يتعلمونه، ولا يعملون به، إلا ما يوافق الأهواء.
- شيوع التقليد الأعمى والتعصب المذهبي المقيت، إلى أن وصل الحال في المسجد الحرام وقبلة المسلمين، أن افترق المسلمون في صلاة الجماعة، فصار أتباع كل مذهب يصلون وحدهم.وضعفت الدولة والسلطان، وأصبح غالب الناس فوضى لا سراة لهم، يسودهم السفلة والطغام، وأهل الأطماع والشهوات.

وتفرقت الأمة إلى أشلاء من الفرق المتفرقة، والطرق المبتدعة، والشعوب المتنافرة،

---

(١) انظر: تاريخ نجد لابن غنام، تحقيق د ناصر الدين الأسد (١/١٢٧، ١٤٤).

(٢) رواه مسلم برقم (١٣٠).



والبلدان المتقاطعة.

## ظهور دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب:

في هذه الظروف الصعبة والأحوال السيئة، والأزمان الحالكة، بدأت أنوار الحق والخير تشع في الأفق، حين شرع الإمام محمد بن عبدالوهاب بالنهوض بدعوة التوحيد والسنة، في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، فجعل يقرِّر التوحيد، ويعلن السنة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وينكر البدع والمحدثات في العقيدة والعبادات والعادات، وينشر العلم، ويقيم الحدود.

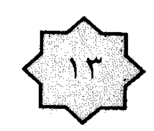
حينئذٍ اشتهر أمره، وذاع صيته والتف حوله المخلصون والمصلحون، والغيورون، لاسيما حين شرع يقطع الأشجار التي يقدسها الناس في العيينة، ثم هدم القبة التي على قبر زيد بن الخطاب -ﷺ- ، ورجم الزانية التي اعترفت عنده بعد أن توافرت عنده شروط الحد. ولما فعل هذه الأمور ذاع صيته، واشتهرت دعوته، وكثر مناصروه وخافه المرتابون، وانقسم الناس عليه.

ومن هنا بدأت ردود الأفعال من خصومه من أهل البدع والأهواء والغوغاء، والحسَّاد، وأهل المطامع والمنتفعين مما عليه الحال السيئة الذين شرعوا بالدعاية المضادة، وراسلوا واستعدوا الناس في الداخل والخارج، وبدأت مرحلة المقاومة المباشرة، والتي تمثلت بإعلان المعارضة الجادة للدعوة، وإعلان الحرب ضدها من كل وجه دينياً وسياسياً وإعلامياً وعسكرياً واقتصادياً، مما سنتعرض لشيء منه في هذا الكتاب -إن شاء الله-.

## الإمام المجدد ودعوته :

### نشأته وشمائله :

ولد الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله- سنة ١١١٥هـ ، ونشأ في بيئة علم وصلاح واستقامة، فكان أبوه وجده وكثير من أفراد أسرته من العلماء والوجهاء، ولهم باع في الفتيا والقضاء والتدريس، مما ساعد هذا الناشئ على استغلال مواهبه الفذة وتوجيهها على منهج شرعي متين وأصيل وفي جو علمي مأمون.



ومنذ نشأته ظهرت عليه سمات العبقرية والمواهب الفذّة والنبوغ من الذكاء والفطنة والحفظ، والقوة في الفهم، والعمق في التفكير، مما أهّله في وقت مبكر للتلقي والرسوخ في العلم والفقه، مع قوة التدين والإيمان والعبادة والخصال الحميدة من الأمانة والصدق والرحمة والإشفاق والسخاء والحلم والصبر وبُعْد النظر وقوة العزيمة، وغيرها من الصفات القيادية التي قَلَّ أن توجد إلا في الأفذاذ والنوادر من الرجال.

وذلك بخلاف ما يشيعه عنه خصومه من أنه جاهل وغبي وشرير وعنيف وقليل التدين والورع!، ونحو ذلك من الأوصاف التي يربأ العاقل بنفسه عن ذكرها فضلاً عن اعتقادها أو تصديقها.

وهل يعقل من جاهل وغبي أن يقوم بهذه الأعمال الجليلة ؟! وهل يمكن لقليل الورع والتدين أن يقوم بهذه الدعوة الإصلاحية التي ملأت سمع العالم وبصره إلى اليوم؟! وينصره الله ويؤيده ويعلي به الدين؟!.

## مميزات سيرة الإمام ودعوته:

لقد تميزت سيرة الإمام ودعوته بميزات كثيرة منها:

١- نقاء السيرة.

٢- صفاء المشرب.

٣- سلامة المنهج.

٤- اعتماد منهج السلف الصالح.

٥- الطموح وبُعْد النظر.

٦- الجَدَارة والنجاح.

## الأمير المؤسس والدولة (الأمير محمد بن سعود) :

### أسـرتـه :

الأمير محمد بن سعود بن مقرن هو المؤسس الأول لدولة الدعوة (الدولة السعودية) وقد ولد سنة (١١٠٠هـ) على الأرجح[1] (١٦٨٩م)، وتوفي سنة ١١٧٩هـ/١٧٧٦م .

وقد ولد في أسرة متميزة وعريقة، جمعت بين الديانة والاستقامة، والإمارة والجاه وحسن السمعة، وهي مؤهلات قد تنبه لها الإمام محمد بن عبدالوهاب حينما خذله أمير العيينة ابن معمر.

وكانت أسرة الأمير محمد بن سعود من آل مقرن تتعاقب الإمارة في الدرعية.

### مميزات سيرة الأمير محمد بن سعود :

إن من أبرز الخصائص التي تميزت بها شخصية الإمام محمد بن سعود الفذة :

أولاً : فقهه في الدين وفهمه للعقيدة السلفية الصافية، وهذه ميزة نادرة لا تكاد توجد في أمراء ذلك الزمان.

ثانياً : نصرته للدين، وإخلاصه لعقيدة التوحيد، حيث بذل نفسه وجاهه وماله وأولاده، وسخر كل إمكاناته بصفته أميراً وزعيماً، في خدمة الدعوة، ويدل على ذلك مبادرته في نصرته للإمام محمد بن عبدالوهاب في ذلك الوقت الحرج.

ثالثاً : وفاؤه بما عاهد عليه الإمام من نصرة الدعوة والقيام بأعبائها.

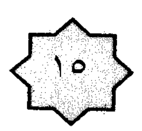
رابعاً: تأسيسه للدولة الإسلامية بكل معانيها، وإلغاؤه للحكم العشائري[2] الذي يقوم على العصبية والإقليمية الضيقة، فقد أقام الحكم على مقومات الدولة من حيث تحكيم الشرع وتحقيق الشورى، والحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقضاء والموارد والمصارف المالية، وتطبيق الحدود.

خامساً: جمعه لكلمة المسلمين على إمام واحد تحت راية واحدة، وسعيه الجاد

---

(١) انظر الدرعية العاصمة الأولى للأستاذ عبدالله بن خميس (١٦١)، والإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى (٥٤) ، د. عبدالرحمن العريني.

(٢) انظر الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة، د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي ص(١٠٠).



لتوحيد البلاد تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وقد تحقق كثير من ذلك في وقته وأكثر منه بعد وفاته.

سادساً: نشره للعدل والأمن ورفعه الظلم ، ومن ذلك إبطالهُ للضرائب والإتاوات التي تثقل كواهل الناس[1].

سابعاً: إلغاؤه الأعراف الجاهلية والتقاليد العشائرية التي تنافى الشرع القويم ، والعادات السيئة السائدة بين الناس ، وكفُّ أيدي العابثين وأصحاب النهب والسلب والغارات العشائرية والقبلية التي كانت تنشر الفوضى والرعب في نفوس الناس ، وتوجيه النزعة القتالية إلى الجهاد المشروع الذي يحقق الدين والعدل والأمن والاستقرار والاجتماع.

---

(١) انظر الإمام محمد بن سعود .. دولة الدعوة والدعاة ، للدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ص(١٠٠).

# الفصل الأول
# حقيقة الدعوة الإصلاحية
# أو ما يسمى (الوهابية) وبواعثها

**المبحث الأول : حقيقة الدعوة الإصلاحية .**

**المبحث الثاني : بواعث قيام الدعوة وأهدافها الكبرى:**

١- تحقيق التوحيد.

٢- تنقية مصادر التلقي.

٣- نشر السنن وإظهارها ونبذ البدع.

٤- القيام بواجبات الدين.

٥- تحكيم شرع الله.

٦- نشر العلم ومحاربة الجهل.

٧- تحقيق الجماعة ونبذ الفرقة.

٨- تحقيق الأمن والسلطان.

٩- رفع التخلف والبطالة.

# المبحث الأول
# حقيقة الدعوة الإصلاحية

من الحقائق الثابتة الجلية أن الدعوة الإصلاحية التي قام بها المجدد محمد بن عبدالوهاب التميمي - رحمه الله- (١١١٥-١٢٠٦هـ) (١٧٠٣-١٧٩٢م) ونصرها الإمام المجاهد محمد بن سعود -رحمه الله- ت(١١٧٩هـ) (١٧٦٥م) إنما هي امتداد للمنهج الذي كان عليه السلف الصالح أهل السنة والجماعة على امتداد التاريخ الإسلامي، وهو منهج الإسلام الحق الذي كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام والتابعين وأئمة الدين من الأئمة الأربعة ونحوهم من أهل الحديث والفقه وغيرهم.

فلم تكن في حقيقتها ومضامينها ومنهجها العقدي والعلمي والعملي، إلا معبرة عن الإسلام نفسه، مستهدفة إحياء ما اعترى تطبيقه من قِبَل كثير من المسلمين من غشاوة وجهل وإعراض، بتصحيح العقيدة، وإخلاص العبادة، وإحياء السنة، ومحاربة الشركيات والبدع والمحدثات في الدين.

وإطلاق (الوهابية) على هذه الدعوة الإصلاحية انطلق أولاً من الخصوم، وكانوا يطلقونه على سبيل التنفير واللمز والتعيير، ويزعمون أنه مذهب مبتدع في الإسلام أو مذهب خامس.

ولم يكن استعمال (الوهابية) مرضياً ولا شائعاً عند أصحاب هذه الدعوة وأتباعهم، وكان كثير من المنصفين من غيرهم والمحايدين يتفادى إطلاق هذه التسمية عليهم، لأنهم يعلمون أن وصفهم بالوهابية إنما يقصد به التشويه والتنفير وحجب الحقيقة عن الآخرين، والحيلولة بين هذه الدعوة المباركة وبين بقية المسلمين من العوام والجهلة وأتباع الفرق والطرق، وصرف العلماء والمفكرين عن معرفة حقيقة هذه الدعوة وواقعها.

وأتباع هذه الدعوة لا يرون صواب هذه التسمية (الوهابية) ولا ما انطوت عليه من مغالطات وأوهام، لاعتبارات مقنعة كثيرة؛ شرعية وعلمية ومنهجية وموضوعية وواقعية، تتلخص فيما أشرت إليه في التعريف من أنها تمثل تماماً الإسلام الحق الذي جاء به النبي ﷺ ومنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن سلك سبيل الهدى، وإذن فحصره تحت

مسمى غير الإسلام والسنة خطأ فادح وبدعة محدثة ومردودة.

وإذا كان الأمر كذلك فلا معنى لإفرادها باسم أو وصف (كالوهابية) أو غيره، لكن قد ترد على ألسنة علماء الدعوة ومؤيديها أو غيرهم بعض الأوصاف الشرعية الصحيحة لها أو لأتباعها والتي لا تتنافى مع رسالتها مثل: دعوة الشيخ: الدعوة، الدعوة الإصلاحية، دعوة التوحيد، السلفية، وقد يوصف أهلها بالسلفيين والموحدين، وأهل التوحيد، وأهل السنة، والحنابلة، والنجديين. ونحو ذلك من الأوصاف الحسنة، أو المقبولة.

ومن فضل الله على أتباع هذه الدعوة المباركة أن لقب (الوهابية) من الخصوم في كثير من الأحيان يحمل معاني إيجابية ويعتز بها أتباعها وعموم أهل السنة، وإن قصد به خصومهم اللمز والسبّ.

وذاك -على سبيل المثال: حين يطلقونها على من يقيم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أصل من أصول الإسلام وشعائره العظيمة، ومن أكبر خصائص الأمة المسلمة، ومن خصال الخيرية لهذه الأمة كما قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ... ﴾ [سورة آل عمران، من الآية (١١٠)]

وحين يطلقون (الوهابية) كذلك على الأخذ بالكتاب والسنة والتمسك بالدين وتوحيد الله تعالى، ونبذ الشركيات والبدع، وهذه صفة مدح وتزكية يفرح بها المؤمنون.

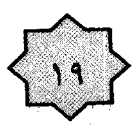
وحين يطلقون (الوهابية) على اقتفاء منهج السلف الصالح الذي هو سبيل المؤمنين، وسنة سيد المرسلين ﷺ وهذه تزكية لا تقدر بثمن.

والناظر في مفاهيم الناس حول ما يسمونه (الوهابية) يجد كثيراً من الغبش والخلط والتناقض والاضطراب.

فالوصف السائد للوهابية عند أغلب الخصوم ومن سار في ركابهم يقصد به: كل من لا يعمل بالبدع ولا يرضاها، وينكرها ولا يقرها.

وقد يقصد بـ (الوهابية) كل مذهب غريب وشاذ.

وآخرون يطلقون (الوهابية) على كل من كان على مذهب أهل السنة والجماعة، مقابل الشيعة أو مقابل الفرق الأخرى. وقد يخصصه بعضهم بالاتجاهات السلفية، وأهل الحديث، وأنصار السنة ونحوهم.

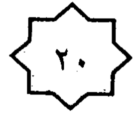


وقد توسعت بعض وسائل الإعلام والاتجاهات الغربية ومن دار في فلكها بإطلاق (الوهابية) على كل مسلم ينزع إلى التمسك بشعائر الدين وأحكامه وربما ترادف عندهم عبارة (أصولي) أو متزمت أو متشدد، والمتمسك بالدين عندهم : متشدد.

وبعض المؤسسات والدوائر الغربية ومن تأثر بها صارت عندهم (الوهابية) ترادف : التطرف، والإرهاب والعنف، والعدوانية. ونحو ذلك، وهذا تصور خاطيء وحكم جائر[1].

---

(١) كما يطلق (الوهابية) و (الوهبية) على بعض فرق الخوارج القديمة لاسيما في شمال أفريقية والمغرب. فالوهابية : نسبة إلى عبدالوهاب الرستمي أحد زعماء الخوارج قديماً (الدولة الرستمية) والوهبية : نسبة إلى عبدالله بن وهب الواسبي أحد زعماء الخوارج الحرورية الأوائل. وكلاهما كانت قبل ظهور دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب، وقد وقع اللبس لدى كثيرين بهذا.
وانظر : رسالة : تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية للدكتور : محمد بن سعد الشويعر. ص(٤) ١٤١٣هـ.



## المبحث الثاني
## بواعث قيام الدعوة الإصلاحية وأهدافها الكبرى

قامت الدعوة الإصلاحية في نجد على يد الإمام محمد بن عبدالوهاب ، ومناصرة الإمام محمد بن سعود في الوقت الذي كانت نجد أحوج ما تكون في جميع النواحي الدينية والدنيوية وكانت مسوغات الدعوة وبواعثها الشرعية منها والواقعية متوافرة ، ومن أهم هذه البواعث والدواعي :

### ١- تحقيق التوحيد :

إن أول هذه الدواعي وأعظمها لقيام الدعوة الإصلاحية : مسألة التوحيد ومجانبة الشرك ، وهي القضية الكبرى بين الأنبياء وخصومهم ، وكذلك بين الدعاة والمصلحين وخصومهم ، وهي تحقيق ما أمر الله تعالى به المكلفين جميعهم : ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[1] فقد قامت هذه الدعوة استجابة لأمر الله ، بتحرير العبودية لله وحده ، وتعظيم الله تعالى ، وإخلاص العبادة له سبحانه دون سواه ، والنهي عن الشرك وصوره وذرائعه.

### ٢- تنقية مصادر التلقي :

من أهداف هذه الدعوة الإصلاحية ، إعادة الناس إلى مصادر الدين الحق (القرآن والسنة) وبفهم السلف الصالح وآثارهم الصافية.

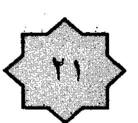
### ٣- نشر السنن وإظهارها ونبذ البدع ومظاهرها

في العقيدة والعبادات والأعياد وغيرها.

### ٤- القيام بواجبات الدين وفرائضه العامة :

من الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، تحقيقاً للخيرية التي وصف الله بها هذه الأمة ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾

(١) سورة النحل، من الآية (٣٦).



لسورة آل عمران، من الآية: ١١٠] والنصحية لله تعالى ولكتابه ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم وإقامة الحدود، والعدل بين الناس.

### ٥- تحكيم شرع الله تعالى كما أمر الله:

فقد أعرض كثير من المسلمين، لاسيما أهل البدع وكثير من العامة، وأهل البادية، عن العمل بشرع الله في أكثر أحوالهم الدينية والدنيوية حيث سادت البدع والمحدثات والتقاليد والأعراف والأحكام الجاهلية، وتحاكم كثير من الناس إلى غير شرع الله، وكثر لجوء الناس إلى الكهان المشعوذين والسحرة والدجالين، فأصابهم ما توعد الله به من أعرض عن ذكره، من ضنك المعيشة كما قال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [سورة طه، من الآية: ١٢٤].

### ٦- نشر العلم ومحاربة الجهل والتخلف:

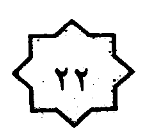
تميز العصر الذي ظهرت فيه الدعوة بشيوع الجهل والتقليد الأعمى بين المسلمين، فكثر الإعراض عن تعليم العلوم الشرعية، وعن التفقه في الدين، وسادت الأمية والتخلف في أكثر مظاهر الحياة الفردية والجماعية، مما جعل قيام الدعوة ضرورة لنشر العلوم الشرعية ووسائلها والفقه في دين الله، وأخذ العلم من منابعه الأصلية: القرآن والسنة وآثار السلف الصالح، مع الأخذ بالعلوم الدنيوية النافعة.

### ٧- تحقيق الجماعة ونبذ الفرقة:

لقد وقع أكثر المسلمين في وهدة الفرقة والشتات، والتنازع، التي أصيب بها المسلمون من جراء كثرة الأهواء والبدع والجهل والإعراض عن الدين، واتباع سبل الغواية والشهوات والشبهات، وما نتج عن ذلك من الجهل والذل والهوان والتفرق والفشل الذي حذر الله منه ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [سورة الأنفال، من الآية: ٤٦]. فكان لابد من إصلاح أحوال الأمة بالعقيدة والشرع المطهر، الذي به تكون الجماعة والاستقامة والعزة.

### ٨- تحقيق الأمن والسلطان:

إن أعظم ما يحتاجه المسلمون عامة -ونجد وجزيرة العرب بخاصة- بعد التوحيد وفرائض الدين: الأمن والسلطان، وهما متلازمان فلا يمكن إقامة الدين والعدل إلا بالأمن، ولا أمن إلا بسلطان، وهذا ما أدركته الدعوة وإمامها، فقد ساد ضعف السلطان،



وانفلات الأمن ، وكانت الضرورة تقتضي قيام ولاية شرعية تحفظ للناس أمنهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وتقوم بالعدل والقضاء بين الناس، وتقيم الحدود.

### ٩- رفع التخلف والبطالة:

اتسم العصر الذي قامت فيه الدعوة الإصلاحية، وما سبقه بالتخلف والبطالة، مما استلزم ضرورة النهوض بالمجتمع اجتماعياً واقتصادياً، والسعي إلى رفع أسباب التخلف والفقر والبطالة والتواكل.

# الفصل الثاني
# منهج الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه في الدين

وفيــــه:

**المبحث الأول : معالم المنهج عند الإمام وأتباعه وأنهم على منهج السلف الصالح.**

**المبحث الثاني : عرض نماذج عن منهجهم في الدين وسلوكهم طريق السلف الصالح وفيه:**

الأنموذج الأول: بيان الإمام لعقيدته ورده على مفتريات الخصوم.

الأنموذج الثاني: بيان أئمة الدعوة وحكامها من بعــده لعقيدتهم والتزامهم بنهج السلف.

**المبحث الثالث: أ - منهجهم في التلقي (مصادر الدين ومنهج الإستدلال) هو منهج أهل السنة.**

**ب - توقيرهم للعلماء واحترامهم لهم.**

**المبحث الرابع: منهجهم في العقيدة تفصيلاً:**

- قولهم في الإيمان.
- عقيدتهم في أسماء الله تعالى وصفاته.
- دفع فرية التجسيم عنهم.
- عقيدتهم في القرآن.

- عقيدتهم في ملائكة الله وكتبه ورسله.
- عقيدتهم في رسول الله وحقوقه وخصائصه.
- رد مفتريات الخصوم بأن الإمام وأتباعه ينتقصون من حق النبي ﷺ
- دفع فرية التلويح بدعوى النبوة عن الإمام محمد بن عبدالوهاب.
- عقيدتهم في شفاعة النبي ﷺ.
- عقيدتهم في آل بيت رسول الله ﷺ.
- عقيدتهم في الصحابة.
- عقيدتهم في الشفاعة عموماً.
- عقيدتهم في اليوم الآخر والجنة والنار والرؤية.
- عقيدتهم في القدر.
- عقيدتهم في الأولياء وكراماتهم.
- عقيدتهم في أئمة المسلمين والسمع والطاعة.
- موقفهم من عموم المسلمين.
- عقيدتهم في مرتكبي الكبيرة.
- عقيدتهم في الجهاد.
- عقيدتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- قولهم في الاجتهاد والتقليد.
- موقفهم من البدع وأهلها.

# المبحث الأول
# معالم المنهج عند الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه وأنهم على منهج السلف الصالح

لا يتفـرد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعـه قـديماً وحديثاً بشيء من الدين -عقيدة ومنهاجاً- عن سائرهم أهل السنة والجماعة.

فإن قولهم في أصول الدين وقطعياته ومسلّماته واحد ؛ في أركان الإيمان وأركان الإسلام وشروطها ومستلزماتها.

وفي مسائل الإيمان والأسماء والأحكام والقدر.

وفي حقوق النبي ﷺ وآله.

وفي الشفاعة والرؤية.

وفي الصحابة والإمامة والأولياء والصالحين وعامة المؤمنين.

وفي السمع والطاعة بالمعروف.

وفي الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي قطعيات الأحكام والآداب.

ونحو ذلك من المنهاج الذي عليه السلف الصالح في العقيدة والعلم والعمل والتعامل ، فإن السلف الصالح أهل السنة والجماعة ومنهم إمام الدعوة وأتباعها كلهم متفقون على هذه الأصول ، وهي أصول الدين والاعتقاد ، ولهذا فإن كل من نظر في أقوال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة ومن سلك سبيلهم من أهل السنة يجزم بأنهم مثّلوا منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة في الاعتقاد والقول والعمل ومنهج التعامل.

ولذلك نجد أن المخالفين (أهل الأهواء والافتراق والبدع) في العصر الحديث يصمون كل من كان على نهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة بأنه (وهابي) وهي - بحمد الله - تزكية من الخصوم لا تقدّر بثمن ؛ لأنهم صاروا يطلقون وصف (الوهابية) على التمسك بالسنة والتزام سبيل السلف الصالح.

وقد تبين بالدليل والبرهان أن ما يزعمه خصوم السنة ، (أهل البدع والأهواء والافتراق) بأن الإمام وأتباعه جاؤوا ببدع من الدين ، أو مذهب خامس ، أو أنهم متشددون ومتزمتون ،

أو أنهم خوارج، ونحو ذلك من المفتريات، إنما هو من البهتان.

وبالجملة فإن أبرز معالم هذا المنهج الذي قامت عليه الدعوة ولا تزال بحمد الله :

١- الدخول في الدين كله وتطبيق شمولية الإسلام منهاجاً للحياة في العقيدة والأحكام والعلم والعمل والتعامل في حياة الفرد والجماعة، والدولة والأمة والبشرية كلها.

٢- سلامة مصادر التلقي ومنهج الاستدلال، بالاعتماد على القرآن وصحيح السنة وآثار السلف الصالح على المنهج الشرعي السليم.

٣- الاقتداء والاتباع لمنهج السلف وسبيل المؤمنين أهل السنة والجماعة.

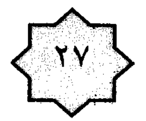
٤- تحقيق غايات الدين : من التوحيد والسنة والفضائل والعدل، ونفي ما يضادها من الشركيات والبدع والمنكرات والظلم، والسعي إلى كل من يسعد الإنسان ويليق بكرامته في الدنيا والآخرة.

٥- القيام بواجب النصيحة لله تعالى ولكتابه ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم. كما أوصى بذلك النبي ﷺ في الحديث الصحيح قال : « الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال لله ولكتابه، ولرسوله، وللأئمة المسلمين وعامتهم »[1].

٦- الاستعداد لليوم الآخر، والفوز بالجنة والنعيم الأبدي الذي لا يحصل إلا برضى الله وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، واتباع شرعه، كما قال الله سبحانه في سورة العصر: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [سورة العصر، الآيات : ١-٣].

وسيتبين من خلال المباحث الآتية التزام الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه لنهج السلف الصالح في الدين جملة وتفصيلاً. والله المستعان.

(١) رواه مسلم (١٩٦)، وأبو داود (٤٩٤٤)، والنسائي (١٨٦/٢) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.



# المبحث الثاني
# عرض نماذج من منهجهم العام في الدين وسلوكهم طريق السلف الصالح

**الأنموذج الأول :**

**بيان الشيخ الإمام لعقيدته ومنهجه ورده لاتهامات الخصوم.**

**الأنموذج الثاني :**

**عرض لمنهج أئمة الدعوة ودولتها بعده.**

## الأنموذج الأول :
## عرض الشيخ الإمام لعقيدته ومنهجه ورده على اتهامات الخصوم

نظراً لكثرة خوض الخائضين بالهوى أو الجهل -أو هما معاً- في عقيدة الشيخ الإمام ومنهجه، وما أشاعوه من مفتريات وتهم ومزاعم عليه وعلى دعوته واتباعه، أسوق في هذا المقام رسالة واحدة من رسائله الكثيرة التي عبر فيها بنفسه عن عقيدته ومنهجه وموقفه من الاتهامات والدعاوى التي أشيعت عنه وهي رسالته التالية التي بعثها إلى أهل القصيم وهي كالتالي حيث قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

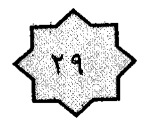
أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم: أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة.

أركان الإيمان : من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره.

صفـــات الله تعالى : ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله ﷻ : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه، ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أكيِّف، ولا أمثِّل صفاته تعالى بصفات خلقه ؛ لأنه تعالى لا سميَّ له، ولا كفؤ له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه

فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً، فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون، من أهل التكييف، والتمثيل ؛ وعما نفاه عنه النافون، من أهل التحريف والتعطيل، فقال: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [سورة الصافات، آية: ١٨٠-١٨٢]

ثم قال مبيناً وسطية أهل السنة والجماعة: « والفرقة الناجية: وسط في باب أفعاله تعالى،



بين القدرية والجبرية؛ وهم وسط في باب وعيد الله، بين المرجئة والوعيدية؛ وهم وسط، في باب الإيمان والدين، بين الحرورية والمعتزلة؛ وبين المرجئة والجهمية؛ وهم وسط: في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض، والخوارج».

ثم قال مبيناً التزامه لعقيدة السلف في القرآن: «وأعتقد: أن القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود؛ وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، نبينا محمد ﷺ».

ثم قرر الحق في القدر فقال: «وأومن: بأن الله فعَّال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور».

ثم قال: «وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فأومن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة عراة غرلاً، تدنو منهم الشمس، وتنصب الموازين، وتوزن بها أعمال العباد ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ۝ ﴾ [سورة المؤمنون، آية: ١٠٢- ١٠٣] وتنشر الدواوين، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله».

ثم قال: «وأومن: بحوض نبينا محمد ﷺ بعرصة القيامة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً؛ وأؤمن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم، يمر به الناس على قدر أعمالهم».

ثم قال: «وأومن بشفاعة النبي ﷺ وأنه أول شافع، وأول مشفع؛ ولا ينكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال؛ ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى، كما قال تعالى ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [سورة الأنبياء، آية: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [سورة النجم، آية: ٢٦]، وهو: لا يرضى إلا التوحيد؛ ولا يأذن إلا لأهله؛ وأما المشركون: فليس لهم من الشفاعة نصيب؛ كما قال تعالى: ﴿ فَمَا

تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [سورة المدثر، آية : ٤٨].

ثم ذكر عقيدته في الجنة والنار والرؤية فقال : « وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا يفنيان؛ وأن المؤمنين يرون ربّهم بأبصارهم يوم القيامة، كما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته ».

ثم قال : « وأومن بأنّ نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته ».

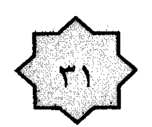
ثم ذكر عقيدته في الصحابة وأمهات المؤمنين فقال : « وأن أفضل أمته أبوبكر الصديق؛ ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين؛ ثم علي المرتضى؛ ثم بقية العشرة؛ ثم أهل بدر؛ ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان؛ ثم سائر الصحابة - ﷺ - ؛ وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم؛ وأعتقد فضلهم، عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الحشر، آية: ١٠] وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء ».

ثم قال في الأولياء وكراماتهم : « وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلاّ أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئاً، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله ».

ثم ذكر عقيدته في المسلمين وأنه لا يكفرهم فقال : « ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار، إلا من شهد له رسول الله ﷺ، ولكني أرجو للمحسن، وأخاف على المسيء، ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام.

ثم ذكر عقيدته في الجهاد مع أئمة المسلمين والصلاة خلفهم فقال: «وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام: براً كان، أو فاجراً، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعث الله محمداً ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل ».

ثم قال : « وأرى وجوب السمع والطاعة : لأئمة المسلمين برّهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته؛ وحرم الخروج عليه.



ثم ذكر موقفه من أهل البدع فقال : « وأرى هجر أهل البدع ، ومباينتهم حتى يتوبوا ، وأحكم عليهم بالظاهر ، وأكل سرائرهم إلى الله ؛ وأعتقد : أنّ كل محدثة في الدين بدعة ».

ثم قال : « وأعتقد أن الإيمان : قول باللسان ، وعمل بالأركان ، واعتقاد بالجنان ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ؛ وهو : بضع وسبعون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، وأرى وجوب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة .

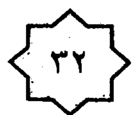
فهذه عقيدة وجيزة ، حررتها وأنا مشتغل البال ، لتطلعوا على ما عندي ، والله على ما نقول وكيل ».

وفي مقام نفيه للمفتريات والاتهامات التي قيلت فيه قال : « ثم لا يخفى عليكم : أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم[1] ، قد وصلت إليكم ، وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم ، والله يعلم أن الرجل افترى علي أموراً لم أقلها ، ولم يأت أكثرها على بال. فمنها :

١- [2] قوله : أني مبطل كتب المذاهب الأربعة.
٢- وأني أقول : إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء.
٣- وأني أدعي الاجتهاد.
٤- وأني خارج عن التقليد.
٥- وأني أقول : إن اختلاف العلماء نقمة.
٦- وأني أكفر من توسل بالصالحين.
٧- وأني أكفر البوصيري ، لقوله : يا أكرم الخلق.
٨- وأني أقول : لو أقدر على هدم قبة رسول الله ﷺ لهدمتها.
٩- وأني أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها ، وجعلت لها ميزاباً من خشب.
١٠- وأني أحرم زيارة قبر النبي ﷺ.
١١- وأني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما.

---

(١) أحد خصوم الدعوة الأوائل.
(٢) الترقيم من عندي وليس في الأصل.



١٢- وأني أكفر من حلف بغير الله.

١٣- وأني أكفر ابن الفارض، وابن عربي.

١٤- وأني أحرق دلائل الخيرات، وروض الرياحين، واسميه روض الشياطين ».

ثم قال: « جوابي عن هذه المسائل، أن أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم؛ وقبله من بهت محمداً ﷺ أنه يسب عيسى بن مريم، ويسب الصالحين، فتشابهت قلوبهم بافتراء الكذب، وقول الزور، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة النحل، آية: ١٠٥] بهتوه ﷺ بأنه يقول: إن الملائكة، وعيسى، وعزيراً في النار؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: آية: ١٠١]».

ثم قال: « وأما المسائل الأُخر، وهي:

١- أني أقول لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى لا إله إلا الله.

٢- وأني أعرّف من يأتيني بمعناها.

٣- وأني أكفر الناذر إذا أراد بنذره التقرب لغير الله، وأخذ النذر لأجل ذلك.

٤- وأن الذبح لغير الله كفر، والذبيحة حرام.

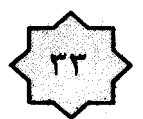
فهذه المسائل حق، وأنا قائل بها؛ ولي عليها دلائل من كلام الله وكلام رسوله، ومن أقوال العلماء المتبعين، كالأئمة الأربعة؛ وإذا سهل الله تعالى: بسطت الجواب عليها في رسالة مستقلة، إن شاء الله تعالى.

ثم اعلموا وتدبروا قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ [سورة الحجرات، آية: ١٠٦]»[١].

وبهذه الرسالة يتبين قطعاً أنه على عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة. وأنه تبرأ مما اتهمه به الخصوم وافتروا عليه، من المزاعم والدعاوى الكاذبة والشبهات الملبسة، وقد كرر الإمام هذه العقيدة وعمل عليها وتعامل على أساسها، مع المؤيدين والمعارضين، وكرر نفي هذه المفتريات وغيرها، وكل ذلك فعله بالدليل والبرهان، وإشهاد الناس على ما يقول ويفعل، ولم نجد من استطاع أن يثبت أن الشيخ الإمام على خلاف ما يقول ويدعي والحمد لله.

---

(١) الدرر السنية (١/٣٧).



## الأنموذج الثاني :
## عرض لمنهج أئمة الدعوة ودولتها بعده[١]

وأسوق للقارئ أنموذجاً لمنهج الدعوة العام في الدين، كما بينه ورسمه أحد علمائها الكبار وهو الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، وأحد ولاتها الأفذاذ وهو الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد، وهو المنهج الذي يمثل منهج السلف الصالح، أهل السنة والجماعة في جميع الجوانب، في العقيدة والأحكام والتعامل في البيان الذي كتبه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب أثناء دخولهم مكة ملبين متتصرين سنة (١٢١٨هـ)، وقد أعلنوا الأمان لسكان البيت الحرام:

البدء بالبسملة والحمد: أول مظاهر التزام السنة بدؤه بالبسملة والحمد والصلاة على رسول الله ﷺ، قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين »[٢].

ثم حمده لله وشكره له، على ما مَنَّ به على أهل السنة من التمكين، ولم يظهر منهم ما يفعله خصومهم من العُجب والكبر والغرور والتعالي على الخلق قال:

« وبعد: فإنا معاشر غزو الموحدين، لما منّ الله علينا - وله الحمد- بدخول مكة المشرفة نصف النهار، يوم السبت في ثامن شهر محرم الحرام، سنة ١٢١٨هـ »[٣].

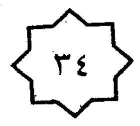
### تحقيقهم للأمن والأمان لأهل مكة والحجاج:

وكانوا يرعون حق الله تعالى ويعظمون شعائره ويقفون عند حدوده ويرعون حقوق الناس، ويتقون الله فيهم لا سيما سكان البيت الحرام. ويرغبون في تحقيق الأمن والسلم

(١) عرضت هذه الوثيقة عرضاً تفصيلياً لأنها تمثل الشمولية في المنهج في العقيدة ومنهج التعامل في السلم والحرب وفي الدعوة والدولة مما ينفي سائر الاتهامات.

(٢) الدرر السنية (١/ ٢٢٢)

(٣) الدرر السنية (١/ ٢٢٢)



والتسامح، ويحبون العفو عند المقدرة كما كان النبي ﷺ يفعل. لذا نجد أن الأمير سعود استجاب لطلب أشراف مكة وعلمائها، بل والعامة في ضمان أمنهم وحقوقهم، رغم أنهم كانوا قد عزموا على حشد الحشود لصد أهل الحق. أما ما أصاب بعض أهل البدع من الرعب آنذاك فهو من مظاهر النصر التي وعد الله بها المؤمنين الصادقين المتقين كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: « **ونصرت بالرعب مسيرة شهر** »[(١)]. قال:

« بعد أن طلب أشراف مكة، وعلماؤها وكافة العامة من أمير الغزو [سعود] الأمان، وقد كانوا تواطؤوا مع أمراء الحجيج، وأمير مكة على قتاله، أو الإقامة في الحرم، ليصدوه عن البيت، فلما زحفت أجناد الموحدين ألقى الله الرعب في قلوبهم، فتفرقوا شذر مذر، كل واحد يعد الإياب غنيمة، وبذل الأمير حينئذٍ الأمان لمن بالحرم الشريف »[(٢)].

## دخولهم كان بملابس الإحرام والنسك:

فقـــد دخلوا بمنتهى التواضع والتذلل لله تعالى، معلنين للتوحيد، كما أعلنه رسول الله ﷺ، غير متلبسين بشيء من البدع والمحدثات، ولا المنكرات التي يفعلها في هذه المواقف وغيرها كثيرون، كما أنهم لم يدخلوا بالقتال، ولم يريقوا الدماء كما يزعم كثير من خصومهم والجاهلين بحالهم. قال: « ودخلنا وشعارنا التلبية، آمنين محلقين رؤوسنا ومقصرين، غير خائفين من أحد من المخلوقين، بل من مالك يوم الدين »[(٣)].

## أدبهم وانضباطهم في مكة المكرمة:

وكانوا أثناء دخولهم لمكة المكرمة على غاية السكينة، والانضباط والأدب وتعظيم شعائر الله تعالى، بخلاف ما يشيعه عنهم خصومهم والجاهلون بحقيقة أمرهم من أنهم متوحشون وغير مؤدبين قال: « ومن حين دخل الجند الحرم، وهم على كثرتهم مضبوطون متأدبون، لم يعضدوا به شجراً، ولم ينفروا صيداً »[(٤)].

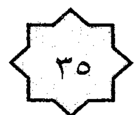
---

(١) جزء من حديث جابر رواه البخاري (١/٩٣، ٢١٢)، ومسلم (١١٦٣)، وهو حديث متواتر. راجع إرواء الغليل (١/٣١٧).

(٢) الدرر السنية (١/٢٢٢).

(٣) الدرر السنية (١/٢٢٢).

(٤) المصدر السابق (١/٢٢٢-٢٢٣).



## ولم يباشروا قتالا في الحرم:

ثم حين دخلوا الحرم كانوا -بخلاف ما يشاع عنهم- حريصين على رعاية حرمة مكة، وحقن دماء المسلمين.

قال: «ولم يريقوا دماً إلا دم الهدي، أو ما أحل الله من بهيمة الأنعام على الوجه المشروع»[1].

## شرح منهجهم وما يدعون إليه ويقاتلون الناس عليه:

ولما أدوا مناسكهم لم يحتجبوا عن الناس، ولم يلزموهم الحق بالقوة كما يزعم خصومهم، بل عرضوا منهجهم علناً، وبينوا بالدلائل والبراهين أنهم جاؤا لنصر التوحيد والسنة وإعلانها، وإزالة مظاهر الشرك والبدع وإنكارها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما كانت طريقة المرسلين، وسنة خاتم النبيين محمد ﷺ وصحابته والتابعين والسلف الصالح:

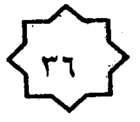
قال: «ولما تمت عمرتنا: جمعنا الناس ضحوة الأحد، وعرض الأمير -رحمه الله- على العلماء ما نطلب من الناس ونقاتل عليه؛ وهو: إخلاص التوحيد لله تعالى وحده؛ وعرفهم أنه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقع إلا في أمرين:

أحدهما: إخلاص التوحيد لله تعالى، ومعرفة أنواع العبادة، وأن الدعاء من جملتها، وتحقيق معنى الشرك، الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد ﷺ، واستمر دعاؤه برهة من الزمن بعد النبوة إلى ذلك التوحيد، وترك الإشراك قبل أن تفرض عليه أركان الإسلام الأربعة.

والثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي لم يبق عندهم إلا اسمه، وانمحى أثره ورسمه»[2].

(١) المصدر السابق (١/٢٢٢-٢٢٣).

(٢) المصدر السابق (١/٢٢٣).



## موافقة علماء مكة وأشرافها وغيرهم لدعوة الحق ومبايعتهم على ذلك:

ولما سمع أهل العلم والعقل والحلم من علماء مكة وأشرافها وأعيانها ما كان عليه أهل الدعوة، وما يدعون إليه، وما جاؤا من أجله، ورأوا الحقيقة الجليَّة صافية نقية سالمة من حجب البهتان والتزوير والتضليل -أذعنوا للحق، واستبانت لهم المحجة.

قال: « فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملة وتفصيلاً، وبايعوا الأمير على الكتاب والسنة »[1].

## الرفق بالعلماء والعامة والعفو عنهم:

ثم أخذوا الجميع بالرفق والتلطف، واستمرت بين الطرفين المحاورات والتناصح والمذاكرة، وعاملهم الأمير سعود بالصفح والعفو.

قال: « وقبل منهم وعفى عنهم كافة، فلم يحصل على أحد منهم أدنى مشقة، ولم يزل يرفق بهم غاية الرفق، لاسيما العلماء، ونقرر لهم حال اجتماعهم، وحال انفرادهم لدينا: أدلة ما نحن عليه، ونطلب منهم المناصحة والمذاكرة وبيان الحق »[2].

## إعلانهم الاستعداد لقبول الحق بدليله:

وأعلن الأمير سعود ومن معه من العلماء المنهج الشرعي الذي يجمع عليه المسلمون: من التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأنهم مستعدون لقبول الحق بدليله، وأنه لا مساومة على هذا المبدأ المجمع عليه، ولما عرضوا على أهل مكة ذلك وطلبوا منهم التحاكم فيما اختلفوا فيه إلى هذه القاعدة لم يكن منهم إلا التسليم بالحق.

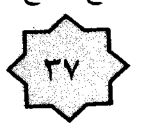
قال: « وعرفناهم: بأن صرح لهم الأمير حال اجتماعهم، بأنا قابلون وما وضحوا برهانه، من كتاب أو سنة أو أثر عن السلف الصالح، كالخلفاء الراشدين، المأمورين باتباعهم، بقوله ﷺ: « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي »[3]، أو عن الأئمة

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٢٣).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٢٣).

(٣) جزء من حديث العرباض بن سارية -رضي الله عنه- رواه أبوداود (٧/ ٤٦)، والترمذي (٢/ ١١٢-١١٣) وغيرهما، وصححه غير واحد منهم الترمذي، والبزار، والحاكم.
راجع: إرواء الغليل (٨/ ١٠٨)، وصحيح الجامع (٣٣١٢)



الأربعة المجتهدين ومن تلقى العلم عنهم إلى أخر القرن الثالث، لقوله ﷺ: « خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم »(١).

وعرفناهم: أنا دايرون مع الحق أينما دار، وتابعون للدليل الجلي الواضح، ولا نبالي حينئذ بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا، فلم ينقموا علينا أمراً »(٢).

## تقرير منع طلب الحاجات من الأموات وإذعان المخالفين للحق:

ثم شرعوا مع علماء مكة بمناقشة القضية الكبرى بين دعاة السنة وأهل البدع، بل بين الرسل والدعاة من جهة، وخصومهم من جهة، وهي قضية الشركيات والبدع، كطلب الحاجات من الأموات. ولما وردت بعض الشبهات، ردها أهل الحق بالأدلة من الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة، وبذلك اعترف الآخرون بالحق والحمد لله.

قال: « فألحينا عليهم في مسألة طلب الحاجات من الأموات، إن بقي لديهم شبهة؟ فذكر بعضهم شبهة أو شبهتين، فرددناها بالدلائل القاطعة، من الكتاب والسنة، حتى أذعنوا ولم يبق عند أحد منهم شك ولا ارتياب، فيما قاتلنا الناس عليه، أنه الحق الجلي، الذي لا غبار عليه »(٣).

## انشراح صدور الناس للحق حين سمعوه ورأوا الحقيقة:

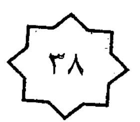
قال: « وحلفوا لنا الأيمان المغلظة، من دون استحلاف لهم، على انشراح صدورهم وجزم ضمائرهم: أنه لم يبق لديهم شك في أن من قال يا رسول الله ﷺ، أو يا ابن عباس أو يا عبدالقادر أو غيرهم من المخلوقين، طالباً بذلك دفع شر أو جلب خير، من كل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، من شفاء المريض والنصر على العدو والحفظ من المكروه، ونحو ذلك: أنه مشرك شركاً أكبر يهدر دمه، ويبيح ماله، وإن كان يعتقد أن الفاعل المؤثر في تصريف الكون، هو الله تعالى وحده، لكنه قصد المخلوقين بالدعاء، مستشفياً بهم ومتقرباً بهم،

---

(١) جزء من حديث ابن مسعود مرفوعاً رواه البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٣).
ولـه شاهد من حديث عمران بن حصين عند الترمذي (٢/٣٥، ٤٩)، وابن حبان (٢٢٨٥)، وسنده صحيح على شرط مسلم.
راجع: السلسلة الصحيحة للألباني (٦٦٩).

(٢) الدرر السنية (١/٢٢٣-٢٢٤).

(٣) الدرر السنية (١/٢٢٣-٢٢٤).



لقضاء حاجته من الله بسرهم، وشفاعتهم له فيه أيام البرزخ »[1].

وقد يقول قائل: إن ذلك الذي حدث من علماء مكة من الإذعان للحق كان تحت الإكراه والخوف، و المداراة التي قد تكون في مثل هذه المواقف. فنقول:

إنه لا داعي للخوف ولا المداراة وقد كانوا أخذوا الأمان ورأوا كامل الوفاء والاحترام من الإمام سعود. كما أنهم حين حلفوا الأيمان المغلظة دون أن يطلب منهم ذلك -وهم علماء- فإن هذا وحده دليل كاف على أن هذا هو عين الحقيقة. ويضاف لذلك أن ما عرض هنا مما أعلنوه وأقروا به هو الحق الذي لا خلاف عليه أصلاً لكن أعداء الدعوة كانوا يوهمون الناس بخلافه، فقد كان ذلك كله في مجالس حوار وتناصح، وليس مجلس حكم وتسلط كما قد يتوهم بعض الناس.

## كشف حقيقة الأضرحة والشركيات عندها:

فقد تم البيان بأن غاية هذه الدعوة المباركة هي الغاية العظمى التي بعث الله بها النبيين والمرسلين وندب لها الدعاة والمصلحين، وهي إخلاص العبادة لله وحده، وتحرير الناس من أوضار الشرك والبدع ووسائلها.

قال: « وأن ما وضع من البناء على قبور الصالحين: صارت هذه الأزمان أصناماً تقصد لطلب الحاجات، ويتضرع عندها، ويهتف بأهلها في الشدائد، كما كانت تفعله الجاهلية الأولى، وكان من جملتهم[2]: مفتي الحنفية، الشيخ/ عبدالملك القلعي، وحسن المغربي مفتي المالكية، وعقيل بن يحيى العلوي، فبعد ذلك: أزلنا جميع ما كان يعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه، ويرجى النفع والنصر بسببه، من جميع البناء على القبور وغيرها، حتى لم يبق في تلك البقعة المطهرة طاغوت يعبد، فالحمد لله على ذلك »[3].

## رفع المظالم من المكوس والضرائب:

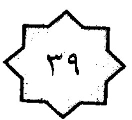
ومن الحسنات التي تميزت بها هذه الدعوة المباركة ودولتها أنها كلما تمكنت من بلد رفعت عن أهلها المظالم والمكوس ونحوها، بل كان هذا المبدأ الشرعي من الأصول التي

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٢٤، ٢٢٥).

(٢) يعني علماء مكة الذين أعلنوا الحق حين استبان لهم.

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٢٤، ٢٢٥).



تعاقد عليها الإمامان: محمد بن عبدالوهاب المجدد إمام الدعوة، ومحمد بن سعود مؤسس الدولة التي احتضنت الدعوة، وبهذا المبدأ عامل الإمام سعود أهل مكة وغيرهم.

قال الشيخ عبدالله: « ثم رفعت: المكوس والرسوم »[1].

## إزالة المنكرات ووسائلها الظاهرة:

وأعلنت الدعوة المباركة الأصل الشرعي العظيم الذي جعله الله من خصائص هذه الأمة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي جعله الله شرطاً للتمكين والعزة والنصر. وهل يخالف في هذا المبدأ الكبير مسلم يخشى الله ويتقيه؟

قال: « وكسرت آلات التنباك، ونودي بتحريمه، وأحرقت أماكن الحشاشين، والمشهورين بالفجور »[2].

## الأمر بصلاة الجماعة وجمع المسلمين على إمام واحد:

وكان من ثمار هذه الدعوة المباركة في كل بلد وصلت إليها إزالة مظاهر التعصب المذهبي والفرقة والشتات والفشل الذي أصاب كثيراً من بلاد المسلمين، بسبب إعراضهم عن التفقه في دين الله وعن طلب الدليل، وبسبب هيمنة البدع والمحدثات والفرق والطرق، كما ساد الإعراض عن الصلاة وترك الجماعات!

حتى وصل الحال من الفرقة في مكة في البلد الحرام (بل في المسجد الحرام) أنه كانت تقام أكثر من جماعة وأكثر من إمام في الفرض الواحد.

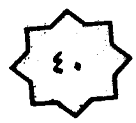
فسعت هذه الدعوة المباركة إلى ما أمر الله به، وما أوصى به رسوله ﷺ من الجماعة والاجتماع، ونبذ كل مظاهر الفرقة والتنازع.

فقام الأمير سعود بجمع المسلمين في الحرم على إمام واحد (دون اعتبار لمذهبه الفقهي) لأن المذاهب الأربعة كلها على السنة، والخلاف بين الأئمة الأربعة وأتباعهم كان في الاجتهاديات قال: « ونودي بالمواظبة على الصلوات في الجماعات، وعدم التفرق في ذلك، بأن يجتمعوا في كل صلاة على إمام واحد، ويكون ذلك الإمام من أحد المقلدين للأربعة، رضوان الله عليهم؛

---

(١) المصدر السابق (١/٢٢٥).

(٢) المصدر السابق (١/٢٢٥).



واجتمعت الكلمة حينئذ، وعبد الله وحده، وحصلت الألفة، وسقطت الكلفة »[1].

## حرصهم على حفظ الولاية والأمن والتيسير على الناس:

وقام الأمير سعود بما أوجبه الله عليه من رعاية مصالح المسلمين، وتولية من يرعى شؤونهم ويقيم بينهم العدل والأمن، وييسر لهم أمورهم، ويحفظ دماءهم وأموالهم وأعراضهم، ويدفع عنهم المشقة والحرج.

قال: « وأمر عليهم، واستتب الأمر من دون سفك دم، ولا هتك عرض، ولا مشقة على أحد، والحمد لله رب العالمين »[2].

## تبصير المسلمين بالحق وتعليمهم الضروري من دينهم ونشر العلم:

ثم شرع العلماء وطلاب العلم بتنفيذ النهج الذي تميزت به هذه الدعوة استجابة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ وهو تعليم الناس ضروريات دينهم في العقيدة والعبادة والأحكام والمعاملات.

قال: « ثم دفعت لهم الرسائل المؤلفة للشيخ محمد في التوحيد المتضمنة للبراهين، وتقرير الأدلة على ذلك بالآيات المحكمات والأحاديث المتواترة، مما يثلج الصدر؛ واختصر من ذلك رسالة مختصرة للعوام، تنشر في مجالسهم، وتدرس في محافلهم، ويبين لهم العلماء معانيها، ليعرفوا التوحيد فيتمسكوا بعروته الوثيقة، فيتضح لهم الشرك، فينفروا عنه، وهم على بصيرة آمنين »[3].

## الاستعداد للحوار والمناقشة والإجابة على الشبهات:

واتسعت صدورهم لمن كان لديه شيء من الشبهات، ومن رغب في استمرار الحوار والمناقشة للمسائل محل الخلاف بين أهل السنة وبين المخالفين لهم كمسألة الشفاعة التي يرى أهل السنة (بالدليل) أن منها المشروع، وهو ما توافرت فيه الشروط الواردة في القرآن والسنة، ومنها الممنوع (البدعي أو الشركي) حين لا تتوافر فيها الشروط.

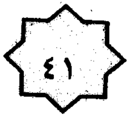
قال: « وكان فيمن حضر من علماء مكة، وشاهد غالب ما صار: حسين بن محمد بن

---

(١) المصدر السابق (١/٢٢٥).

(٢) المصدر السابق (١/٢٢٥).

(٣) المصدر السابق (١/٢٢٥، ٢٢٦).



الحسين الإبريقي الحضرمي، ثم الحياني، ولم يزل يتردد علينا، ويجتمع بسعود وخاصته، من أهل المعرفة، ويسأل عن مسألة الشفاعة، التي جرد السيف بسببها، من دون حياء ولا خجل، لعدم سابقة جرم له »[1].

## التزامهم لمنهج السلف جملة وتفصيلا:

التأكيد على التزام الإمام محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة وأتباعها بنهج السنة والجماعة جملة وتفصيلاً.

قال: « فأخبرناه: بأن مذهبنا في أصول الدين، مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتنا طريقة السلف، التي هي الطريق الأسلم، بل والأعلم والأحكم، خلافاً لمن قال طريق الخلف أعلم »[2].

## لا يدعون الاجتهاد المطلق لكنهم يأخذون بما صح به الدليل:

وكذلك هم لا يدَّعون الاجتهاد المطلق، بل يلتزمون مصادر التلقي ومناهج الاستدلال المعتبرة عن أئمة المسلمين، ومع أنهم على مذهب الإمام أحمد -أحد أئمة السنة الأربعة- إلا أنهم لا يتعصبون للمذهب، بل يدورون مع الدليل حيث دار، ومع من قال به من الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة السنة.

قال: « ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد لدينا يدَّعيها، إلا أننا في بعض المسائل، إذا صح لنا نص جلي، من كتاب أو سنة غير منسوخ، ولا مخصص، ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة: أخذنا به، وتركنا المذهب، كإرث الجدة والإخوة، فإنا نقدم الجد بالإرث، وإن خالف مذهب الحنابلة »[3].

## يلتزمون منهج السلف وكتبهم في التلقي والاستدلال:

وكذلك ينفون ما أشاعه الخصوم عنهم أنهم يفسرون القرآن والحديث بهواهم وأنهم لا يعتبرون تفسير العلماء والسلف، وأنهم لا يعتنون بالعلوم الأخرى.

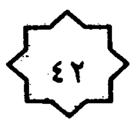
قال: « ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله، بالتفاسير المتداولة المعتبرة، ومن أجلها لدينا:

---

(١) المصدر السابق (١/٢٢٥، ٢٢٦).

(٢) المصدر السابق (١/٢٢٦).

(٣) المصدر السابق (١/٢٢٧).



تفسير ابن جرير، ومختصره لابن كثير الشافعي، وكذا البغوي، والبيضاوي، والخازن، والحداد، والجلالين، وغيرهم. وعلى فهم الحديث، بشروح الأئمة المبرزين، كالعسقلاني والقسطلاني على البخاري، والنووي على مسلم، والمناوي على الجامع الصغير.

ونحرص على كتب الحديث، خصوصاً: الأمهات الست وشروحها، ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون أصولاً وفروعاً وقواعد وسيراً ونحواً وصرفاً وجميع علوم الأمة »[1].

## يحترمون كتب العلم إلا ما أوقع الناس في خلل الشرك:

وما أشيع عنهم من أنهم يحرقون كتب العلماء من غيرهم مطلقاً فهو من البهتان إلا ما كان في الكتب المفسدة للعقيدة والدين، ككتب الشركيات والسحر وكتب المنطق الفلسفية، أما المنطق العلمي الصحيح فمنهم من قد يدرسه.

قال: « ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات أصلاً إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك، كروض الرياحين، أو يحصل بسببه خلل في العقائد كعلم المنطق، فإنه قد حرمه جمع من العلماء، على أنا لا نفحص عن مثل ذلك كالدلائل، إلا إن تظاهر به صاحبه معانداً أتلف عليه »[2].

## يتبرءون مما يفعله بعض الجهلة:

ومع ذلك فإنه قد تحدث بعض التصرفات الطائشة كإحراق الكتب من بعض جهلة المنتسبين إليهم من العوام والأعراب والغوغاء، الذين لا يسلم من الابتلاء بهم أحد، ومع ذلك لما حدث من بعض المنتسبين للدعوة من الأعراب ونحوهم شيءٌ من ذلك أدّبوه وزجروه.

قال: « ومما اتفق لبعض البدو في إتلاف بعض كتب أهل الطائف، إنما صدر منه لجهله وقد زُجر هو وغيره عن مثل ذلك »[3].

## لا يرون سبي العرب ولا قتل النساء والأطفال في الحرب:

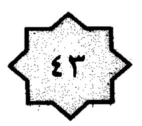
وما افتراه عليهم خصومهم من أنهم يسبون العرب ويقتلون النساء والأطفال والشيوخ في الحرب إنما هو من البهتان.

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٢٨).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٢٨).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٢٨).



قال: «ومما نحن عليه: أنا لا نرى سبي العرب ولم نفعله ولم نقاتل غيرهم، ولا نرى قتل النساء والصبيان»[1].

## تفنيدهم لشبهات الخصوم:

وحينما شاعت عن إمامهم وعنهم وعن دعوتهم الشبهات الكثيرة، والمفتريات والبهتان بغير حق ولا برهان، دافعوا عن الحق الذي يحملون وكشفوا الحقائق، وردوا المفتريات بقولهم وسيرتهم ومؤلفاتهم وحواراتهم، وبكل ما يملكون من وسائل قليلة ومحدودة، إزاء ما يملكه خصومهم من إمكانات كبرى، ووسائل عظيمة لكنها كانت كالزبد يذهب جفاء.

قال: «وأما ما يكذب علينا: ستراً للحق وتلبيساً على الخلق بأنا نفسر القرآن برأينا، ونأخذ من الحديث ما وافق فهمنا من دون مراجعة شرح، ولا معول على شيخ، وأنا نضع من رتبة نبينا محمد ﷺ بقولنا النبي رمة في قبره، وعصا أحدنا أنفع له منه، وليس له شفاعة، وان زيارته غير مندوبة، وأنه كان لا يعرف معنى لا إله إلا الله، حتى أنزل عليه (فاعلم أنه لا إله إلا الله) مع كون الآية مدنية.

وأنا لا نعتمد على أقوال العلماء، ونتلف مؤلفات أهل المذاهب؛ لكونه فيها الحق والباطل، وأنا مجسمة، وأنا نكفر الناس على الإطلاق، أهل زمننا ومن بعد الستمائة، إلا من هو على ما نحن عليه، ومن فروع ذلك: أنا لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرير عليه بأنه كان مشركاً وأن أبويه ماتا على الإشراك بالله.

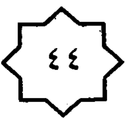
وأنا ننهى عن الصلاة على النبي ﷺ. ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقاً، وأن من دان بما نحن عليه، سقط عنه جميع التبعات حتى الديون.

وأنا لا نرى حقاً لأهل البيت - رضوان الله عليهم- وأنا نجبرهم على تزويج غير الكفء لهم.

وأنا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة لتنكح شاباً إذا ترافعوا إلينا.

فلا وجه لذلك فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استفْهَمَنا عنها من ذُكِر أولاً، كان جوابنا في كل مسألة من ذلك، سبحانك هذا بهتان عظيم، فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو

(١) المصدر السابق (١/ ٢٢٩).



نسبه إلينا، فقد كذب علينا وافترى »[1].

وكانت أكبر وسيلة، وبرهان يدفع عنهم المفتريات ويبين سلامة النهج الذي كانوا عليه:

## دعوة الناس إلى ما يشهد به الواقع وحال الدعوة وأهلها:

قال: « ومن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق ما عندنا علم قطعاً: أن جميع ذلك وضعه وافتراه علينا أعداء الدين وإخوان الشياطين، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة، وترك أنواع الشرك الذي نص الله عليه بأن الله لا يغفره. ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [سورة النساء، آية (٤٨)]، فإنا نعتقد: أن من فعل أنواعاً من الكبائر، كقتل المسلم بغير حق، والزنا والربا وشرب الخمر وتكرر منه ذلك، أنه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الإسلام ولا يخلد به في دار الانتقام، إذا مات موحداً بجميع أنواع العبادة »[2].

## تعظيمهم لقدر النبي ﷺ، وحقوقه ﷺ:

وكانت من أشنع الأكاذيب والبهتان الذي يشاع عن هذه الدعوة المباركة وأئمتها وأتباعها دعوى: أنهم لا يحترمون النبي ﷺ ولا يقدرونه حق قدره، وأنهم يتنقصونه.

قال: « والذي نعتقده أن رتبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حي في قبره حياة برزخية، أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل، إذ هو أفضل منهم بلا ريب، وأنه يسمع سلام المسلِّم عليه، وتسن زيارته، إلا أنه لا يشد الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومن أنفق نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه -عليه الصلاة والسلام- الواردة عنه، فقد فاز بسعادة الدارين، وكفى همه وغمه كما جاء في الحديث عنه »[3].

والحق أنهم إن لم يكونوا هم وأمثالهم أحباء الرسول ﷺ وأولياءه حقاً لاتباعهم سنته، وبذلهم الأرواح والأموال، والمهج في سبيل محبته واتباع هديه وطاعته ونصرة دينه، وتطهيره من البدع والشركيات. إن لم يكن هؤلاء أحباءه فمن؟ إن أهل البدع والأهواء والافتراق

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٢٩، ٢٣٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٢٩، ٢٣٠).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٣٠، ٢٣١).



الذي جانبوا سنته هم الذين لا يحبونه حقاً ولم يقدروه حق قدره وإن زعموا ذلك، فالحب ليس بمجرد الدعوى، لكن بالاتباع والعمل بسنته.

## حقيقة مذهبهم في الأولياء وكراماتهم وحقوقهم:

وكذلك كذب عليهم خصومهم، وأشاعوا (كذباً وبهتاناً) بأنهم لا يحبون الأولياء والصالحين، وحقيقة الأمر أنهم أولى بالأولياء والصالحين ممن آذوا الأحياء والأموات، بالبدع والخرافات والمكاء والتصدية، والسماعات المحدثة، والتبركات المبتدعة.

قال: « ولا ننكر كرامات الأولياء ونعترف لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم، مهما ساروا على الطريقة الشرعية والقوانين المرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادات، لا حال الحياة ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته، بل ومن كل مسلم، فقد جاء في الحديث: « **دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه** »[1] الحديث، وأمر ﷺ عمر[2] وعلياً[3] بسؤال الاستغفار من "أويس" ففعلا »[4].

## هدم القباب على القبور حسما لمادة الشرك:

ومما أثاره عليهم خصومهم -أهل البدع- وأجلبوا عليهم بخيلهم ورجلهم، وأوغروا صدور عوام المسلمين الجاهلين بحقيقة الأمر مسألة هدمهم للقباب والمزارات والمشاهد البدعية. وهذا من التلبيس وقلب الحقائق، فإن ذلك مما يمدحون به ويشكر لهم لأنهم إنما فعلوا ذلك امتثالاً لأمر النبي ﷺ، فقد صح عنه الأمر بذلك والنهي عن البناء على القبور.

قال: « وإنما هدمنا بيت السيدة خديجة، وقبة المولد، وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الأولياء، حسماً لتلك المادة، وتنفيراً عن الإشراك بالله ما أمكن لعظم شأنه فإنه لا يغفر، وهو أقبح من نسبه

---

(١) رواه مسلم (٣٧٣٢)، وعند أبي الدرداء بلفظ « ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب قال الملك ولك بمثل ذلك »، وقال العجلوني: ورواه أبو بكر في الخلافيات عن أم كريب بلفظ: « دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب مستجابة وملك عند رأسه يقول آمين ولك بمثل ذلك.. »، رواه البزار عن عمران بن حصين كشف الخفاء (١/ ٤٨٧، ٤٨٨).

(٢) رواه مسلم (٢٤٩٢) من حديث أسير بن جابر.

(٣) رواه الحاكم (٣/ ٤٠٢) من حديث علي -رضي الله عنه- وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٨١٢)، وهذا سند ضعيف من أجل شريك ويزيد بن أبي زياد فإنهما ضعيفان من قبل حفظهما فحديثه حسن في الشواهد.

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٣٠، ٢٣١).

الولد لله تعالى، إذ الولد كمال في حق المخلوق، وأما الشرك فنقص حتى في حق المخلوق، لقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [سورة الروم، آية (٢٨)]»[1].

## بيان حكم تزويج الفاطمية لغير الفاطمي:

قال: «وأما نكاح الفاطمية غير الفاطمي: فجائز إجماعاً، بل ولا كراهية في ذلك، وقد زَوَّج علي عمر بن الخطاب، وكفى بهما قدوة، وتزوجت سكينة بنت الحسين بن علي، بأربعة ليس فيهم فاطمي، بل ولا هاشمي، ولم يزل عمل السلف على ذلك من دون إنكار، إلا أنا لا نجبر أحداً على تزويج موليته ما لم تطلب هي، وتمتنع من غير الكفء، والعرب: أكفاء بعضهم لبعض، فما اعتيد في بعض البلاد من المنع دليل التكبر، وطلب التعظيم، وقد يحصل بسبب ذلك فساد كبير كما ورد، بل يجوز الإنكاح لغير الكفء، وقد تزوج زيد -وهو من الموالي- زينب أم المؤمنين وهي قرشية، والمسألة معروفة عند أهل المذاهب، انتهى»[2].

## بيان الحق في زلة العالم وحفظ مكانته:

قال: «ونحن كذلك: لا نقول بكفر من صحت ديانته، وشهر صلاحه وعلم ورعه وزهده، وحسنت سيرته وبلغ من نصحه الأمة ببذل نفسه لتدريس العلوم النافعة والتأليف فيها، وإن كان مخطئاً في هذه المسألة أو غيرها، كابن حجر الهيتمي فإنا نعرف كلامه في الدر المنظم ولا ننكر سعة علمه، ولهذا نعتني بكتبه كشرح الأربعين والزواجر وغيرها، ونعتمد على نقله إذا نقل لأنه من جملة علماء المسلمين»[3].

## إبطال البدع المألوفة بمكة:

قال: «وقد أبطلنا ما كان مألوفاً بمكة، من التذكير والترحيم ونحوه، واعترف علماء المذاهب أنه بدعة.

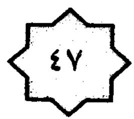
ومنها: قراءة الحديث عن أبي هريرة بين يدي خطبة الجمعة، فقد صرح شارح الجامع الصغير بأنه بدعة، ومنها الاجتماع في وقت مخصوص على من يقرأ سيرة المولد الشريف،

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٣٢، ٢٣٣).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٣٣، ٢٣٤).

(٣) السابق (١/ ٢٣٦، ٢٣٧).



اعتقاداً أنه قربة مخصوصة مطلوبة دون علم السير فإن ذلك لم يرد.

ومنها : اتخاذ المسابح ، فإنا ننهى عن التظاهر باتخاذها.

ومنها : الاجتماع على رواتب المشائخ برفع الصوت ، وقراءة الفواتح والتوسل بهم في المهمات ، كراتب السمان وراتب الحداد ونحوهما ، بل قد يشتمل ما ذكر على شرك أكبر، فيقاتلون على ذلك ، فإن سلموا من أرشدوا إلى أنه على هذه الصورة المألوفة غير سنة بل بدعة فذاك ، فإن أبوا عزرهم الحاكم بما يراه رادعاً »[1].

## الأوراد المشروعة لا تنكر:

قال : « وأما أحزاب العلماء ، المنتخبة من الكتاب والسنة ، فلا مانع من قراءتها ، والمواظبة عليها فإن الأذكار ، والصلاة على النبي ﷺ والاستغفار ، وتلاوة القرآن ونحو ذلك ، مطلوب شرعاً ؛ والمعتني به مثاب مأجور ، فكلما أكثر منه العبد كان أوفر ثواباً ، لكن على الوجه المشروع ، من دون تنطع ولا تغيير ولا تحريف ، وقد قال تعالى : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ٥٥]، وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [سورة الأعراف ، آية : ١٨٠] ولله در النووي في جمعه : كتاب الأذكار ؛ فعلى الحريص على ذلك به ، ففيه الكفاية للموفق.

## عودة إلى أنواع البدع المذمومة:

ومنها : ما اعتيد في بعض البلاد ، من قراءة مولد النبي ﷺ بقصائد بألحان ، وتخلط بالصلاة عليه ، وبالأذكار والقراءة ، ويكون بعد صلاة التراويح ، ويعتقدونه على هذه الهيئة من القرب ، بل تتوهم العامة أن ذلك من السنن المأثورة ، فينهى عن ذلك ، وأما صلاة التراويح فسنة ، لا بأس بالجماعة فيها والمواظبة عليها.

ومنها : ما اعتيد في بعض البلاد من صلاة الخمسة الفروض بعد آخر جمعة من رمضان ، وهذه من البدع المنكرة إجماعاً فيزجرون عن ذلك أشد الزجر ، ومنها رفع الصوت بالذكر عند حمل الميت أو عند رش القبر بالماء وغير ذلك مما لم يرد عن السلف ، وقد ألف الشيخ الطرطوشي المغربي كتاباً نفيساً سماه [الحوادث والبدع] واختصره أبوشامة المقدسي فعلى المعتني بدينه بتحصيله »[2].

---

(١) السابق (١/٢٣٧ ، ٢٣٨).

(٢) السابق (١/٢٣٨ ، ٢٣٩).



## التفريق بين ما هو بدعي وما ليس ببدعي من المحدثات:

قال: « وإنما ننهى عن البدع المتخذة ديناً وقربة؛ وأما ما لا يتخذ ديناً وقربة كالقهوة وإنشاء قصائد الغزل ومدح الملوك فلا ننهى عنه، ما لم يخلط بغيره إما ذكر أو اعتكاف في مسجد ويعتقد أنه قربة؛ لأن حسان رَدَّ على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وقال: قد أنشدته بين يدي من هو خير منك، فقبل عمر »[1].

## عودة إلى أنواع البدع والتحذير منها:

قال: « ومن البدع المنهي عنها: قراءة الفواتح للمشائخ بعد الصلوات الخمس، والإطراء في مدحهم والتوسل بهم على الوجه المعتاد في كثير من البلاد، وبعد مجامع العبادات، معتقدين أن ذلك من أكمل القرب، وهو ربما جر إلى الشرك من حيث لا يشعر الإنسان، فإن الإنسان يحصل منه الشرك من دون شعور به، لخفائه، ولولا ذلك لما استعاذ النبي ﷺ منه بقوله: « اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم، إنك أنت علام الغيوب »[2].

وينبغي المحافظة على هذه الكلمات، والتحرز عن الشرك ما أمكن؛ فإن عمر بن الخطاب قال: إنما ينقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا دخل في الإسلام من لا يعرف الجاهلية، أو كما قال. وذلك لأنه يفعل الشرك، ويعتقد أنه قربة، نعوذ بالله من الخذلان، وزوال الإيمان »[3].

ثم قال الشيخ عبدالله بعد هذا البيان: « هذا ما حضرني حال المراجعة مع المذكور[4]، مدة تردده، وهو يطالبني كل حين بنقل ذلك وتحريره، فلما ألح علي: نقلت له هذا من دون مراجعة كتاب، وأنا في غاية الاشتغال بما هو أهم من أمور الغزو »[5].

---

(١) السابق (١/٢٣٨، ٢٣٩).

(٢) رواه ابن حبان في المجروحين (٣/١٣٠)، وأعلّه "بيحيى بن كثير"، ورواه أبو يعلى (٥٨) بسند فيه ليث بن أبي سليم، وقد ضعّف. راجع مجمع الزوائد (١٠/٢٢٤).
وله شاهد عند أحمد (٤/٤٠٣)، والطبراني في الأوسط (٤٩٤٠).
وله شاهد أيضاً عن عائشة وابن عباس كما في حلية الأولياء (٣/٣٦) (٨/٣٦٨).

(٣) الدرر السنية (١/٢٤٠، ٢٤١).

(٤) يقصد حسين بن محمد الحضرمي الحياني.

(٥) السابق (١/٢٤١).



## دعوة الناس إلى التحقق من حال الدعوة ومنهجها:

ثم إنهم قد أنصفوا من أنفسهم وأقاموا الحجة بالدعوة إلى التثبت مما يشاع عنهم والاطلاع على حقيقة حالهم.

قال: « فمن أراد تحقيق ما نحن عليه، فليقدم علينا الدرعية، فسيرى ما يسر خاطره، ويقر ناظره، من الدروس في فنون العلم، خصوصاً التفسير، والحديث؛ ويرى ما يبهره بحمد الله وعونه، من إقامة شعائر الدين، والرفق بالضعفاء والوفود والمساكين »[1].

## بيان حقيقة التعبد المشروع والتصوف المأمون:

وهم حين ينكرون التصوف البدعي، والطرق المحدثة فإنهم يقرون بالتنسك والتعبد المشروع على منهاج السنة والسلف الصالح، وإن سمي ذلك تصوفاً أو طريقة صوفية إذا كان على الاستقامة والسنة وسلم من البدع والمحدثات.

قال: « ولا ننكر: الطريقة الصوفية، وتنزيه الباطن من رذايل المعاصي، المتعلقة بالقلب والجوارح، مهما استقام صاحبها على القانون الشرعي، والمنهج القويم المرعي، إلا أنا لا نتكلف له تأويلات في كلامه، ولا في أفعاله »[2].

## لا يفوضون أمورهم كلها إلا إلى الله تعالى:

قال: « ولا نعول، ونستعين، ونستنصر، ونتوكل في جميع أمورنا إلا على الله تعالى، فهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم »[3].

وبعد:

فإن هذه الوثيقة قد كشفت للناس منهج الدعوة وحقيقة ما هي عليه وأتباعها ودولتها بوضوح وصراحة وكشفت بالدليل والبرهان كثيراً من الزيوف والبهتان الذي يقال عنها.

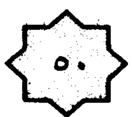
فهل بعد هذا من بيان لمن ألقى السمع وهو شهيد؟

---

(١) السابق (١/٢٤١).

(٢) السابق (١/٢٤١).

(٣) السابق (١/٢٤١).



# المبحث الثالث
# أ - منهجهم في التلقي (مصادر الدين ومنهج الاستدلال) هو منهج أهل السنة

يتميز المنهج الذي سار عليه الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه وعامة أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً في مصادر الدين ومنهج التلقي والاستدلال بالأصالة والسلامة والثبات واليقين.

فقد التزموا المنهج الشرعي السليم الذي عليه علماء الأمة من أهل الحديث والفقه والأصول، من سلامة مصادر التلقي ومراعاة قواعد الاستدلال، فهم يعتمدون في تلقي الدين وتقريره والعمل به على الدليل من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الصحيحة (الوحي).

وإجماع السلف معتبر عندهم؛ لأن الإجماع لا يكون إلا على ما له دليل من الكتاب والسنة، كما يعتمدون أقوال علماء الأمة المعتبرين من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وأتباعهم وغيرهم...

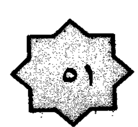
ويعتمدون في الاستدلال على المنهج الشرعي السليم، منهج السلف الصالح، على ما يأتي بيانه في قواعد الاستدلال عندهم.

وهم يستخدمون ما أنعم الله به على عباده من الفطرة النقية والعقل السليم في فهم كلام الله تعالى وسنة رسول ﷺ واستنباط الدلالات والأحكام منهما، والاجتهاد والفقه في دين الله تعالى.

ويستخدمون العقل في التفكر في خلق الله وآلائه ونعمه، والتوصل بذلك إلى عبادة الله تعالى وذكره وشكره بما شرع.

كما يستخدمون العقل وسائر المواهب التي منحها الله للإنسان في الاجتهاديات والعلوم الطبيعية في عمارة الأرض والاستخلاف فيها وبذل الأسباب؛ أسباب الرزق والقوة والعزة والتمكين، وأسباب النجاح والفلاح وسعادة البشرية في الدنيا والآخرة على ما شرعه الله تعالى وسنه رسول الله ﷺ.

لكنهم يتجنبون مسالك أهل الأهواء من الفلاسفة والعقلانيين والمتكلمين، ومن سلك سبيلهم من تقديس العقل القاصر المحدود الفاني، المعرض لعوارض النقص وتقديمه على الوحي المعصوم الكامل (كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى).



فالعقل مهما بلغ من الإدراك والتحصيل فإنه تبع للشرع، لا يمكن أن يقدم على الوحي المعصوم ولا أن يحكم فيه.

وهذا المنهج القويم – أعني منهج التلقي والاستدلال على قواعد شرعية مأمونة– يعد من أكبر الفوارق بين أهل السنة وبين مخالفيهم أهل الأهواء والافتراق والابتداع.

ومصادر التلقي تعدُّ أهم ركيزة يبني عليها دين المسلم في العقيدة والأحكام والسلوك ومنهج الحياة كلها ؛ لأن التلقي إنما يعنى : تلقي الدين جملة وتفصيلاً وذلك لا يكون إلا عن الله تعالى وما أمر به من التلقي عن رسوله ﷺ : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [سورة الحشر، آية (٧)].

وإذا كان مبدأ التلقي عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ (القرآن والسنة) معلوماً بالضرورة عند كل مسلم، ويدعيه المحق والمبطل، والمتبع والمبتدع.

وقد أصَّل أهل السنة والجماعة –ومنهم إمام الدعوة وعلماؤها– هذا المنهج الشرعي القويم في التلقي ومنهج الاستدلال بقواعد علمية منهجية متينة، وموازين شرعية استمدوها من القرآن والسنة ونهج السلف الصالح.

وهذا الأصل العظيم هو ما قرره الإمام محمد بن عبدالوهاب واتباعه بقوة ووضوح ودعا إليه كل المخالفين، واستعد للمباهلة عليه فقال : « وأنا أدعو من خالفني إما إلى كتاب الله، وإما إلى سنة رسوله ﷺ، وإما إلى إجماع أهل العلم. فإن عاند دعوته إلى المباهلة كما دعا إليها ابن عباس في بعض مسائل الفرائض، وكما دعا إليها سفيان والأوزاعي في مسألة رفع اليدين وغيرهما من أهل العلم »[1].

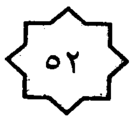
وقال في رسالته لرئيس بادية الشام، فاضل آل مزيد : « وأنا أذكر لك أمرين قبل أن أذكر لك صفة الدين :

الأمر الأول : أني أذكر لمن خالفني أن الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبي ﷺ أمته، وأقول لهم : الكتب عندكم انظروا فيها ولا تأخذوا من كلامي شيئاً ! لكن إذا عرفتم كلام رسول الله ﷺ الذي في كتبكم فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس »[2].

---

(١) الدرر السنية (١/ ٥٥).

(٢) الرسائل الشخصية (٣٢).



ثم قال ناصحاً: « واعلم أنه لا ينجيك إلا اتباع رسول الله ﷺ »[1].

وقال بعد أن ذكر أدلة التوحيد من القرآن: « فهذا كلام الله، والذي ذكره لنا رسول الله ﷺ ووصانا به »[2].

ثم قال بعد أن بين اعتراض الخصوم على دعوته له للتوحيد: « هذا كلامهم وهذا كلامي أسنده عن الله ورسوله، وهذا هو الذي بيني وبينكم، فإن ذكر عني شيء غير هذا فهو كذب وبهتان »[3].

وقد جعلوا اتباع الدليل من دينهم وعقيدتهم، فقد سئل ابنا الإمام، حسين، وعبدالله، عن عقيدة الشيخ في العمل وفي العبادة؟

فأجابا: « عقيدة الشيخ –رحمه الله تعالى– التي يدين الله بها، هي: عقيدتنا، وديننا الذي ندين الله به؛ وهو: عقيدة سلف الأمة وأئمتها، من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان؛ وهو: اتباع ما دل عليه الدليل من كتاب الله تعالى، وسنة رسول الله ﷺ وعرض أقوال العلماء على ذلك؛ فما وافق كتاب الله وسنة رسوله قبلناه وأفتينا به، وما خالف ذلك رددناه على قائله.

وهذا: هو الأصل الذي أوصانا الله به في كتابه، حيث قال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ [سورة النساء، آي: ٥٩] أجمع المفسرون على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، وأن الرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته، وإلى سنته بعد وفاته، والأدلة على هذا الأصل كثيرة في الكتاب والسنة، ليس هذا موضع بسطها »[4].

---

(١) الرسائل الشخصية (٣٣).

(٢) الرسائل الشخصية (٣٣).

(٣) الرسائل الشخصية (٣٣).

(٤) الدرر السنية (١/ ٢١٩).



## ب - توقيرهم للعلماء واحترامهم لهم:

من نهج السلف الصالح، أهل السنة والجماعة احترام علماء الأمة وأقوالهم من أهل السنة والاستقامة، وسؤالهم والرجوع إليهم كما أمر الله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل، آية: ٤٣] وتوقيرهم، لكن ليس لأحد منهم عصمة فقد يزل العالم فلا يتبع على زلته، ولا ينقص من قدره.

وهـذا المنهج القويم هو الذي سلكه إمام الدعوة وأتباعه وكثيراً ما يعوِّل عليه، وكانوا -كما هو مسطور في كتبهم وآثارهم- يعتمدون كتب العلماء من أهل الحديث والتفسير والفقه والأصول والعقيدة واللغة، ويعتدون بما أجمع عليها العلماء، ويحترمون الموافق والمخالف في الاجتهاديات.

وقد أكد هذا الأصل الإمام وأتباعه، وذلك لمّا لجّت القضية بينه وبين خصومه من أهل البدع والأهواء والذين قد ينتسب بعضهم إلى مذاهب العلماء المتبوعة، فصار يحاكمهم (بعد الكتاب والسنة) إلى قول العلماء المعتبرين.

إذ قال عن بعض خصومه: « وهكذا هؤلاء، لما ذكرت لهم، ما ذكره الله ورسوله، وما ذكره أهل العلم، من جميع الطوائف، من الأمر بإخلاص الدين لله، والنهي عن مشابهة أهل الكتاب من قبلنا، في اتخاذ الأحبار، والرهبان، أرباباً من دون الله، قالوا لنا: تنقصتم الأنبياء، والصالحين، والأولياء؛ والله تعالى ناصر لدينه، ولو كره المشركون.

وها أنا أذكر مستندي في ذلك، من كلام أهل العلم، من جميع الطوائف، فرحم الله من تدبرها بعين البصيرة، ثم نصر الله، ورسوله، وكتابه، ودينه؛ ولم تأخذه في ذلك لومة لائم »[1].

ثم ساق أقوال العلماء من أئمة المذاهب الأربعة الحنابلة، والحنفية، والشافعية، والمالكية[2].

وقال في محاجته لمخالفيه حينما دعا إلى توحيد الله تعالى والنهي عن الشرك، وأنكروا عليه فقال: « قلت لهم: أنا أخاصم الحنفي، بكلام المتأخرين من الحنفية،

---

(١) الدرر السنية (٢/ ٥٠).

(٢) انظر: الدرر السنية (٢/ ٥٠).



والمالكي، والشافعي، والحنبلي، كل : أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم، الذين يعتمدون عليهم، فلما أبوا ذلك، نقلت كلام العلماء من كل مذهب لأهله، وذكرت كل ما قالوا، بعدما صرحت الدعوة عند القبور، والنذر لها، فعرفوا ذلك، وتحققوه، فلم يزدهم إلا نفوراً »[1].

وقال مبيناً موقفه من علماء الأمة، الأئمة الأربعة وغيرهم : « وأما ما ذكرتم : من حقيقة الاجتهاد، فنحن مقلدون الكتاب والسنة، وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد، من أقوال الأئمة الأربعة : أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن حنبل، رحمهم الله تعالى »[2].

وقال الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب : « ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله، بالتفاسير المتداولة المعتبرة، ومن أجلها لدينا : تفسير ابن جرير، ومختصره لابن كثير الشافعي، وكذا البغوي، والبيضاوي، والخازن، والحداد، والجلالين، وغيرهم. وعلى فهم الحديث، بشروح الأئمة المبرزين : كالعسقلاني، والقسطلاني، على البخاري، والنووي على مسلم، والمناوي على الجامع الصغير.

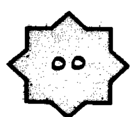
ونحرص على كتب الحديث، خصوصاً : الأمهات الست، وشروحها ؛ ونعتني بسائر الكتب، في سائر الفنون، أصولاً، وفروعاً، وقواعد، وسيراً، ونحواً، وصرفاً، وجميع علوم الأمة »[3].

---

(١) الدرر السنية (١/٧٣، ٨٢).

(٢) الدرر السنية (١/٩٧).

(٣) الدرر السنية (١/٢٢٨).



# المبحث الرابع
# منهجهم في العقيدة تفصيلاً

لقد التزم الإمام محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة وسائر أتباعها منهج الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة اعتقاداً وقولاً وعملاً، وصرح الإمام بذلك فقال: « أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ».

ثم ذكر الاعتقاد مفصلاً وقال: « والفرقة الناجية وسط في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية، وهم وسط في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية، وهم وسط في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية، وهم وسط في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج »[1].

وقال مخاطباً كل المسلمين: « من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه من المسلمين: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: أخبركم أني -ولله الحمد- عقيدتي وديني الذين أدين الله به، مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم، إلى يوم القيامة »[2].

والناظر فيما ذكره الشيخ وأتباعه وقرروه وكتبوه من تفصيلات أصول العقيدة ومسائلها، يجد أن ذلك ليس مجرد دعوى، فقد التزموا مذهب السلف الصالح أهل السنة والجماعة في كل ذلك جملة وتفصيلاً، ويتبين هذا مما يأتي :

## قولهم في الإيمان:

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب: « وأعتقد أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة ألا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق »[3].

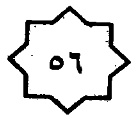
وهذا الذي قرره هو قول أهل السنة والجماعة السف الصالح وأتباعهم بإحسان .

---

(١) الدرر السنية (٢٩/١).

(٢) الدرر السنية (٣٠/١).

(٣) الدرر السنية (٣٣/١).



## عقيدتهم في الله تعالى وأسمائه وصفاته :

إن عقيدتهم في أسماء الله وصفاته وأفعاله وغيرها، هي: عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وأهل الحديث وسائر أئمة الدين المعتبرين.

ففي أسماء الله تعالى وصفاته، قال الإمام محمد بن عبدالوهاب: « ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله -ﷻ- ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أكيف، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه؛ لأنه تعالى لا سمي له ولا كفء له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه، فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً وأحسن حديثاً، فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل، وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل، فقال تعالى: ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [سورة الصافات، آية: ١٨٠-١٨٢]»[(١)].

وقال الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، مبيناً أن عقيدتهم هي العقيدة التي كان عليها علماء السلف: « وهي أنا نقرأ آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها ونكل معناها مع اعتقاد حقائقها -إلى الله تعالى- فإن مالكاً - وهو من أجل علماء السلف- لما سئل عن الاستواء في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة طه، آية: ٥]، قال الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، و السؤال عنه بدعة »[(٢)].

وقد بين الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب مذهب السلف الصالح في كتابه (جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية) قائلاً: « مذهب السلف الصالح رحمهم الله: إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها، لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، وعلى هذا مضى السلف

---

(١) الدرر السنية (١/٢٩-٣٠)، ومؤلفات الشيخ الإمام - القسم الخامس ص(٨).

(٢) الدرر السنية (١/٢٢٦).



كلهم، ولو ذهبنا نذكر ما اطلعنا عليه من كلام السلف في ذلك لخرج بنا عن المقصود في هذا الجواب، فمن كان قصده الحق وإظهار الصواب اكتفى بما قدمناه »[1].

وما قرره الإمام محمد بن عبدالوهاب وسائر أئمة الدعوة هو مذهب كافة السلف والأئمة الأربعة وإليك البيان:

## قول الإمام أبي حنيفة:

وقال الإمام أبوحنيفة في تقرير عقيدته -عقيدة السلف- في الصفات: « لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة وهو يغضب ويرضى، ولا يقال: غضبه عقوبته ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه أحدٌ صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وحيٌّ قادر سميع عليم بصير عالم، يد الله فوق أيديهم ليست كأيدي خلقه ووجهه ليس كوجوه خلقه »[2].

وقال: « وله يد ووجه ونفس، كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس، فهو له صفات بلا كيف ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال »[3]، وقال: « ولا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء بل يصفه بما وصف به نفسه، ولا يقول فيه برأيه شيئاً تبارك الله وتعالى رب العالمين »[4].

ولما سئل عن النزول الإلهي، قال: « ينزل بلا كيف »[5].

---

(١) انظر: جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية، ضمن كتاب: في عقائد الإسلام، ص(١٠٠-١٠١).

(٢) الفقه الأبسط ص(٥٦)، وانظر: اعتقاد أئمة السلف للدكتور محمد الخميس، ص(١٣).

(٣) الفقه الأكبر ص(٣٠٢)، وانظر: اعتقاد أئمة السلف للدكتور الخميس، ص(١٣).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٤٢٧)، تحقيق الدكتور: عبدالله التركي، وجلاء العينين ص(٣٦٨)، وانظر: اعتقاد أئمة السلف للدكتور: محمد الخميس، ص(١٣).

(٥) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(٤٢)، ط دار السلفية، الأسماء والصفات للبيهقي ص(٤٥٦)، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٢٤٥)، تخريج الألباني، وشرح الفقه الأكبر للقاري ص(٦٠)، وانظر: اعتقاد أئمة السلف للدكتور: الخميس، ص(١٣).

## قول الإمام مالك:

فعن جعفر بن عبدالله، قال: «كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل، فقال: يا أبا عبدالله، الرحمن على العرش استوى، كيف استوى، فما وجد مالك شيء ما وجد من مسألته، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود في يده حتى علاه الرحضاء - يعني العرق - ثم رفع رأسه ورمى بالعود، وقال: الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة، وأمر به فأخرج»[1].

## قول الإمام الشافعي:

وكذلك الإمام الشافعي قال: «نثبت هذه الصفات التي جاء بها القرآن ووردت بها السنة، وننفي التشبيه عنه كما نفاه عن نفسه فقال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [سورة الشورى، آية: ١١]»[2].

وقال وقد سئل عن صفات الله ﷻ وما يؤمن به: لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته، لا يسع أحداً من خلق الله تعالى قامت عليه الحجة ردها؛ لأن القرآن نزل به، وصح عن رسول الله ﷺ القول به، فيما روى عنه العدول.

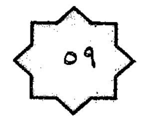
فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر بالله، وأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر معذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرَّويَّة والفكر.

ونحو ذلك إخبار الله سبحانه إيانا، أنه سميعٌ بصير، وأن له يدين، يقول: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [سورة المائدة، آية: ٦٤]، وأن له يميناً، بقوله: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [سورة الزمر، آية: ٦٧]، وأن له وجهاً، بقوله: ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [سورة القصص، آية: ٨٨] وقوله: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [سورة

---

(١) أخرجه أبونعيم في الحلية (٦/٣٢٥-٣٢٦)، والصابوني في عقيدة السلف الصالح أصحاب الحديث، ص(١٧-١٨)، من طريق جعفر بن عبدالله عن مالك وابن عبدالبر في التمهيد (٧/١٥١)، من طريق عبدالله بن نافع عن مالك والبيهقي في الأسماء والصفات ص(٤٠٨)، من طريق عبدالله بن وهب عن مالك قال الحافظ بن حجر في الفتح (١٣/٤٠٦-٤٠٧)، إسناده جيد وصححه الذهبي في العلو ص(١٠٣)، وانظر: اعتقاد أئمة السلف للخميس ص(٢٧-٢٨).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/٣٤١).



الرحمن، آية: ٥]، وأن له قدماً لقوله ﷺ: «حتى يضع الرب فيها قدمه»[1] يعني جهنم، وأنه يضحك من عبده المؤمن بقوله ﷺ للذي قتل في سبيل الله: «إنه لقي الله وهو يضحك إليه»[2]، وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا لخبر رسول الله بذلك[3]، وأنه ليس بأعور لقول رسول الله ﷺ إذ ذَكَرَ الدجال، فقال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»[4]، وإن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر[5]، وأن له إصبعاً بقول النبي ﷺ: «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن ﷻ»[6]، فإن هذه المعاني التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ فيما لا يدرك حقيقة ذلك بالفكر والرَّوِيَّة.

ولا نكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، وإن كان الوارد بذلك خبراً يقوم بالفهم مقام المشاهدة في السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته والشهادة بما عاين وسمع من رسول الله ﷺ، ونثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه تعالى، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، آية: ١١][7].

وبهذا يتبين أن الإمام محمد بن عبدالوهاب وسائر علماء الدعوة السلفية بريئون مما رماهم به خصومهم أهل البدع من أنهم مجسمة ومشبهة، والحق أنهم كانوا على سبيل المؤمنين، وهو منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته، كما أنهم كذلك في سائر أصول الدين.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٥٩٤/٨)، ومسلم (٢١٨٦/٤) وغيرهم.

(٢) انظر: صحيح البخاري (٣٩/٦)، ومسلم (١٥٠٤).

(٣) بهذا اللفظ ورد في عدة أحاديث لا تخلوا من مقال، انظر: العرش ح(٨٥)، والصفات للداراقطني ح(٧٤)، وأما أحاديث النزول فمتواترة.

(٤) انظر: صحيح البخاري (٩٠/١٣)، ومسلم (١٥٥/١).

(٥) الحديث مروي عن جمع من الصحابة، فرواه البخاري (٢٤٩/٨)، ومسلم (٥٢/٢) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٦) صحيح مسلم (٢٦٥٤).

(٧) اعتقاد الشافعي، لأبي الحسن الهكاري ص(٢٠-٢١)، بتحقيق الدكتور: عبدالله بن صالح البراك (والهوامش له).

ووصف أهل السنة والجماعة، السلف الصالح بأنهم مجسمة ومشبهة ظهر في أوائل القرن الثاني الهجري على لسان طلائع الفرق الكلامية.

وقد أعلن الإمام محمد بن عبدالوهاب ما يرد هذه الفرية، كما في قوله السابق: لأنه تعالى لا سمي له، ولا كفؤ له ولا ند له ولا يقاس بخلقه »[1].

وساق الإمام مذهب السلف الصالح، أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته؛ على أنه اعتقاده، فكيف يرمونه ويرمون سائر سلف الأمة بالتجسيم؟! نعم لأن أهل البدع والأهواء يزعمون أن الإثبات الحق تجسيمٌ والمثبت عندهم: مجسم، والله حسبنا ونعم الوكيل.

قال الدكتور عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف، بعد أن ساق أقوال الإمام محمد وبعض علماء الدعوة: « وأخيراً ندرك -من خلال النصوص السابقة- طريق النجاة الذي سلكه أئمة هذه الدعوة السلفية، تأسياً واقتداء بالرعيل الأول، من وصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ، لا يتجاوزون القرآن والحديث في ذلك.

ونلاحظ أن مزاعم خصوم هذه الدعوة السلفية التي تكذب على إمام الدعوة الإصلاحية الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتبهته بأنه مجسِّم ومشبِّه في الصفات، نلاحظ أن من مبررات الخصوم في القذف بهذا البهتان هو أن الشيخ - رحمه الله - وكذا أتباعه من بعده كسائر السلف، يثبتون جميع الصفات التي وردت في الكتاب والسنة، ويمرونها -كما جاءت- على ظاهرها دون تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، ويفوضون العلم بالكيفية إلى الله -ﷻ-.

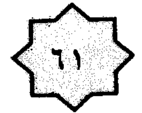
فجعل الخصوم هذا الإثبات مبرراً في رمي الشيخ بالتشبيه والتجسيم.

وقال: « وبهذا يتضح من مزاعم هؤلاء الخصوم - من أهل البدع -، أنهم يلصقون فرية التشبيه والتجسيم بالإمام وأنصار دعوته، وبكافة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، بحجة أنهم يأخذون بظواهر النصوص في آيات الصفات وأحاديثها.

وإذا انتقلنا إلى مقام الدحض والرد لفرية التجسيم والتشبيه، فإن من أبلغ الردود وأقواها ما أوردناه من النقول المتعددة[2] التي تصرح بإثبات الصفات لله -ﷻ- على ما

(١) الدرر السنية (١/٢٩-٣٠).

(٢) انظر: دعاوى المناوئين (١٢٥-١٢٩).



بجلاله وعظمته، إثباتاً بلا تمثيل ولا تكييف.

وقد أظهر علماء السنة الحجج الدامغة والبراهين الساطعة في دحض هذه الفرية الكاذبة الخاطئة »[1].

## عقيدتهم في القرآن:

وكذلك عقيدتهم في القرآن لا تخرج عما أجمع عليه السلف الصالح.

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب: « وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد ﷺ »[2].

## عقيدتهم في ملائكة الله وكتبه ورسله[3]:

وكذلك عقيدتهم في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل جملة وتفصيلاً كما جاءت بها النصوص وهذه الأصول الثلاثة لم يرد عليهم فيها مزاعم تذكر من خصومهم ولذلك لا نحتاج إلى الوقوف عندها طويلاً، ونكتفي بما قاله الإمام محمد بن عبدالوهاب « أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرق الناجية أهل السنة والجماعة، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله.. »[4].

## عقيدتهم في رسول الله ﷺ وحقوقه وخصائصه:

أهل السنة والجماعة - السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان - ومنهم الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه - هم أولى الناس برسول الله ﷺ لأنهم هم الذين يحبونه حق المحبة، ويوقرونه حق التوقير، فهم الذين اتبعوا سنته، والتزموا ما كان عليه ﷺ هو وأصحابه، و أخذوا بوصيته بالتزام السنة والجماعة، والحذر من الفرقة والبدع ومحدثات الأمور.

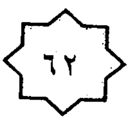
---

(١) دعاوى المناوئين ص(١٢٩)، بتصرف.

(٢) الدرر السنية (١/ ٣٠).

(٣) سيأتي الحديث عن عقيدتهم في اليوم الآخر والقدر.

(٤) الدرر السنية (١/ ٢٩).



فالـــذين اتهموا الإمام وأتباعه - ويسمونهم (الوهابية) - بأنهم ينتقصون من حق النبي ﷺ أو يبغضونه، أو ينكرون شيئاً من فضائله أو حقوقه، ونحو ذلك من المزاعم.

إنما قالوا بهتاناً وزوراً.

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب: « والرسل: عليهم البلاغ المبين؛ وقد بلّغوا البلاغ المبين؛ وخاتم الرسل: محمد ﷺ أنزل الله عليه كتابه، مصدقاً لما بين يديه من الكتاب، ومهيمناً عليه؛ فهو: المهيمن على جميع الكتب؛ وقد بيَّن أبين بلاغ وأتمه وأكمله، وكان أنصح الخلق لعباد الله، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين، فأسعد الخلق، وأعظمهم نعيماً، وأعلاهم درجة: أعظمهم اتباعاً له؛ وموافقة علماً وعملاً »[1].

### وقال الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب:

« والذي نعتقده: أن رتبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حي في قبره، حياة برزخية، أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل، إذ هو أفضل منهم بلا ريب، وأنه يسمع سلام المسلم عليه، وتسن زيارته، إلا أنه لا يشد الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس[2]، ومن أنفق نفيس أوقاته، بالاشتغال بالصلاة عليه -عليه الصلاة والسلام- الواردة عنه، فقد فاز بسعادة الدارين، وكفى همه وغمه، كما جاء في الحديث عنه ».

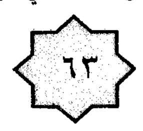
### دفع فرية التلويح بدعوى النبوة عن الإمام محمد بن عبدالوهاب:

وبعد عرض ما كان عليه أهل السنة من تعظيم مقام النبي ﷺ ورفع مكانته التي فضله الله بها. يحسن الوقوف عند تهمة مكشوفة، وكذبة ظاهرة لُمِز بها الإمام محمد بن عبدالوهاب من قبل بعض أهل الأهواء والبدع والافتراق وهي تلكم التهمة الصلعاء التي آثارها بعض خصوم الإمام محمد بن عبدالوهاب حين زعموا أنه يلوّح حول دعوى النبوة، بل زعم

---

(١) الدرر السنية (٢/ ٢١).

(٢) وهم بهذا يقرون بمشروعية زيارة قبر النبي ﷺ خلاف ما يزعمه خصومهم عنهم -لكنهم لا يرون مشروعية شد الرحال لذلك مستدلين بحديث: « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » الحديث، رواه البخاري (١٨٦٤)، ومسلم (٣٣٨٤)، وغيرهم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.



بعضهم أنه يدعيها!![1]، وهذه فرية شنيعة وبهتان عظيم.

فإنه في حين لا نجد في منهج الإمام وآثاره وأعماله ما يشير إلى شيء من ذلك - أي دعوى النبوة - فإن العكس هو الواقع المحتم، إذ أن الإمام أكّد في عقيدته ودروسه وشروحه ورسائله وخطبه ومؤلفاته عقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ وأن خلاف ذلك كفر يجب قتل مدَّعيها ومن يصدقه.

قال فيما يجب على كل مسلم بعد أن ذكر الحقوق الواجبة على المسلم: « وأعظمها حق النبي ﷺ، وأفرضه شهادتك له أنه رسول الله، وأنه خاتم النبيين وتعلم أنك لو ترفع أحداً من الصحابة في منزلة النبوة صرت كافراً »[2].

وقال: « وأؤمن بان نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته »[3].

ومن علامات الافتراء والخذلان لمروجي هذه الفرية أن أول من روَّجها، وأكثر الذي تابعوه، زعموا أنه (الإمام محمد بن عبدالوهاب) ادعى النبوة بلسان حاله، وأنه كان يُضمر دعوى النبوة في قلبه![4].

وهذه حيلة العاجز المهزوم إذ كيف اطلعوا على ما في القلوب مما لا يعلمه إلا علاَّم الغيوب سبحانه وتعالى، مع أن الحقيقة الثابتة أنه قال وأعلن الحق بدليله، ثم ما القرائن التي دلت بلسان الحال على هذه الفرية؟ لم يذكروا شيئاً.

ولما شاع هذا البهتان العظيم، وروَّجه الخصوم من أهل الأهواء والبدع والافتراق الذين يكرهون السنة وأهلها، وتلقفته ألسنة الغوغاء والهمج، من أتباع الفرق والطرق - تصدى له

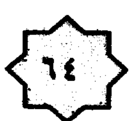
---

(١) راجع ما قاله بعض الخصوم في كتبهم من ذلك:
١. خلاصة الكلام لدحلان (٢٣٩).
٢. والدرر السنية في الرد على الوهابية (٤٧) لأحمد بن دحلان كذلك.
٣. ومصباح الأنام (٤) لعلوي حداد.
٤. وفصل الخطاب (ق٣٦) لأحمد علي القباني.
٥. والفجر الصادق للزهاوي).

(٢) الدرر السنية (١/ ١٧١).

(٣) الدرر السنية (١/ ٣٢).

(٤) راجع دعاوى المناوئين (٨١-٩٠).



علماء السنة في بلاد الشيخ الإمام وغيرها من سائر بلاد المسلمين، ممن شهدوا بالحق، وأنصفوا الخلق[1].

قال الشيخ سليمان بن سحمان: « إن الشيخ (يعني محمد بن عبدالوهاب) قد ذكر في كتاب التوحيد ما رواه البرقاني في صحيحه قوله في الحديث: « وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان وإنه سيكون من أمتي كذّابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي[2]... » إلى آخر الحديث.

وقال (يعني محمد بن عبدالوهاب) في المسائل المستنبطة من هذا الباب، « الثامنة: العجب العجاب خروج من يدعي النبوة مثل المختار مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه أنه من هذه الأمة وأن الرسول حق وأن القرآن حق »[3].

وفيه أن محمداً خاتم النبيين ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح وقد خرج المختار في آخر عهد الصحابة، فكيف يضمر مع هذا دعوى النبوة، وكيف يزعم هذا ويرمي به الشيخ رجل يؤمن بالله واليوم الآخر، وبهذا تعلم أن هذا من تزوير من شرق بهذا الدين من أعداء الله ورسوله وتنفيراً للناس عن الإذعان لإخلاص التوحيد لله بالعبادة »[4].

كما رد الشيخ ناصر الدين الحجازي[5] على هذه الفرية بأسلوب آخر، وذلك في رسالته "النفحة على النفحة"، حيث يزعم صاحب كتاب (النفحة الزكية) أن الإمام قد ادعى النبوة، فكان جواب الشيخ ناصر الدين الحجازي على هذا الإفك: « وأما قولك وكان يضمر دعوى النبوة إلا أنه لم

---

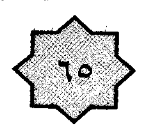
(١) انظر: دعاوى المناوئين ص(٨٤).

(٢) الحديث جزء من رواية أصلها عند مسلم (٢٨٨٩)، وأبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢١٧٦)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٢٢٩٥)، وقال المحققون: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب (٥٣).

(٤) الأسنة الحداد لابن سحمان (١٢، ١٣)، وانظر: دعاوى المناوئين للدكتور عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف (٨٤- ٨٦).

(٥) ذكر الدكتور عبدالعزيز العبد اللطيف في (دعاوى المناوئين) أن ناصر الدين الحجازي هو اسم أطلقه الشيخ محمد بن علي بن تركي على نفسه عند تأليفه لهذا الرد.



يتمكن من إظهارها فهذه دعوى كشف واطلاع على ما في القلوب، فهي بين أمرين إما تصريح بالكذب وإما مشاركة لله تعالى في قوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سورة غافر، آية: ١٩]

فاختر أي الشقين شئت، وإن كنت مدعياً فعليك الدليل من كتبه التي طبعت في الهند وفي مصر وسارت في الأقطار »[1].

## عقيدتهم في شفاعة النبي ﷺ:

وعقيدة الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه في شفاعة النبي ﷺ كسائر السلف الصالح أهل السنة والجماعة، فيثبتون كل ما صح من شفاعاته ﷺ كالشفاعة العظمى، والمقام المحمود، وشفاعته لأهل الكبائر من أمته، وغيرها.

قال الإمام محمد: « وأومن بشفاعة النبي ﷺ وأنه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [سورة الأنبياء، آية: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٥٥] وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ [سورة النجم، آية: ٢٦]، وهو لا يرضى إلا التوحيد؛ ولا يأذن إلا لأهله، وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [سورة المدثر، آية: ٤٨]»[2].

وهذا ينفي المزاعم والمفتريات التي زعمها خصومهم بأنهم ينكرون شفاعة النبي ﷺ.

وقال في الرد على الذين يزعمون أنه وسائر أهل السنة ينكرون شفاعة النبي « ثم بعد هذا يذكر لنا: أن عدوان الإسلام، الذين ينفرون الناس عنه، يزعمون أننا ننكر شفاعة الرسول ﷺ فنقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، بل نشهد أن رسول الله ﷺ الشافع المشفع، صاحب المقام المحمود، نسأل الكريم رب العرش العظيم: أن يشفعه فينا، وأن يحشرنا تحت لوائه »[3].

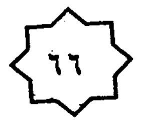
وقال ابنه الشيخ عبدالله: « ونثبت الشفاعة لنبينا محمداً ﷺ يوم القيامة، حسب ما ورد،

---

(١) النفحة على النفحة (١٤) تحقيق الدكتور: عبدالعزيز العبداللطيف.

(٢) الدرر السنية (١/ ٣١).

(٣) الدرر السنية (١/ ٦٣، ٦٤).



وكذلك نثبتها لسائر الأنبياء، والملائكة، والأولياء، والأطفال حسب ما ورد أيضاً؛ ونسألها من المالك لها، والإذن فيها لمن يشاء من الموحدين، الذين هم أسعد الناس بها، كما ورد، بأن يقول أحدنا - متضرعاً إلى الله تعالى -: اللهم شفع نبينا محمد ﷺ فينا يوم القيامة، أو: اللهم شفع فينا عبادك الصالحين، أو ملائكتك، أو نحو ذلك، مما يطلب من الله، لا منهم؛ فلا يقال: يا رسول الله، أو يا ولي الله، لك الشفاعة، أو غيرها، كأدركني، أو أغثني، أو اشفني، أو انصرني على عدوي، ونحو ذلك، مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فإذا طلب ذلك مما ذكر في أيام البرزخ، كان من أقسام الشرك، إذ لم يرد بذلك نص من كتاب أو سنة، ولا أثر من السلف الصالح في ذلك؛ بل ورد الكتاب، والسنة، وإجماع السلف: أن ذلك شرك أكبر، قاتل عليه رسول الله ﷺ »[1].

## عقيدتهم في آل بيت رسول الله ﷺ:

وكذلك عقيدتهم في آل بيت رسول الله لا تخرج عما أوصى به النبي ﷺ وما كان عليه السلف الصالح من محبة آل البيت ومودتهم ورعاية حقوقهم.

كل ذلك على المنهج الشرعي؛ بلا تقصير كما فعلت الخوارج الناصبة ومن وافقهم، ولا غلو كما فعلت الرافضة ومن سلك سبيلهم، فليس من حق آل البيت الغلو فيهم، ولا اعتقاد قداستهم، ولا عصمتهم.

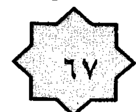
ورعاية حقوق آل بيت رسول الله ﷺ مشروطة بشروطها وهي استقامتهم على منهاج النبوة، أما من خرج عن الحق والسبيل فلا حق له.

قال الشيخ الإمام في تقرير حق أحد الأشراف وبيان الذين أنكروا هذا الحق: « وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله ﷺ على الناس حقوقاً فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم ويظن أنه من التوحيد بل هو من الغلو ونحن ما أنكرنا إلا إكرامهم لأجل ادعاء الألوهية فيهم أو إكرام المدعي لذلك »[2].

وقال الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: « وأما أهل البيت: فقد ورد سؤال على علماء الدرعية في مثل ذلك، وعن جواز نكاح الفاطمية غير الفاطمي، وكان الجواب عليه ما

(١) الدرر السنية (١/٢٣١، ٢٣٢).

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام(٥) الرسائل الشخصية ص(٢٨٤).



نصه : أهل البيت - رضوان الله عليهم - لا شك في طلب حبهم ومودتهم ، لما ورد فيه من كتاب وسنة ، فيجب حبهم ومودتهم ، إلاّ أن الإسلام ساوى بين الخلق ، فلا فضل لأحد إلا بالتقوى ، ولهم مع ذلك التوقير والتكريم ، والإجلال ، ولسائر العلماء مثل ذلك ، كالجلوس في صدور المجالس ، والبداءة بهم في التكريم ، والتقديم في الطريق إلى موضع التكريم ، ونحو ذلك ، إذا تقارب أحدهم مع غيره في السن والعلم »[1].

وقال الإمام عبدالعزيز بن سعود بن محمد « من عبدالعزيز بن سعود : إلى جناب أحمد بن علي القاسمي ، هداه الله ، لما يحبه ويرضاه.

أما بعد : فقد وصل إلينا كتابك ، وفهمنا ما تضمنه من خطابك ، وما ذكرت من أنه قد بلغكم : أن جماعة من أصحابنا ، صاروا ينتقمون على من هو متمسك بكتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ ممن مذهبه مذهب أهل البيت الشريف.

فليكن لديك معلوماً أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه أهل البيت الشريف فهو لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

ولكن الشأن : في تحقيق الدعوى بالعمل ».

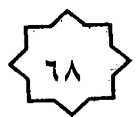
ثم قال : « وأما ما ذكرت : من أن مذهب أهل البيت أقوى المذاهب ، وأولاها بالاتباع ، فليس لأهل البيت مذهب ، إلا اتباع الكتاب ، والسنة ، كما صح عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، أنه قيل له : هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال : لا ؛ والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، إلا فهم يؤتيه الله عبداً في كتابه ، وما في هذه الصحيفة... الحديث ؛ وهو مخرج في الصحيحين »[2].

وقال : « فإن أصل دين رسول الله ﷺ ، وأهل بيته ، عليهم السلام ، هو : توحيد الله بجميع أنواع العبادة ، لا يدعى إلا هو ، ولا ينذر إلا له ، ولا يذبح إلا له ، ولا يخاف خوف السر إلا منه ، ولا يتوكل إلاّ عليه ؛ كما دل على ذلك الكتاب العزيز.

فقال تعالى : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الجن ، آية : ١٨]،

(١) الدرر السنية (١/ ٢٣٢ ، ٢٣٣).

(٢) رواه البخاري (١/ ٤٠)، والترمذي (١/ ٢٦٥)، وصححه ، والدارمي (٢/ ١٩٠)، وغيرهم من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.



وقال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ [سورة الرعد، آية: ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل، آية: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء، آية: ٢٥].

فهذا التوحيد، هو: أصل دين أهل البيت -عليهم السلام- من لم يأت به، فالنبي ﷺ وأهل بيته: براء منه، قال تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ [سورة التوبة، آية: ٣].

ومن مذهب أهل البيت: إقامة الفرائض، كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج؛ ومن مذهب أهل البيت: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإزالة المحرمات؛ ومن مذهب أهل البيت: محبه السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان؛ وأفضل السابقين الأولين: الخلفاء الراشدون، كما ثبت ذلك عن علي من رواية ابنه محمد بن الحنفية، وغيره من الصحابة، أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، والأدلة: الدالة على فضيلة الخلفاء الراشدين، أكثر من أن تحصر.

فإذا كان مذهب أهل البيت: ما أشرنا إليه، وأنتم تدعون أنكم متمسكون بما عليه أهل البيت، مع كونكم على خلاف ما هم عليه؛ بل أنتم مخالفون لأهل البيت، وأهل البيت براء مما أنتم عليه؟ فكيف يدّعي اتّباع أهل البيت: من يدعو الموتى؟! ويستغيث بهم في قضاء حاجاته، وتفريج كرباته؟! والشرك ظاهر في بلدهم، فيبنون القباب على الأموات، ويدعونهم مع الله، والشرك بالله هو أصل دينهم، مع ما يتبع ذلك من ترك الفرائض، وفعل المحرمات، التي نهى الله عنها في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، وسب أفاضل الصحابة: أبو بكر، وعمر، وغيرهما من الصحابة»[1].

وقال أبناء الإمام محمد بن عبدالوهاب والشيخ حمد بن ناصر المعمَّر: «وأما السؤال عما ورد في فضائل أهل بيت النبي ﷺ؟ فنقول: قد صح في فضائل أهل البيت أحاديث كثيرة؛ وأما كثير من الأحاديث، التي يرويها من صنف في فضائل أهل البيت، فأكثرها لا

(١) الدرر السنية (١/٢٦٩-٢٧٢).



يصححه الحفاظ؛ وفيما صح في ذلك كفاية »[1].

## عقيدتهم في الصحابة :

عقيدة الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه في الصحابة لا تخرج عن عقيدة سائر أهل السنة والسلف الصالح جملة وتفصيلاً، والمتأمل لمزاعم أهل البدع خصوم السنة يجد أنهم مع كثرة شبهاتهم على الدعوة وأهلها، لم يكن لهم دعاوى حول عقيدتهم في الصحابة إلا نادراً.

ولذا أوجزت الحديث عن عقيدتهم في الصحابة. يقول الإمام محمد: « وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة -رضي الله عنهم- وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠ ﴾ [سورة الحشر، آية: ١٠]، وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء »[2].

وسئل أبناء الإمام، وحمد بن ناصر - رحمهم الله- عن مذهبهم في الصحابة -رضي الله عنهم-؟

فأجابوا: « مذهبنا في الصحابة، هو مذهب أهل السنة والجماعة؛ وهو: أن أفضلهم بعد رسول الله ﷺ، أبوبكر، وأفضلهم بعد أبي بكر: عمر؛ وأفضلهم بعد عمر: عثمان؛ وأفضلهم بعد عثمان: علي -رضي الله عنهم-. ومنزلتهم في الخلافة، كمنزلتهم في الفضل؛ وقد نازع بعض أهل السنة، في أفضلية عثمان على علي؛ فجزم قوم بتفضيل علي على عثمان؛ ولكن الذي عليه الأئمة الأربعة، وأتباعهم، هو: الأول»[3].

## عقيدتهم في الشفاعة عموماً :

الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه يثبتون من الشفاعات ما جاء به الشرع وثبت بالنص.

قال الإمام محمد: « وأومن بشفاعة النبي ﷺ وأنه أول شافع وأول مشفّع، ولا ينكر

(١) الدرر السنية (١/٢١٠-٢١٣).

(٢) الدرر السنية (١/٣٢).

(٣) الدرر السنية (١/٢١٥).



شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال »[1].

وقال: « والشفاعة: شفاعتان؛ شفاعة: منفية؛ وشفاعة مثبتة؛ فالشفاعة المنفية، هي: التي تطلب من غير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ والدليل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٥٤]، والمثبتة، هي: التي تطلب من الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ والشافع: مكرم بالشفاعة؛ والمشفوع له: من رضي الله قوله وعمله، بعد الإذن؛ والدليل قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٥٥]»[2].

وقال الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن: « ونؤمن: بشفاعة النبي ﷺ، وأنه أول شافع، وأول مشفع؛ ولا ينكرها إلا مبتدع ضال، وأنها لا تقع إلا بعد الإذن والرضا، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ [سورة الأنبياء، آية: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿ ۞وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ [سورة النجم، آية: ٢٦]، وهو سبحانه، لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله، قال أبو هريرة -رضي الله عنه- ، للنبي ﷺ من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: « من قال لا إله إلا الله، خالصاً من قلبه »[3] فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص، بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله، قال تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [سورة المدثر، آية: ٤٨]»[4].

## عقيدتهم في اليوم الآخر والجنة والنار والرؤية:

ويؤمنون باليوم الآخر وأحواله ومشاهده كما ثبت في النصوص.

قال الإمام: « وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فأومن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلاً تدنو

---

(١) الرسائل الشخصية (٩).

(٢) الدرر السنية (٢/٢٤، ٢٥).

(٣) رواه البخاري (١/١١) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٤) الدرر السنية (١/٥٧٤).

منهم الشمس، وتنصب الموازين وتوزن بها أعمال العباد، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون، وتنشر الدواوين فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله »[1].

وقـــال الإمام: « وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا يفنيان »[2].

## عقيدتهم في رؤية الله:

وقال: « وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته »[3].

## عقيدتهم في القدر:

وفي القدر هم على ما كان عليه السلف الصالح أهل السنة والجماعة.

قال الإمام « وأومن بأن الله فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المقدور ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور »[4].

وقال الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في القدر: « ونعتقد أن الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى، ولا يكون في ملكه إلا ما أراد فإن العبد لا يقدر على خلق أفعاله، بل له كسب مرتب عليه الثواب فضلاً والعقاب عدلاً »[5].

وقال الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن: « وأن الله تعالى قد علم الأشياء قبل وجودها إجمالاً وتفصيلاً وعلم ما يتعلق بها، وقدَّر في الأزل لكل شيء قدراً، فلا يزيد ولا ينقص، ولا يتقدم ولا يتأخر، وأنه لا يوجد شيء إلا بإرادة الله ومشيئته، والله بكل شيء

(١) الدرر السنية (١/ ٣٠-٣١).
(٢) الدرر السنية (١/ ٣٢).
(٣) الدرر السنية (١/ ٣٢).
(٤) الدرر السنية (١/ ٣٠).
(٥) الدرر السنية (١/ ٢٢٦-٢٢٧).



عليم، وما قدر الله يكون، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن »[1].

## عقيدتهم في الأولياء وكراماتهم:

كثرت مزاعم أهل البدع والأهواء ومفترياتهم على أهل السنة ومنهم الإمام محمد بن عبدالوهاب، وأتباعه حول موقفهم من الأولياء وكراماتهم، وكلها تدور على اتهامهم بأنهم يبغضون الأولياء وينتقصونهم ويؤذونهم، وأنهم ينكرون كراماتهم، والحق أن الأمر على خلاف ذلك، فإن أقوالهم وأفعالهم تثبت أنهم يحبون أولياء الله ويؤمنون بكراماتهم.

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب: « وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئاً ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله »[2].

وقال: « ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال »[3].

وقال الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: « ولا ننكر كرامات الأولياء، ونعترف لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم، مهما ساروا على الطريقة الشرعية، والقوانين المرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادات، لا حال الحياة، ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته، بل ومن كل مسلم؛ فقد جاء في الحديث: « **دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه** » الحديث، وأمر ﷺ عمر، وعلياً، بسؤال الاستغفار من "أويس" ففعلا »[4].

## عقيدتهم في أئمة المسلمين والسمع والطاعة:

قال الإمام: « وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه »[5].

وقال: « وقد أمر رسول الله ﷺ بالسمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً

---

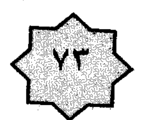
(١) الرد على الرافضة (٤٣).

(٢) الدرر السنية (١/ ٣٢).

(٣) كشف الشبهات ضمن مؤلفات الشيخ الإمام (العقيدة والآداب) (١٦٩).

(٤) الدرر السنية (١/ ٢٣١)، وتقدم تخريج الأحاديث والآثار الواردة هنا.

(٥) الدرر السنية (١/ ٣٣).



حبشياً »[1] وقال مبيناً أن عدم السمع والطاعة لولاة الأمور من خصال الجاهلية : « وقد أمر رسول الله ﷺ بالصبر على جور الولاة وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة ، وغلظ في ذلك ، وأبدى فيه وأعاد »[2].

وقال الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن : « ونرى وجوب السمع والطاعة ، لأئمة المسلمين ، برهم ، وفاجرهم ، ما لم يأمروا بمعصية ، ونرى : هجر أهل البدع ، ومباينتهم ؛ ونرى : أن كل محدثة في الدين ، بدعة »[3].

وكذلك عقيدتهم في الجهاد مع أئمة المسلمين ، فإنهم يلتزمون في ذلك وصية النبي ﷺ ، وما عليه السلف الصالح ، من مشروعية الجهاد مع ولاة المسلمين أبراراً كانوا أو فجاراً.

قال الإمام : « وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام براً كان أو فاجراً ، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة »[4].

أما ما يثار على الدعوة من دعوى الخروج على الدولة التركية فقد ناقشته في مبحث مستقل[5].

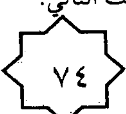
## موقفه من عموم المسلمين :

يعتقدون أن من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ فهو المسلم له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، أما من لا يقر بالشهادتين ، أو أتى بما ينافيهما فليس بمسلم. فلا يكفرون المسلم ولا يخرجونه من دائرة الإسلام إلا إذا أتى بناقض من نواقض الإسلام كالشرك ، والاستهزاء بالله أو برسوله ﷺ أو بالدين ، أو نحو ذلك مما قام الدليل على أنه من نواقض الإسلام وموجبات الردة ، ويترحمون على أموات المسلمين ، ولا يشهدون لأحد منهم بالجنة أو النار إلا من جاء به النص الصحيح.

ويؤدون واجب النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم.

---

(١) ستة أصول عظيمة (٣٩٤)، وتقدم تخريج الحديث في ذلك.
(٢) مسائل الجاهلية (١٢ ، ١٣).
(٣) الدرر السنية (١/٥٧٥).
(٤) الدرر السنية (١/٣٢).
(٥) انظر : المبحث السادس من الفصل الثالث التالي.



قال الشيخ الإمام: « وإني لا أعتقد كفر من كان عند الله مسلماً، ولا إسلام من كان عند الله كافراً »[1].

قال الإمام: « ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة أو نار إلا من شهد له رسول الله ﷺ، ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء »[2].

وقال الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: « ونحن نقول فيمن مات (يعني من المسلمين) تلك أمة قد خلت »[3].

## قولهم في مرتكب الكبيرة:

وهم في مسألة مرتكب الكبيرة يلتزمون الدليل (القرآن وما صح من السنة) ومنهج السلف الصالح.

ويعتقدون أن التكفير من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة فلا يرون تكفير مسلم بقول أو فعل، ما لم يدل دليل شرعي على ذلك، ولا يلزم عندهم من إطلاق حكم الكفر على قول أو فعل ثبوت موجبه في حق المعين، إلا إذا تحققت الشروط وانتفت الموانع. والتكفير من أخطر الأحكام فيوجبون التثبت فيه والحذر من تكفير المسلم.

ويرون أن الكفر الوارد ذكره في الألفاظ الشرعية قسمان: أكبر مخرج من الملة، وأصغر غير مخرج من الملة، ويسمى أحياناً بالكفر العملي، أو كفر دون كفر.

وعليه فإنهم يعتقدون أن مرتكب الكبير التي دون الكفر والشرك لا يخرج من الإيمان، فهو في الدنيا مؤمن ناقص الإيمان، وفي الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، والموحدون كلهم مصيرهم إلى الجنة وإن عذّب منهم بالنار من عذب، ولا يخلد أحد منهم فيها قط.

وما اتهموا به من التكفير ونحوه فهو من البهتان والجهل من خصومهم بحقيقة منهجهم. وقد أفردت لهذه الفرية بحثاً مستقلاً فليراجع[4].

قال الشيخ محمد بن عبداللطيف: « ونؤمن: بآيات الوعيد، والأحاديث الثابتة، عن

(١) الرد على الرافضة (٢٠).

(٢) الدرر السنية (١/٣٢).

(٣) الدرر السنية (١/٣٢).

(٤) انظر: المبحث الخامس من الفصل الثالث التالي.



النبي ﷺ، ولا نقول بتخليد أحد من المسلمين، من أهل الكبائر في النار، كما تقول الخوارج، والمعتزلة؛ لما ثبت عن النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة في أنه يخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وإخراجهم من النار، بشفاعة نبينا محمد ﷺ فيمن يشفع له، من أهل الكبائر، من أمته؛ وشفاعة غيره، من الملائكة، والأنبياء؛ ولا نقف في الأحكام المطلقة، بل نعلم: أن الله يدخل النار من يدخلها من أهل الكبائر؛ وآخرون: لا يدخلونها، لأسباب تمنع من دخولها، كالحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، ونحوها »[1].

## عقيدتهم في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يرون الجهاد من فرائض الدين، وأنه قائم وماض إلى قيام الساعة كما أخبر بذلك النبي ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك »[2]، كما يرون الجهاد مع ولاة الأمر أبراراً كانوا أو فجاراً كما سبق بيانه.

قال الإمام: « والجهاد ماض منذ بعث الله محمداً ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل »[3].

وقال الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن: « ونرى الجهاد، مع كل إمام، براً كان، أو فاجراً، منذ بعث الله محمداً ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال »[4].

وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شعائر الدين وواجباته عندهم كما جاءت به النصوص.

قال الإمام: « وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة »[5].

وقال الشيخ محمد بن عبداللطيف: « ونرى: وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر،

---

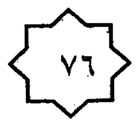
(١) الدرر السنية (١/٥٧٢، ٥٧٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الدرر السنية (١/٣٢-٣٣).

(٤) الدرر السنية (١/٣٢-٣٣).

(٥) الدرر السنية (١/٣٣).



على كل قادر، بحسب قدرته، واستطاعته؛ بيده، فإن تعذر، فبلسانه، فإن تعذر، فبقلبه، كما في الحديث الصحيح، عن النبي ﷺ أنه قال: « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان. »[1][2].

## قولهم في الاجتهاد والتقليد:

ومنهجهم في مسألة الاجتهاد والتقليد لا يخرج عما كان عليه علماء السلف كالأئمة الأربعة وغيرهم، فيرون الاجتهاد سائغاً بشروطه، والتقليد لمن لم يقدر على الاجتهاد، وأن الحق مع الدليل ولا معصوم إلا الرسول ﷺ.

وقال الإمام محمد بن عبدالوهاب في ذلك: « وأما ما ذكرتم: من حقيقة الاجتهاد، فنحن مقلدون الكتاب والسنة، وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد، من أقوال الأئمة الأربعة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى »[3].

قال الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: « ونحن أيضاً: في الفروع، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة، دون غيرهم، لعدم ضبط مذاهب الغير؛ الرافضة، والزيدية، والإمامية، ونحوهم؛ ولا نقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة، بل نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة.

ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد لدينا يدعيها، إلا أننا في بعض المسائل، إذا صح لنا نص جلي، من كتاب، أو سنة غير منسوخ، ولا مخصص، ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة: أخذنا به، وتركنا المذهب، كإرث الجد والإخوة، فإنا نقدم الجد بالإرث، وإن خالف مذهب الحنابلة[4].

ولا نفتش على أحد في مذهبه، ولا نعترض عليه، إلا إذا اطلعنا على نص جلي، مخالفاً لمذهب أحد الأئمة، وكانت المسألة مما يحصل بها شعار ظاهر، كإمام الصلاة، فنأمر الحنفية،

---

(١) رواه مسلم (٧٨)، والترمذي (٢١٧٢)، والنسائي (٤٧) من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-.

(٢) الدرر السنية (١/٥٧٥).

(٣) الدرر السنية (١/٩٧).

(٤) الدرر السنية (١/٢٢٧).



والمالكية مثلاً ، بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال ، والجلوس بين السجدتين ، لوضوح دليل ذلك ؛ بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة ، فلا نأمره بالإسرار ، وشتان ما بين المسألتين ؛ فإذا قوي الدليل : أرشدناهم بالنص ، وإن خالف المذهب ، وذلك يكون نادراً جداً ؛ ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض ، فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد ، وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة ، إلى اختيارات لهم في بعض المسائل ، مخالفين للمذهب ، الملتزمين تقليد صاحبه »[1].

وقال الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن : « وأما : مذهبنا ، فمذهب الإمام أحمد بن حنبل ، إمام أهل السنة ، في الفروع ، والأحكام ، ولا ندعي الاجتهاد ، وإذا بانت لنا سنة صحيحة ، عن رسول الله ﷺ عملنا بها ، ولا نقدم عليها قول أحد ، كائناً من كان ، بل نتلقاها بالقبول ، والتسليم ؛ لأن سنة رسول الله ﷺ في صدورنا : أجل وأعظم ، من أن نقدم عليها قول أحد ؛ فهذا الذي نعتقده ، وندين الله به ، فمن نسب عنا خلاف ذلك ، أو تقول علينا ما لم نقل ، فعليه لعنة الله ، والملائكة والناس أجمعين»[2].

## موقفهم من البدع وأهلها :

ويرون أن (كل محدثة في الدين بدعة ، وكل بدعة ضلالة)[3] كما ثبت عن النبي ﷺ ، وأنه يجب رد البدعة والإنكار على أهلها ، وهجر من يصر عليها.

قال الإمام : « وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا ، وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم إلى الله ، وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة »[4].

وقال في رسالته إلى علماء الإسلام : « وجب اتباع سنة رسول الله ﷺ وترك البدع وإن اشتهرت بين أكثر العوام وليعلم أن العوام محتاجون إلى كلام أهل العلم في تحقيق هذه المسائل »[5].

---

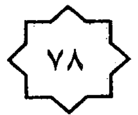
(١) الدرر السنية (١/٢٢٧-٢٢٨).

(٢) الدرر السنية (١/٥٧٧).

(٣) ثبت ذلك في الحديث وقد تقدم تخريجه.

(٤) الدرر السنية (١/٣٣).

(٥) الرسائل الشخصية (١٨٠).



وقد كان من أهم بواعث قيام الدعوة محاربة البدع بكل أنواعها وأشكالها وتخليص قلوب المسلمين وعباداتهم وأعمالهم من أوضار البدع التي حرفتهم عن حقيقة الدين وفرقتهم إلى فرق وطرق ومذاهب ومناهج متعادية وأوقعت بينهم العداوة والبغضاء، وأوقعت كثيراً منهم في الشركيات والكبائر حتى سارت مظاهر البدعة والشركيات في كثير من بلاد المسلمين.

وبعد: فهذه عقيدة الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، وهذا منهجهم في الدين، الذي هو بحذافيره منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة ومن سلك سبيلهم ولم يبتدع ولم يبدل.

وبهذا تسقط مزاعم المفترين حين يعيرونهم بالوهابية، وحين يزعمون أنهم مذهب خامس، أو خوارج، أو نحو ذلك من البهتان.

# الفصل الثالث
# أهم المزاعم والاتهامات التي أثارها الخصوم ضد الدعوة وإمامها

ويشمل :

**المبحث الأول تمهيد ويشمل:**

* حقيقة الصراع بين الدعوة وخصومها.
* عدم التكافؤ المادي بين الدعوة وخصومها.
* حقيقة المفتريات والاتهامات ضد الدعوة.

**المبحث الثاني: أبرز المفتريات والتهم التي رميت بها الدعوة إجمالاً:**

١- دعوى معارضة علماء المسلمين لها.
٢- دعوى مخالفة أكثرية المسلمين وأنها (مذهب خامس).
٣- دعوى تحريم التبرك والتوسل والشفاعة مطلقاً.

**المبحث الثالث: أهم أسباب هذه الاتهامات:**

١- الحسد والخوف على السلطان والمصالح.
٢- اختلاف المناهج والمشارب.

**المبحث الرابع: نماذج من المفتريات والاتهامات:**

* الأنموذج الأول والتعليق عليه.
* جواب الإمام وابنه عبدالله على هذه المفتريات ونحوها.
* الأنموذج الثاني والتعليق عليه.

- وقفة حول هذه المفتريات والاتهامات.

**المبحث الخامس: القضايا الكبرى التي أثيرت حول الدعوة ومناقشتها:**

**أولاً: قضية التوحيد والسنة والشرك والبدعة وما يتفرع عنها. وفيها:**

* أنها القضية الكبرى.



* جهود الإمام في بيان هذه الحقيقة ورد الاتهامات.
* سير أتباعه على هذا المنهاج.
* الشفاعة والتوسُل والتبرك ودعوى منعها.
* هدم القباب والأبنية على القبور والمشاهد والمزارات ودعوى بغض الأولياء.

**ثانياً: مسألة التكفير والتشدد والقتال وما يلحق بها:**

* حقائق لا بد من ذكرها.
* مسألة التشدد وحقيقتها.
* بطلان دعوى أن الدعوة (الوهابية) مصدر العنف.
* وقفة مع شبهة.
* موقف الإمام وأتباعه من دعوى التكفير وقتال المسلمين.
* التزام الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه بقواعد التكفير المعتبرة.
* رد دعوى أنهم يكفرون بالذنوب (كشرب الدخان).
* دعوى إتلاف الكتب.
* رد دعوى أنهم يكفرون من لم يوافقهم.
* رد دعوى التشدد.
* مسألة القتال.

## المبحث السادس: قضايا أخرى. مثل:

* دعوى أنهم خوارج وأن سيماهم التحليق.
* دعوى أن منشأ الدعوة (نجد) هي قرن الشيطان.
* لمزهم أنهم من بلاد مسيلمة الكذاب.
* فرية منع الحج ونهْب خزائن الحجرة النبوية وانتهاك حرمة المقدسات.
* دعوى أنها مذهب خامس.
* دعوى الخروج على الخلافة العثمانية.

# المبحث الأول

## تمهيد

ويشمل :

- حقيقة الصراع بين الدعوة وخصومها.
- عدم التكافؤ المادي بين الدعوة وخصومها.
- حقيقة المفتريات والاتهامات ضد الدعوة.

## حقيقة الصراع بين الدعوة وخصومها :

إن خصوم هذه الدعوة الإصلاحية المباركة – كما في كل زمان ومكان ، وفي كل أمة –هم خصوم الأنبياء والدعاة والمصلحين، وهم خصوم السنة وأهلها، وخصوم السلف الصالح، من أهل الأهواء، والبدع والافتراق والجهل والحسد، كما قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [سورة الأنعام، آية : ١١٢]، وكذلك الحال مع ورثة الأنبياء وهم العلماء الدعاة المصلحون.

إن الصراع بين الدعوة وخصومها لم يكن في حقيقته صراعاً سياسياً ولا مادياً، ولا صراعاً على المصالح الدنيوية أياً كان نوعها (وإن كانت هذه الأمور من أسبابه).

إنما كان صراعاً عقدياً بالدرجة الأولى، ومظاهر الصراع السياسي وغيره جاءت تبعاً؛ لأن الدعوة أعلنت نشر التوحيد والسنة، ومحاربة الشركيات والبدع السائدة وأعلنت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود، وتحقيق العدل ورفع الظلم، والعمل بشرع الله في أمور الحياة وسعت إلى نشر العلم، ومحاربة الجهل والدجل والسحر والفساد.

فقد انطلقت الدعوة من قاعدة ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [سورة النحل، آية : ٣٦]، وهذا يتصادم مع عقائد أهل البدع والأهواء والافتراق، والمنتفعين من شيوع البدع والجهل والتخلف.

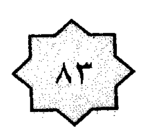
هذه هي الحقيقة ولا شك.

وكل رسائل الدعوة وكتبها وأعمالها وتعاملاتها تدور على هذا الأصل: العودة للإسلام والسنة، كما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة السلف الصالح، والتخلص من شوائب الشركيات والبدع والأهواء والجهالات والطرق والفرق.

وهذا منبع الخلاف ومنشأ الصراع.

نعم، لقد واجهت هذه الدعوة المباركة: إمامها وعلماؤها وقادتها ودولتها، وأتباعها وأنصارها ومؤيدوها حيثما كانوا –ولا تزال تواجه– أصنافاً من الخصوم، وأنواعاً من التحديات والمفتريات والدعايات المضادة والخصومات.

فهي –كأي دعوة وحركة إصلاحية جادة– قد اصطدمت بقوى وتحديات وعقبات كبرى ومكائد عظيمة، وخصوم أقوياء، وأعداء أشداء من ديانات وفرق ومذاهب، ودول



وجماعات، وعلماء ورؤساء وأمراء، بل وغوغاء وجهلة.

ومع ذلك كله كانت هذه الدعوة -حين قامت على الحق والعدل- تنتصر وتنتشر، فقد قاوم إمامها وعلماؤها وأتباعها وأمراؤها كل هذه التحديات، بقوة الإيمان واليقين والعلم والحلم، والصبر والثبات.

وإن الواقع ليشهد أن هذه الدعوة - رغم التحديات الكبيرة - كانت تظهر وتعلو وتؤتي ثمارها الطيبة حتى في فترات ضعف السلطة، بل وفي البلاد التي لا توجد فيها لها سلطان ولا قوة حين لا تملك إلا قوة الحجة، وما ذلك إلا لأنها تمثل الإسلام الحق الذي كتب الله له البقاء والظهور إلى قيام الساعة، ولأنها تملك عوامل البقاء والثبات ومقومات القوة والنصر، ولأنها تستمد القوة من نصرها لدين الله دين الحق والعدل، ومن وعد الله تعالى لكل من نصر هذا الدين كما قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [سورة الحج، آية: ٤٠].

ولأنها كانت تخاطب العقول السليمة والفطرة المستقيمة، والقلوب الواعية المتجردة من الهوى.

## عدم التكافؤ المادي بين الدعوة وخصومها:

إن انتصار الدعوة وانتشارها وقيام دولتها مهيبة شامخة مع عدم التكافؤ بين إمكاناتها وإمكانات خصومها دليل كافٍ على ما تحمله من الحق والعدل.

لقد تهيأ لخصوم الدعوة والمعارضين لها من الإمكانات والوسائل والقوى، والإغراءات والأسباب المادية، للهجوم على الدعوة ما لا تملك الدعوة منه إلا اليسير سوى القوة المعنوية، لاسيما في أول عهدها.

فكان الخصوم يَسْتَعْدون دولة كبرى وهي الدولة التركية التي ساندت المناوئين للدعوة في أول الأمر ثم تحولت إلى خصم لدود للدعوة في نهاية المطاف، وأعلنت الخصومة المذهبية والعقدية والسياسية، والحرب العسكرية على الدعوة وأهلها؛ لأن الدولة التركية في آخر عهدها تبنت البدع ودانت بالتصوف والقبورية، وهذا التوجه لا شك أنه معاكس لمنهج الدعوة الإصلاحية التي تقوم على تصحيح العقيدة والعبادة وتحارب التصوف والقبورية.

وكذلك أمراء الحجاز وهم خصومٌ أَلِدَّاء للدعوة وأتباعها كانوا يملكون من الوسائل ما



لا تملكه الدعوة في أول عهدها. وكانت دعاياتهم المضادة للدعوة تنطلق من مكة التي يؤمها المسلمون من كل مكان.

ومن وراء أولئك وهؤلاء شيوخ الفرق والطرق وأتباعها، وأصحاب المطامع والشهوات والأهواء، وأعداء الإسلام من الكافرين والمنافقين، الذين يرهبونه، ويكيدون للدين وأهله، الذين قال الله فيهم وهو سبحانه العليم الخبير ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١١٨].

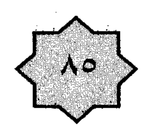
فالدولة التركية، وأمراء الأقاليم المجاورة وأصحاب الطرق والفرق، وأعداء الإسلام كانوا كلهم يملكون من القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية، ووسائل النشر والإعلام شيئاً كثيراً، في حين أن الدعوة ودولتها لا تملك من ذلك إلا القليل (كما أسلفت).

فمن مكة (مثلاً) في عهد الأشراف والأتراك كانت تنطلق الشائعات الكاذبة، والمفتريات شفاهاً وبالكتب والرسائل وغيرها ضد الدعوة، إلى كل مكان وبسرعة مذهلة، ثم كانت وسائل الإعلام تنشر هذه المفتريات وكأنها حقائق في كل بقاع الدنيا، وكون هذه الشائعات والمفتريات تصدُر من مكة والمدينة، ومن أشراف، وتؤيدها السلطة التركية، هذه الأمور كافية عند عامة المسلمين البسطاء؛ لأن تُصَدَّق دون مناقشة.

ووسائل الإعلام والنشر خارج العالم الإسلامي كثيراً ما تعتمد ذلك دون تثبُّت ولا روِّية.

بل كان أمراء الحجاز وأمراء الأحساء ومن شاكلهم حريصين على كل ما يقضي على الدعوة ودولتها الفتية الناشئة في مهدها بما في ذلك استعمال القوة العسكرية، والحرب الإعلامية، واستثارة عواطف الجهلة والغوغاء، وأصحاب المطامع، والمحجوبين عن الحقائق من العلماء والمفكرين وغيرهم.

قال الدكتور عبدالله الصالح العثيمين تحت عنوان: « موقف القوى المحيطة بنجد من الدولة السعودية الأولى »: « كان متوقعاً أن تهتم جهات متعددة بالتطورات السريعة التي حدثت في نجد إثر ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقيام الدولة السعودية على أساسها، وكان أهم تلك الجهات أشراف مكة وزعماء بني خالد، وكان زعماء بني خالد أكثر التصاقاً بالأحداث الجارية في نجد؛ لأنهم أقرب جغرافياً إلى مركز تلك الأحداث من



أشراف مكة، ولأن نفوذهم في إقليم العارض الذي انطلقت منه دعوة الشيخ محمد كان أقوى من نفوذ أولئك الأشراف؛ بل كان النفوذ الوحيد الموجود حينذاك ».

« لقد اتخذ أشراف مكة موقفاً عدائياً من دعوة الشيخ محمد والدولة السعودية على حدٍ سواء منذ البداية. فقد سجن أحد أولئك الأشراف الحجاج التابعين للدولة السعودية سنة (١١٦٢هـ)[١].

وأصدر قاضي الشرع في تلك البلدة المقدسة فتوى بتكفير الشيخ محمد وأتباعه[٢]. ولذلك مُنِعوا من أداء الحج سنوات طويلة[٣]. وكم كانت فرحة الشيخ عظيمة عندما تلقى رسالة من الشريف أحمد بن سعيد عام (١١٨٥هـ)، طالباً منه بعث عالم نجدي لشرح الدعوة التي نادى بها. وقد أرسل إليه الشيخ تلميذه عبدالعزيز الحُصيِّن. وبعث معه رسالة تنبئ عبارتها بما كان يختلج في نفسه من مشاعر طيّبة تجاه ذلك الشريف، وما كان يملأ جوانحه من آمال في مناصرته لدعوة الحق. قال الشيخ : « بسم الله الرحمن الرحيم. المعروض لديك، أدام الله فضل نِعَمه عليك، حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد -أعزّه الله في الدارين، وأعزَّ به دين جدِّه سيِّد الثقلين-، أن الكتاب لما وصل إلى الخادم وتأمَّل ما فيه من الكلام الحسن رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها. وهذا هو الواجب على ولاة الأمور... فلا بدَّ من الإيمان به -أي بالنبي ﷺ - ولا بد من نصرته لا يكفي أحدهما عن الآخر. وأحقُّ الناس بذلك وأولاهم أهل البيت الذين بعثه الله منهم، وشرَّفهم على أهل الأرض. وأحقُّ أهل البيت بذلك من كان من ذريته ﷺ »[٤].

على أن هذه الرسالة اللطيفة لم تُجن منها الثمار المرجوَّة. ذلك أن الشريف أحمد نفسه

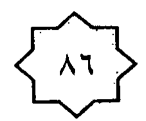
---

(١) ابن بشر، ج١، ص(٣٧) (العثيمين).

(٢) أحمد بن زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، القاهرة، ١٣٠٥هـ، ص (٢٢٧-٢٢٨) (العثيمين).

(٣) وهذا مما يعكس الفرية التي زعمها خصوم الدعوة باتهام الإمام محمد وأتباعه بالتكفير والقتال، فإن خصوم الدعوة هم الذين كفروا إمامها وأتباعه ومنعوهم من حقهم المشروع في أداء فريضة الحج ونشر الدعوة، بل وبدؤهم بالعدوان والقتال والتحريض.

(٤) ابن غنَّام، ج٢ ص(٨٠-٨١) (العثيمين).



لم يبق في الحكم أكثر من سنة[1]. فتلاشى ما دار في ذهن الشيخ من أمل، واستمر منع أنصاره من أداء الحج. ومع مرور الأيام لم يكتف أشراف مكة بذلك المنع؛ بل بدأوا بمهاجمة الأراضي النجدية التابعة للدولة السعودية عام (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)[2]. وكانت النتيجة أن انتصر السعوديون في نهاية المطاف على أولئك الأشراف حتى دخلت الحجاز تحت حكمهم[3].

ولم يكن موقف زعماء بني خالد من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية أقلَّ عداوة من موقف أشراف مكة »[4].

إن الدعوة لم تكن تملك (في مراحلها الأولى) من وسائل الإغراء ما يملكه خصومها من المال والجاه والمنافع المادية، وبهارج الدنيا وزينتها التي يرغب الناس فيها، وتجذب النفعيين، والغوغاء، وأصحاب المطامع إليها، لكنها بالمقابل كانت تملك الجاذبية الفطرية، جاذبية الإيمان والتوحيد، والحق والبرهان والعقل السليم، والدين القويم. وتلكم والله مقومات السعادة الحقيقية التي تنشدها البشرية، والتي من تذوقها تشبث بها، وبذل أغلى ما يملك فداءً لها.

وهذه الجاذبية الساحرة هي السر الذي جعل من تأثر بهذه الدعوة (بالإسلام الحق) يتميز بالقوة والثبات والتضحية في سبيل الله.

ولعل هذا هو السبب في أن بعض المبتدئين والأعراب وقليلي الفقه يكون عندهم شيء من الاندفاع والحماس غير المنضبطين حين لا يلتزم صاحبه بالحكمة والفقه في الدين والرجوع إلى أهل الذكر والعلم والتجربة.

## حقيقة المفتريات والتهم ضد الدعوة:

إن إحساس خصوم الدعوة بقوتها وسرعة تأثيرها، وعمق أثرها، واستجابة الناس لها، وما تملكه من الدليل والبرهان جعلهم يبادرون إلى مقاومتها والصد عنها بكل الوسائل.

---

(١) السباعي، ج٢، ص(٨٥) (العثيمين).

(٢) دحلان، ص(٢٦١)؛ ابن غنَّام، ج٢، ص(١٤٤-١٥٠)؛ ابن بشر، ج١، ص(١٠٨-١٠٩) (العثيمين).

(٣) لمعرفة تفصيلات الغزوات المتبادلة بين الطرفين يمكن الرجوع إلى عبدالله العثيمين، تاريخ المملكة...، ج١، ص(١٢٦-١٣٥) (العثيمين).

(٤) العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت للدكتور/ عبدالله الصالح العثيمين، ص(٥٥-٥٧)، ط٢، ١٤١١هـ (مع الهوامش).



وكان أقوى سلاح رموها به: استعداء الآخرين عليها من القريبين والبعيدين، واستباحة الكذب والبهتان والتلبيس في نشر الدعاية ضدها.

كما أن المفتريات التي أثيرت حول الدعوة وإمامها وعلمائها ودعاتها ودولتها وأتباعها لا تصمد أمام التمحيص والموضوعية والبحث العلمي المتجرد.

فهي تراكمات من الشائعات والأكاذيب والمفتريات والبهتان الذي لا يصبر عليه الموافق، ولا يقره المنصف، ولا يثبت أمام الدليل وينفيه الواقع فهو إما من الكذب والافتراء، والشتم واللمز.

- أو من اللوازم التي لا تلزم.
- أو من الحق الذي ألبس بالباطل.
- أو من زلات بعض المنتسبين للدعوة أو المنسوبين لها بغير حق.
- أو من الحكم على الضمائر والقلوب مما لا يعلمه إلا علاّم الغيوب - ﷻ -.

## المبحث الثاني :
## أبرز التهم التي رميت بها الدعوة إجمالاً :

### ١- دعوى معارضة علماء المسلمين وعقلائهم لها :

ومما يثار على الدعوة من قبل خصومها والجاهلين بحقيقتها، أن بعض العلماء والصالحين، وبعض العقلاء الأقربين قد عارضوها، مع أن بعضهم كان قد وافق الإمام في أول دعوته، ثم عارضه أو تخلى عنه.

فأقول: **أولاً** ليس شرطاً في صحة الدعوة وسلامتها موافقة كل العلماء والأمراء والعقلاء والصالحين. فقد تصرفهم عنها الصوارف التي تعتري البشر، من الأهواء والحسد، والخوف، والشهوات، والشبهات، والتلبيس، والاجتهاد الخاطئ، وغيرها من الصوارف.

**وثانياً**: أن كثيرين من العلماء والصالحين والوجهاء والأمراء كانوا قد وافقوا الشيخ والإمام في أول دعوته، لكنها لما وصلت إلى مرحلة الصدع بالحق، ورفع الظلم والجهل والبدع والحزم والقوة، ولما رأوا الجد والتبعات التي تترتب على إعلان الحق والتصدي للباطل، تراجع بعضهم، وضعف آخرون، وتأثرت فئة ثالثة بالدعاية المضادة، واستجابت لضغوط الواقع، وإرجاف أهل الباطل، وسكت آخرون إيثاراً للعافية.



وظهرت ردود الأفعال قوية عنيفة فلم يستطع الثبات أمام عواصفها إلا أولوا العزم والصبر -وهم قليل- وتلك سنة الله في خلقه.

## ٢- دعوى مخالفتها لأكثرية المسلمين وأنها مذهب جديد ( أو خامس ) :

وإن من أكثر ما يثار على الدعوة ومنهجها وإمامها دعوى أنها تخالف الأكثرية من المسلمين وأنها مذهب جديد أو خامس. وهذه دعوى لا اعتبار لها في ميزان الشرع والعقل السليم والواقع كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الأنعام، آية : ١١٦].

وقد أخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا واحدة[١]. كما أن اعتبار الأغلبية في الدين خلاف السنن التي قامت عليها دعوة الأنبياء والمصلحين، فالعبرة بسلوك السبيل الحق، المتمثل بالقرآن والسنة ونهج السلف الصالح، والحق والعدل فحسب دون اعتبار لعدد السالكين أو الهالكين.

كما أن الناظر في واقع المسلمين في العصور المتأخرة لا يجد للأكثرية مذهباً معيناً فقد تنازعتهم المذاهب والفرق والبدع والطرق والاتجاهات والشعارات والحزبيات، هذا مع ضرورة الاحتفاظ بقاعدة: « أن الحق ما وافق السنة والسلف الصالح وإن كنت وحدك » وأعني بذلك أنا لو افترضنا -جدلاً- أن المسلمين اجتمع أكثرهم على مذهب يخالف السنة، فلا عبرة بذلك شرعاً.

وقد اعتمد إمام الدعوة مذهب الإمام أحمد بن حنبل رابع الأئمة الأربعة الذين ارتضتهم الأمة، ولم يأت بمذهب جديد كما زعموا.

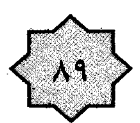
## ٣- دعوى منع التبرك والتوسل والشفاعة مطلقاً :

لما نهى علماء الدعوة من التوسلات البدعية، والتبرك البدعي، وكذلك الشركيات والبدع التي يسميها أهل الأهواء شفاعة، رموهم بأنهم يحرمون التوسل والتبرك والشفاعة مطلقاً. وهذا كذب وبهتان.

وقد بينت في موطن آخر من هذا البحث أن السلف الصالح أهل السنة والجماعة ومنهم أتباع هذه الدعوة يثبتون التبرك المشروع، والتوسل المشروع، والشفاعة الثابتة بمقتضى النصوص، ويدينون الله بذلك اعتقاداً وعملاً. لكنهم يحاربون البدع والشركيات في ذلك كله.

---

(١) الحديث سبق تخريجه.



# المبحث الثالث
# أهم أسباب هذه الاتهامات

١- الحسد والخوف على السلطان والمصالح.

٢- اختلاف المناهج والمشارب.

## أهم أسباب هذه الاتهامات

عند التحقيق في دعاوى المناوئين وشائعات الخصوم، وغيرهم نجد أن الناس الذي ينقلون هذه الشائعات ويتداولونها ليس لديهم مستند علمي على ما يشيعون أو يفترون، بل غالباً إنما ينقل بعضهم عن بعض، ويتداولون المقولات، ويزيدون عليها، فحين تظهر فرية تطير بها الشياطين في الآفاق حتى تتشعب وتزداد إلى أن تصبح من الأساطير والملاحم الكبرى التي قد تصل إلى كتب ومصنفات مصدرها الخيالات والأوهام والشائعات واللوازم التي لا أصل لها. والله حسبنا ونعم الوكيل. ومن أهم أسباب ذلك :

### ١- الحسد والخوف على السلطان والمصالح :

مما تجـدر الإشارة إليه أن من أعظم ما استثار خصوم الدعوة سواء كانت خصومتهم مذهبية – وهو الغالب – وأعني بهم أهل الأهواء والبدع والافتراق –أم كانت خصومتهم دنيوية بسبب الحسد، أو الخوف على المصالح، أم كانت خصومتهم سياسية، كل هؤلاء وغيرهم ممن عارضوا الدعوة ووقفوا ضدها، أو كرهوا ظهورها وانتشارها – إنما أزعجهم واستثارهم أن يكون للدعوة دولة وسلطان وإمارة وكيان سياسي، لا سيما وأن أول من احتضنها وهو الإمام محمد بن سعود وأحفاده كانت تتوافر فيهم صفات الزعامة والقيادة والسيادة، فكان ابن سعود يمتاز عن كثير ممن حوله بالدين والخلق والعدل والحنكة والحلم والصبر، وسداد الرأي، وسلامة المعتقد مما أكسبه السمعة الحسنة والذكر الطيب، وكثير من عقلاء الناس وساستهم يعرفون أن هذه هي مؤهلات التمكين والظهور بعد توفيق الله.

ولا شك أن هذه المؤهلات القيادية أثارت غيرة الزعامات المجاورة وغير المجاورة وحسدهم، وخوفهم على مراكزهم ومصالحهم، فكانوا في طليعة المناوئين للدعوة وإمامها وأميرها ودولتها.

وفي مقدمة هذا الصنف : المناوؤن الأوائل الذين وقفوا ضد الدعوة الإصلاحية وأثاروا العالم حول إمامها الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

فإنهم حين رأوا الحزم والجد من قبل الشيخ في نشر دعوة التوحيد وإزالة البدع والمنكرات وإقامة الحدود، شرعوا في استعداء الناس عليه ليس في نجد فحسب، بل قام بعضهم بالمكاتبات والرسائل للعلماء والزعماء في سائر العالم الإسلامي، ولسلاطين الدولة

العثمانية والأشراف.

وقام آخرون بالرحلات إلى مواطن البدع واستنهاض همم أهلها، واستعدائهم على الدعوة وإمامها وأتباعها.

من أكبر أسباب الدعاية المضادة للدعوة الإصلاحية السلفية، إزالتها للبدع الظاهرة والمنكرات المتفشية، فكلما وصلت إلى بلد أزالت القباب والمشاهد على القبور وهدمت الأضرحة التي يتجاوز بناؤها السنة وأزالت الأحجار والأشجار والمزارات البدعية، وأقامت الحدود، وقضت على المنكرات الظاهرة، وعلى كل مظاهر الدجل والسحر والشعوذة وأكل أموال الناس بالباطل وسائر المظالم.

وهذا مما يثير حفيظة أهل الباطل والمنكر والبدع، ويوقع في نفوسهم الهلع، وتنقطع به منافعهم ومصالحهم، ومنافع كثير من المرتزقين بالبدع والمنكرات والدجل من زعماء وشيوخ وسدنة ومزورين وعاملين وغيرهم كثير من الخاصة والعامة.

وهذا من أكبر عوامل الإثارة ضد الدعوة وضد السنة إلى اليوم، لأنها تقضي على مظاهر الارتزاق بالشركيات والبدع والمنكرات وسائر أسباب الكسب الحرام، والجاه المشبوه، وتكشف ألاعيب الدجالين والمتاجرين بالدين.

## ٢- اختلاف المناهج والمشارب:

ومما يحسن التنبيه له (وهو مهم جداً) في إعطاء التصور العلمي الحقيقي في مسألة النزاع بين الدعوة وخصومها وما يثيرونه حولها من شبهات ومزاعم وانتقادات.

ألا وهو اختلاف المناهج والمشارب، المتمثل في الاختلاف العقدي والمنهجي بين السنة وأهلها من جهة البدعة وأهلها من جهة أخرى، فالإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه وكل من نهج نهج السنة والجماعة وطريق السلف الصالح يقررون السنة وينصرونها، ويجانبون البدع ويحاربونها.

فالحق الذي يقولونه (وهو بيِّن) وأدلتهم من القرآن والسنة (وهي جليّة) غير معتمدة وغير مقبولة أصلاً عند أهل البدع لأنهم تقوم مناهجهم ومصادرهم وأدلتهم واستدلالاتهم على غير منهج الحق، بل تقوم مصادرهم على التلفيق، ومناهجهم على التحريف، واستدلالاتهم على التلبيس واتباع المتشابه كما قال الله سبحانه عنهم: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا

تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة آل عمران، آية: ٧]. وعليه: فلا نتوقع أن يكون الحق الذي يقول به أهل السنة عند أهل البدع مقبولاً. ولا أن يكون النهج الذي عليه أهل السنة عند أهل البدع مرضياً. إلا من وفقه الله للتجرد للحق، (فليس كل أهل البدع يتعمدون الباطل لكنهم قد يجهلون الحق).

أو من كـــان عليه الأمر ملتبساً وهو يريد الحق أصلاً، فقد يرجع للحق إذا انكشف له الأمر.

أو من كان ضحية التضليل ودعاية السوء فتكشف له الحقيقة بعد البيان.

أو من كان محايداً يميل إلى العدل والإنصاف فينظر في دعاوى الطرفين. حتى يتبين له وجه الحق.

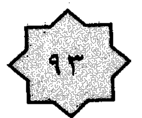
إذاً فليس من شرط تحقيق الحق تسليم الخصم وإقراره به. ولكن: معذرة إلى ربكم ولعلهم يرجعون.

ومما لا شك فيه أنه بظهور الحق ينكشف الباطل، وبطلوع الشمس تنجلي ظلمات الليل، وبشيوع العلم يرتفع الجهل، وبإحياء السنن تموت البدع.

وهذا ما حصل فعلاً عندما قامت هذه الدعوة الإصلاحية المباركة، فقد كشفت عوار أهل البدع والأهواء والافتراق، وأظهرت جهلهم وزيفهم، حين قامت على الدليل (القرآن والسنة) واعتمدت منهج السلف الصالح، ونشرت العلم والسنة، وحاربت الشركيات والبدع والخرافة والجهل، ولذلك تداعوا عليها من كل مكان وأجلبوا عليها بخيلهم ورجلهم ولا يزالون. لكنها لا تـــزال ولن تزال -بحول الله وقوته- ظاهرة بالحق منصورة تحقيقاً لوعد الله تعالى وخبر رسوله ﷺ «لا تزال طائفـــة في أمتي ظاهرين على الحـــق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»[١].

---

(١) تقدم تخريجه.



وإنا لندعو أولئك الذين يروجون هذه الاتهامات والدعاوى، والذين ينصرونها إلى التروي والإنصاف والموضوعية، ومن القواعد والأسس العلمية والموضوعية، والقواعد الجلية التي ندعو إليها كل من يريد أن يحاكم هذه الدعوة وأهلها أو يقومها ويسددها، أو ينظر في حقيقة مقالات خصومها فيها ودعاواهم حولها ما يأتي:

١- رد ما اختلف فيه خصوم الدعوة من المسلمين معها ومع أهلها إلى القاعدة المجمع عليها عند المسلمين وهي قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [سورة النساء، آية: ٥٩] أي إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبالمنهج العلمي المعتبر عند مجتهدي الأمة، وهذا هو المنهج الذي سلكه إمام الدعوة وعلماؤها، فكانوا يعتمدون الدليل من القرآن والسنة وآثار سلف الأمة وأقوال علمائها كما سأبينه في مناقشة دعاوى الخصوم تفصيلاً.

٢- أن يكون الحكم عليها من خلال منهجها المعلن، قولاً وعملاً واعتقاداً. من خلال منهج أئمتها وعلمائها ومؤلفاتهم ورسائلهم، وأقوالهم ومعاملاتهم التي عليها جملتهم.

٣- أن لا يحكم عليها من أقوال خصومها دون تثبت؛ لأن الدعوة، لها كيان وواقع ماثل للعيان في علمائها وأتباعها ودولتها ومجتمعها، وآثارها العلمية والعملية، مما يستدعي وجوب التثبت مما ينسبه إليها الآخرون من أقوال وأفعال ومواقف، فإن أكثره عند التحقيق لا يثبت، وما ثبت له وجه من الحق والعُذر.

٤- يجب أن تكون النظرة في الحكم على الدعوة شاملة من جميع الزوايا والجوانب في الاعتقاد والقول والعمل والتعامل. لا من زاوية واحدة، ولا من تصرفات وأعمال ومواقف شاذة أو فردية، أو زلات عارضة، فإن العبرة بالأصول والمنهج، لا بالمفردات والجزئيات.

٥- أن لا يحكم عليها بلوازم الأقوال والأفعال إلا حين تلتزمها، أو يثبت أن ذلك من منهجها بدليل قاطع.

٦- يجب النظر في دفاعها عن الحق الذي تعلنه، فقد دافعت الدعوة عن مبادئها؛ إمامها ودولتها وعلماؤها وأتباعها ومؤيدوها، والمنصفون من العلماء وغيرهم، كلهم تصدوا للدفاع بالدليل والحجة والبرهان.

٧- كما أن شهادات الآخرين لها بشتى أصنافهم -من المسلمين أو غيرهم- معتبرة

وهي كثيرة ومتنوعة من المسلمين وغير المسلمين، ومن مختلف الطوائف والشعوب، من علماء ومفكرين وأدباء وسياسيين ونحوهم.

٨- ثم إنه ليس كل خلاف بين المتنازعين كأهل الدعوة وخصومهم -أو غيرهم- يكون معتبراً ويعتد به شرعاً وعقلاً. إنما العبرة بالموازين والقواعد الشرعية المستمدة من الأدلة الشرعية، (الوحي المعصوم)، وبالبراهين العقلية المتفق عليها عند العقلاء.

وهذا لا يمكن أن يكون عند المسلمين إلا بالرجوع إلى الكتاب وصحيح السنة على نهج السلف الصالح في التلقي والاستدلال، وفي العلم والعمل.

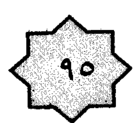
٩- يجب على الناقد والناظر في حقيقة هذه الدعوة أن يضع بعين الاعتبار أنها واجهت في الأمة أمراضاً مزمنة، ومعضلات كبرى، وأدواء مستعصية تحتاج في إصلاحها إلى دعوة قوية، وهمم عالية، ومنهج شامل، وتغير جذري (هو تجديد السنة وإحياء ما أهمل منها، وحرب البدع ومظاهرها).

إن الدعوة واجهت قوى بدعية كبرى استشرت في جسم الأمة كالتصوف، والرفض، والتجهم، والمقابرية، والفرق المفترقة، والفلسفات، والشعوبية، والقبلية، والتقاليد والأعراف الموضوعة، والأطماع والشهوات والشبهات، والإعراض عن الدين، فمن هنا كانت ردود الأفعال والتحديات والمفتريات كبيرة كذلك.

١٠- كما ينبغي للباحث المنصف أن يضع في اعتباره كذلك، أن الدعوة تعرضت لمظالم كبرى. أولها الكذب والبهتان، والاستعداء الظالم، والإعلام المرجف، ثم المحاصرة الدينية والاقتصادية والسياسية من قبل الخصوم المجاورين والبعيدين. إلى أن وصل الحال إلى منع اتباعها من الحج ومنعهم بالقوة من إبلاغ الدعوة وإظهار شعائر الدين والتوحيد وقتل دعاتهم وحبسهم وطردهم، بل وصل الأمر إلى تجييش الجيوش لقتالهم في دارهم وبلادهم الأولى (نجد).

١١- أن أكثر ما رميت به الدعوة من خصومها والجاهلين بحقيقها من المفتريات، هي عند التحقيق العلمي المتجرد بريئة منه.

وحين نجد أنها بريئة منه ؛ بالمقابل نجد أن هؤلاء الخصوم الذين بهتوها هم



الواقعون بما افتروه على الدعوة، فهم كما يقال في المثل (رمتني بدائها وانسلت).
فالتكفير والتشدد والقتال، وتنقص حق الرسول ﷺ وإهانة الأولياء، والنصب والرفض، والتجسيم، والعدوان والظلم، والكذب والبهتان، والاستعداء والتضليل، وكل ذلك حاصل من أهل البدع والأهواء والافتراق من خصوم الدعوة – ضدها بمختلف طوائفهم وأصنافهم وأزمانهم.

١٢– أن في منهج إمام الدعوة وسيرته العلمية والعملية، وما كتبه وعمله هو وأتباعه من العلمـــاء والحكام والمؤيدين، والمنصفين، في الدعوة وأصولها وآثارها، وفي الدين – ما يبطل دعاوى الخصوم ويفنِّد شبهاتهم، ويكشف حقيقة مفترياتهم، وزيف دعاواهم.

ومما يؤكد هذه الحقيقة أن المتأمل لمفتريات الخصوم يجد أنها مع توافر كتب الدعوة ورسائلها لا تستند إلى دليل، ولا نقل موثق، ولا إسناد صحيح. وغاية ما عند الخصوم: قيل وقالوا، ويقال.

وبالمقابل نجد كل دعوى وافتراء وبهتان قيلت عن الدعوة وإمامها وأهلها – قد ردها الإمام نفسه، وعلماء الدعوة وأنصارها، والمنصفون من غيرهم.

وكتبهم ورسائلهم وحواراتهم ومواقفهم كلها مسطورة منشورة، وكذلك مؤلفات المنصفين والمحايدين ومقالاتهم كثيرة موفورة، وما قد يوجد من نقول الخصوم عن علماء الدعوة –وهو قليل– فلا يسلم من عوارض الخطأ والانحراف في الاستدلال: من البتر، والتلبيس، والخلل في النقل أو في الحكم، أو النزاع فيما لا يوافق عليه المنازع، أو اتهام النيات، أو الإلزام بما لا يلزم. ونحو ذلك مما تنطوي عليه مناهج المخالفين من أهل الأهواء والبدع من الخلل والانحراف.

ومع ذلك فيجب أن نعترف أنه من الطبعي أن تحدث من بعض المنتسبين للدعوة بعض الأخطاء والتجاوزات والزلات – كما ذكرت أكثر من مرة – التي لا تسلم منها أعمال البشر– وليس معصوم إلا النبي ﷺ (والكمال لله وحده سبحانه) لكن هذه الأخطاء ليست هي المنهج الذي تسير عليه الدعوة لأنها تنطلق من الإسلام نفسه، وتسير على السنة، والإسلام والسنة هما دين الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومعلوم أن كل أمة ، وكل مبدأ ، وكل نظام إنما يكون الحكم له أو عليه من خلال أصوله وقواعده ومناهجه ونظمه وجملة الواقع الذي يعيشه أتباعه ، لا بما يند عن ذلك من أقوال أو أفعال أو أحكام تخرج عن الأصل.

# المبحث الرابع
# نماذج من المفتريات والإتهامات

- الأنموذج الأول.
- جواب الإمام وابنه عبدالله على هذه المفتريات ونحوها .
- الأنموذج الثاني.
- وقفة حول هذه المفتريات والاتهامات.

## الأنموذج الأول:

ويمثل أخطر رسالة وأهمها في أول الدعوة في استعداء العالم الإسلامي على الدعوة وصاحبها وأتباعه.

وهي رسالة سليمان بن محمد بن سحيم وهي بمثابة البرقية العاجلة الموجهه إلى سائر العلماء في العالم الإسلامي:

«من الفقير إلى الله تعالى، سليمان بن محمد بن سحيم، إلى من يصل إليه من علماء المسلمين وخُدّام شريعة سيِّدِ ولَدِ آدم من الأولين والآخِرين،

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فالذي يحيط به علمُكم أنه قد خرج في قطرنا رجل مبتدعٌ جاهل، مُضِلٌّ ضال، من بضاعة العلم والتقوى عاطل[1]؛ جرت منه أمور فظيعة، وأحوال شنيعة، منها: شيء شاع وذاع، وملأ الأسماع؛ وشيء لم يتعدّ أماكننا بعد[2]. فأحببنا نشر ذلك لعلماء المسلمين وورثة سيِّد المرسَلين ليصيدوا هذا المبتدِع صيْدَ أحرار الصُّقور لصغار بُغَاث الطيور، ويردُّوا بِدَعَهَ وضلالته، وجهله وهفواته[3].

**والقصد من ذلك:** القيام لله ورسوله، ونصرة الدين؛ جعلنا الله وإياكم من الذين يتعاونون على البر والتقوى.

**فمن بدعه وضلالته:** أنه عمد إلى شهداء أصحاب رسول الله ﷺ الكائنين في الجُبَيْلَة: زيد بن الخطاب وأصحابه، وهدم قبورهم وبعثرها، لأجل أنهم من حجارة ولا يقدرون أن يحفروا لهم، فطووا على أضرحتهم قدْرَ ذراع ليمنعوا الرائحة والسباع، والدافع لهم خالد، وأصحاب رسول الله ﷺ[4].

---

(١) لقد ثبت من سيرة الشيخ الإمام وأحواله أنه: متبع للسنة لا مبتدع. وأنه عالم لا جاهل، وأنه مهتد وداع للهدى لا ضال ولا مضل. وأنه صاحب علم وتقوى.

(٢) تأمل ألفاظ التهويل والتشنيع والاستعداء والتضليل وما ذاك إلا لأن الشيخ دعا للتوحيد وترك البدع وأقام الحدود ونهى عن المنكرات، وأفتى بالدليل على غير المألوف.

(٣) لاحظ أسلوب الاستعداء مرة أخرى.

(٤) الإمام إنما عمد إلى هدم القباب والأبنية على القبور، وما رفع منها أكثر مما جاءت السنة، امتثالاً لأمر النبي ﷺ بتسوية كل قبر مشرف (مرتفع).

وعمد أيضاً إلى مسجد في ذلك وهدمه، وليس داعٍ شرعي في ذلك إلا اتباع الهوى[1].

ومنها: أنه أحرق «دلائل الخيرات» لأجل قول صاحبها: سيدنا ومولانا وأحرق أيضاً «روض الرياحين» وقال: هذا روض الشياطين[2].

ومنها: أنه صحّ عنه أن يقول: لو أقدر على حجرة الرسول هدمتُها، ولو أقدر على البيت الشـريف أخذت ميزابه، وجعلت بدله ميزاب خشب[3]. أما سمع وجه قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾.

ومنها: أنه ثبت أنه يقول: الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء. وتصديق ذلك أنه بعث إليَّ كتابا يقول فيه: أقرُّوا أنكم قبلي جُهَّال ضُلال[4].

ومن أعظمها: أنّ من لم يوافقه في كل ما قال ويشهد أن ذلك حقٌّ، يَقْطَع بكفره؛ ومن وافقه وصدّقه في كل ما قال – قال: أنت موحِّد، ولو كان فاسقاً محضاً، أو ماكساً[2]. وبهذا ظهر أنه يدعو إلى توحيد نفسه لا إلى توحيد الله[3].

ومنها: أنه بعث إلى بلداننا كتاباً مع بعض دُعاته بخطِّ يده، وحلف فيه بالله أن علمه

(١) بل كان ذلك المسجد مسجد ضرار تقام فيه البدع وتمارس حوله المنكرات وأنواع الدجل والابتزاز لأموال المساكين، فلا يعقل أن إمام السنة في زمانه يعمد إلى هدم المسجد فهو إنما أزال البدع، وإن هدمه فلا يكون ذلك بدون سبب مشروع لأنه ليس بجاهل ولا ظالم ولا مبتدع. وقد هدم النبي ﷺ مسجد الضرار.

(٢) هذه الأمور كلها نفاها الشيخ بنفسه ولم تثبت عليه، وسيأتي تفنيدها إن شاء الله، فهي من جملة البهتان والأكاذيب.

(٣) هذه الأمور كلها نفاها الشيخ بنفسه ولم تثبت عليه، وسيأتي تفنيدها إن شاء الله، فهي من جملة البهتان والأكاذيب.

(٤) (٢) هذه الأمور كلها نفاها الشيخ بنفسه ولم تثبت عليه، وسيأتي تفنيدها إن شاء الله، فهي من جملة البهتان والأكاذيب.

(٣) هذه فرية صلعاء فإن أشهر ما دعا إليه الشيخ إخلاص التوحيد والعبادة لله وحده، وهـذه قضيته الكبرى بإجماع الناس، وهي أبرز ما ينقم عليه خصومه من المدافعين عن الشركيات والبدع ووسائلها وأهلها، فكيف يقال إنه يدعو إلى توحيد نفسه.

(٤) هذا من التدليس والتلبيس فإن الشيخ لم يدَّع ذلك، إنما بين حال المقلدين، الذي أخذوا دينهم عن الأباء والأجداد دون بصيرة، وبعض العلماء الذين عارضوا دعوة التوحيد، وبعضهم لم يفهم أو لم يفقه معنى لا إله إلا الله فجعل دعاء غير الله ونحو ذلك من التوسل المشروع.

هذا لم يعرفه مشايخه الذين ينتسب إلى أخذ العلم منهم -في زعمه، وإلا فليس له مشايخ- ولا عرفه أبوه، ولا أهل « العارض ». فيا عجباً إذا لم يتعلمه من المشايخ ولا عرفه أبوه ولا أهل قُطْره، فمن أين علمه؟ وعن من أخذه؟ هل أوحى إليه؟ أو رآه مناماً؟ أو أعلمه به الشيطان؟ وحلفه هذا أشرف عليه جميع أهل العارض[٤].

ومنها: أنه يقطع بتكفير ابن الفارض وابن عربي[١].

ومنها: أنه قاطع بكفر سادةٍ عندنا من آل الرسول، لأجل أنهم يأخذون النذور، ومن لم يشهد بكفرهم فهو كافر عنده[٢].

ومنها: أنه ثبت عنه لمّا قيل له: اختلافُ الأئمة رحمة؛ قال: اختلافهم نقمة[٣].

ومنها: أنه يقطع بفساد الوقف، ويكذّب المروي عن رسول الله ﷺ وأصحابه أنهم وقفوا[٤].

ومنها: إبطال الجعالة على الحج[٥].

ومنها: أنه ترك تمجيد السلطان في الخطبة، وقال: السلطان فاسق لا يجوز تمجيده[٦].

ومنها: أنه قال: الصلاة على رسول الله ﷺ يوم الجمعة وليلتها هي بدعة وضلالة تَهْوِي بصاحبها إلى النار[٧].

ومنها: أنه يقول: الذي يأخذه القضاة قديماً وحديثاً -إذا قضوا بالحق بين الخصمين، ولم يكن بيت مال لهم ولا نفقة- إن ذلك رشوة[٨]. هذا القول بخلاف المنصوص عن

---

(١) هذه الدعوى نفاها الشيخ بنفسه في رسائله.

(٢) هذا من الكذب فلم يثبت.

(٣) هذا أيضاً من الكذب.

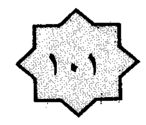
(٤) ليس على إطلاقه، فالشيخ أنما أنكر بعض صور الوقف التي فيها ظلم وجنف.

(٥) لم يثبت ذلك عنه.

(٦) لم يثبت عنه ذلك. بل كان في رسائله يدعو للأمراء التابعين للسلطان كما فعل في رسالته لأشراف مكة.

(٧) الشيخ يرى ويعلن مشروعية الصلاة على النبي ﷺ وأنها من الحقوق الواجبة على كل مسلم لكنه ينكر ما يفعله أهل البدع من الأذكار والهيئات المبتدعة في ذلك.

(٨) ليس هذا قول الشيخ فيما أعلم والمسألة خلافية أيضاً.



جميع الأمَّة : أن الرشوة ما أُخِذ لإبطال حقٍّ أو لإحقاق باطل ، وأن للقاضي أن يقول للخصمين : لا أقضي بينكما إلا بجُعْل.

ومنها : أنه يقطع بكفر الذي يذبح الذبيحة ويسمِّي عليها ويجعلها لله تعالى ، ويدخل مع ذلك دفع شر الجن ، ويقول : ذلك كفر واللحم حرام ؛ فالذي ذكره العلماء في ذلك أنه مَنْهِيٌّ عنه فقط وذكره في حاشية « المنتهى »[1].

فبيِّنوا رحمكم الله للعوامِّ المساكين الذي لبَّس عليهم ، وأبطل عليهم الاعتقاد الصحيح. فإن رأيتم أن ذلك صواب فبيِّنوه لنا ونرجع إلى قوله[2] ، « وإن رأيتموه خطأ فادعوه وازجروه[3] ، وبينوا للناس خطأه ؛ فقد افتتن بسببه ناس كثير من أهل قُطْرنا ، فتداركوا -رحمكم الله- الأمر قبل أن يرسخ في النفوس ، فإن الجواب متعيِّنٌ على من وقف عليه ممن له معرفة بحكم الله ورسوله ، لأن ذلك إظهار للحق عند خفائه ، وإدحاض للباطل »[4].

## جواب الإمام وابنه عبدالله على هذه المفتريات ونحوها :

ومما يكشف حقيقة هذا الرجل « ابن سحيم » وأمثاله هذه الرسالة القيمة التي بعثها الشيخ الإمام إليه ناصحاً وعاتباً وموبخاً له وكاشفاً لحاله وما كان عليه من التناقض والاضطراب والكيد للدعوة وإمامها.

ومما قال فيها : « فإن كان هذا قدر فهمك ، فهذا من أفسد الأفهام ، وإن كنت تلبس به على الجهال ، فلا أنت برابح »[5].

ثم قال مشفقاً على أولئك الجهال الذي يلبس عليهم ابن سحيم : « يعتقدون أنكم علماء ، ونداريكم نود أن الله يهديكم ويهديهم ؛ وأنت إلى الآن أنت وأبوك ، لا تفهمون شهادة أن لا إله إلا الله ».

---

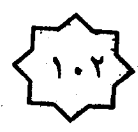
(١) نعم ما ذكره عن الإمام حق وهو الصواب بمقتضى الأدلة وما كان عليه السلف الصالح وقد بين ذلك بالأدلة. كما سيأتي قريباً.

(٢) هذا كلام حق لو أنه التزمه.

(٣) هذا استعداء وتحريض.

(٤) تاريخ نجد لابن غنام (٢/٨٩-٩١) تحقيق ناصر الدين الأسد.

(٥) الدرر السنية (١٠/٣١).



« ونكشف لك هذا كشفاً بيناً ، لعلك تتوب إلى الله ، وتدخل في دين الإسلام ، إن هداك الله »[1].

ثم قال : « وكشف ذلك بوجوه :

**الوجه الأول**: أنكم تقرون ، أن الذي يأتيكم من عندنا هو الحق ، وأنت تشهد به ليلاً ونهاراً ، وإن جحدت هذا ، شهد عليك الرجال والنساء.

ثم [مع] هذه الشهادة « أن هذا دين الله » أنت وأبوك : مجتهدان ، وتبهتون وترمون المؤمنين بالبهتان العظيم ، وتصورون على الناس الأكاذيب الكبار ، فكيف تشهد أن هذا دين الله ، ثم تتبين[2] في عداوة من تبعه؟!

**الوجه الثاني**: أنك تقول إني أعرف التوحيد ، وتقر أن من جعل الصالحين وسائط ، فهو كافر ، والناس يشهدون عليك أنك تروح للمولد[3] ، وتقرؤه لهم ، وتحضرهم وهم ينخون[4] ويندبون مشايخهم ، ويطلبون منهم الغوث والمدد ، وتأكل اللقم من الطعام المعد لذلك ، فإذا كنت تقر : أن هذا كفر ، فكيف تروح لهم ، وتعاونهم عليه ، وتحضر كفرهم؟!.

**الوجه الثالث**: أن تعليقهم التمائم ، من الشرك[5] ، بنص رسول الله ﷺ وقد ذكر تعليق التمائم صاحب الإقناع ، في أول الجنائز ، وأنت تكتب الحجب ، وتأخذ عليها شرطاً حتى أنك تكتب لامرأة حجاباً لعلها تحبل ، وشرطت لك أحمرين ، وطالبتها تريد الأحمرين ، فكيف تقول : إني أعرف التوحيد؟ وأنت تفعل هذه الأفاعيل ، ؟ وإن أنكرت ، فالناس يشهدون عليك بهذا.

**الوجه الرابع**: أنك تكتب في حجبك طلاسم ، وقد ذكر في الإقناع أنها من السحر ،

---

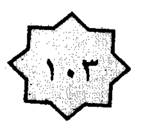
(١) الدرر السنية (١٠/٣١).

(٢) أي تتصدى وتشتهر.

(٣) المولد بدعة.

(٤) أي يستنجدون ويَسْتغيثون.

(٥) يقصد ما جاء عن النبي ﷺ في قوله « من تعلق تميمة فقد أشرك ».
رواه الإمام أحمد (٤/١٥٤) من حديث عقبة بن عامر ، ورواته ثقات. راجع : فتح المجيد ص (١٠٢).



والسحر يكفر صاحبه، فكيف تفهم التوحيد، وأنت تكتب الطلاسم؟ وإن جحدت فهذا خط يدك موجود.

**الوجه الخامس:** أن الناس فيما مضى، عبدوا الطواغيت، عبادة ملأت الأرض، بهذا الذي تقر أنه من الشرك، ينخونهم ويندبونهم، ويجعلونها وسائط، وأنت وأبوك تقولان نعرف هذا، ولكن ما سألونا، فإذا كنتما تعرفانه، كيف يحل لكما أن تتركا الناس يكفرون؟ ما تنصحانهم ولو ما سألوكما.

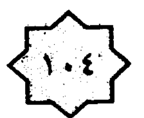
**الوجه السادس:** أنّا لما أنكرنا عبادة غير الله، بالغتم في عداوة هذا الأمر وإنكاره، وزعمتم أنه مذهب خامس، وأنه باطل، وإن أنكرتم فالناس يشهدون عليكم بذلك، وأنتم مجاهرون به، فكيف تقولون هذا كفر، ولكن ما سألونا عنه؟ فإذا قام من يبين للناس التوحيد، قلتم إنه مغير الدين، وآت بمذهب خامس، فإذا كنت تعرف التوحيد، وتقر أن كلامي هذا حق، فكيف تجعله تغييراً لدين الله؟ وتشكونا عند أهل الحرمين؟ »[1].

ثم أجاب الشيخ كذلك عن شبهات سليمان بن سحيم ومزاعمه في رسالة أخرى بعثها إلى عبدالله بن سحيم قال فيها: « من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالله بن سحيم وبعد: ألفينا مكتوبك وما ذكرت فيه من ذكرك وما بلغك، ولا يخفاك أن المسائل التي ذكرت أنها بلغتكم في كتاب من العارض جملتها أربع وعشرون مسألة بعضها حق وبعضها بهتان وكذب.

وقبل الكلام فيها لا بد من تقديم أصل: وذلك أن أهل العلم إذا اختلفوا، والجهّال إذا تنازعوا ومثلي ومثلكم إذا اختلفنا في مسألة هل الواجب اتباع أمر الله ورسوله وأهل العلم؟ أو الواجب اتباع عادة الزمان التي أدركنا الناس عليها، ولو خالفت ما ذكره العلماء في جميع كتبهم، وإنما ذكرت هذا ولو كان واضحاً لأن بعض المسائل التي ذكرت أنا قلتها لكن هي موافقة لما ذكره العلماء في كتبهم، الحنابلة وغيرهم.

ولكن هي مخالفة لعادة الناس التي نشأوا عليها فأنكرها عليّ لأجل مخالفة العادة وإلا فقد رأوا تلك في كتبهم عياناً، وأقروا بها وشهدوا أن كلامي هو الحق لكن أصابهم ما أصاب الذين قال الله فيهم ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة البقرة،

(١) الدرر السنية (١٠/٣١-٣٣).



آية : ٨٩].

وهذا هو ما نحن فيه بعينه ، فإن الذي راسلكم هو عدو الله ابن سحيم ، وقد بينت ذلك لـه فأقر به ، وعندنا كتب يده في رسائل متعددة أن هذا هو الحق ، وأقام على ذلك سنين ، لكن أنكر آخر الأمر لأسباب أعظمها البغي أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده.

وذلك أن العامة قالوا لـه ولأمثاله إذا كان هذا هو الحق فلأي شيء لم تنهونا عن عبادة شمسان وأمثاله ، فتعذروا : أنكم ما سألتمونا ، قالوا : وإن لم نسألكم كيف نشرك بالله عندكم ولا تنصحونا ، وظنوا أن يأتيهم في هذا غضاضة وأن فيه شرفاً لغيره ، وأيضاً لما أنكرنا عليهم أكل السحت والرشا[1] إلى غير ذلك من الأمور ، فقام يدجل عندكم وعند غيركم بالبهتان والله ناصر دينه ولو كره المشركون.

وأنت لا تستهون مخالفة العادة على العلماء فضلاً عن العوام ، وأنا أضرب لك مثلاً بمسألة واحدة وهي مسألة الاستجمار ثلاثاً فصاعداً غير عظم ولا روث ، وهو كاف مع وجود الماء عند الأئمة الأربعة وغيرهم ، وهو إجماع الأمة لا خلاف في ذلك ، ومع هذا لو يفعله أحد لصار هذا عند الناس أمراً عظيماً ، ولنهوا عن الصلاة خلفه ، وبدّعوه مع إقرارهم بذلك ولكن لأجل العادة.

إذا تبين هذا فالمسائل التي شنع بها منها : ما هو من البهتان الظاهر وهي قوله : إني مبطل كتب المذاهب.

وقوله : إني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء.

وقوله : إني أدعي الاجتهاد.

وقوله : إني خارج عن التقليد.

وقوله : إني أقول : إن اختلاف العلماء نقمة.

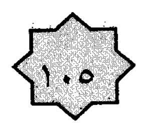
وقوله : إني أكفر من توسل بالصالحين.

وقوله : إني أكفر البوصيري لقوله يا أكرم الخلق.

وقوله إني أقول : لو أقدر على هدم حجرة الرسول لهدمتها ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب.

---

(١) يعني : الرشوة.



وقوله: إني أنكر زيارة قبر النبي ﷺ.

وقوله: إني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهم.

وإني أُكَفِّر من من يحلف بغير الله.

فهذه اثنتا عشرة مسألة جوابي فيها أن أقول: ﴿ سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة النور، آية: ١٦] ولكن قبله من بهت النبي ﷺ أنه يسب عيسى ابن مريم ويسب الصالحين « تشابهت قلوبهم » وبهتوه بأنه يزعم أن الملائكة، وعيسى، وعزيراً في النار فأنزل الله في ذلك ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [سورة الأنبياء، آية: ١٠١].

وأما المسائل الأخـــرى وهي أني أقول: لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى لا إله إلا الله.

ومنها: أني أعرِّف من يأتيني بمعناها.

ومنها: أني أقول الإله هو الذي فيه السر.

ومنـه: تكفير الناذر إذا أراد به التقرب لغير الله وأخذ النذر كذلك.

ومنها: أن الذبح للجن كفر، والذبيحة حرام ولو سمى الله عليها إذا ذبحها للجن.

فهذه خمس مسائل كلها حق وأنا قائلها. ونبدأ بالكلام عليها لأنها أمّ المسائل وقبل ذلك أذكر معنى لا إله إلا الله فنقول: التوحيد نوعان توحيد الربوبية وهو: أن الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم، وهذا حق لا بد منه، لا يدخل الرجل في الإسلام؛ لأن أكثر الناس مقرون به قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [سورة يونس، آية: ٣١].

وأن الذي يدخل الرجل في الإسلام هو توحيد الألوهية، وهو: أن لا يعبد إلا الله لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً، وذلك أن النبي ﷺ بعث وأهل الجاهلية يعبدون أشياء مع الله، فمنهم من يدعو الأصنام، ومنهم من يدعو عيسى، ومنهم من يدعو الملائكة فنهاهم عن هذا، وأخبرهم أن الله أرسله ليوحد ولا يدعى أحد من دونه لا الملائكة ولا الأنبياء، فمن تبعه ووحد الله فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله، ومن عصاه ودعا عيسى والملائكة واستنصرهم، والتجأ إليهم فهو الذي جحد لا إله إلا الله مع إقراره أنه لا يخلق ولا يرزق إلا الله.

وهذه جملة لها بسط طويل، لكن الحاصل أن هذا مجمع عليه بين العلماء، ولما جرى في هذه الأمة ما أخبر به نبيها ﷺ حيث قال: « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه »[1] وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة، آية: ٣١]، فصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء مثل عبدالقادر الجيلاني، وأحمد البدوي، وعدي بن مسافر، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح، فأنكر عليهم أهل العلم غاية الإنكار، وزجروهم عن ذلك، وحذروهم غاية التحذير والإنذار من جميع المذاهب الأربعة في سائر الأقطار والأمصار فلم يحصل منهم انزجار بل استمروا على ذلك غاية الاستمرار.

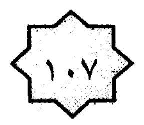
وأما الصالحون الذين يكرهون ذلك فحاشاهم من ذلك، وبيّن أهل العلم أن أمثال هذا هو الشرك الأكبر، وأنت ذكرت في كتابك تقول: يا أخي ما لنا والله دليل إلا من كلام أهل العلم وأنا أقول: كلام أهل العلم رضى، وأنا أنقله لك وأنبهك عليه فتفكر فيه وقم لله ساعة ناظراً ومناظراً مع نفسك ومع غيرك، فإن عرفت أن الصواب معي، وأن دين الإسلام اليوم من أغرب الأشياء أعني دين الإسلام الصرف الذي لا يمزج بالشرك والبدع وأما الإسلام الذي ضده الكفر فلا شك أن أمة محمد ﷺ آخر الأمم وعليها تقوم الساعة.

فإن فهمت أن كلامي هو الحق فاعمل لنفسك، واعلم أن الأمر عظيم، والخطب جسيم، فإن أشكل عليك شيء فسفرك إلى المغرب في طلبه غير كثير، واعتبر لنفسك حيث قلت لي فيما مضى: إن هذا هو الحق الذي لا شك فيه لكن لا نقدر على تغييره، وتكلمت بكلام حسن، فلما غربلك[2] الله بولد المويس ولبّس عليك، وكتب لأهل الوشم يستهزيء بالتوحيد، ويزعم أنه بدعة، وأنه خرج من خراسان ويسب دين الله ورسوله لم تفطن لجهله وعظم ذنبه وظننت أن كلامي فيه من باب الانتصار للنفس، وكلامي هذا لا يغيرك فإن مرادي أن تفهم أن الخطب جسيم، وأن أكابر أهل العلم يتعلمون هذا ويغلطون فيه فضلاً

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-. ولفظه عندهما « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع »، وأما لفظ « حذو القذة بالقذة » فقد أخرجه أحمد في المسند (١٢٥/٤).

(٢) أي: ابتلاك.



عنا وعن أمثالنا فلعله إن أشكل عليك تواجهني.

هذا إن عرفت أنه حق وإن كنت إذا نقلت لك عبارات العلماء عرفت أني لم أفهم معناها وأن الذي نقلت لك كلامهم أخطئوا ؛ وأنهم خالفهم أحد من أهل العلم فنبهني على الحق وأرجع إليه إن شاء الله تعالى »[1].

## الأنموذج الثاني : المفتريات التي ساقها صاحب ( خلاصة الكلام ):

وهي تمثل خلاصة الشبهات والتهم والمفتريات على الدعوة وإمامها من قبل خصوم الدعوة خارج نجد[2].

يقول صاحب (خلاصة الكلام) في حوادث سنة (١٢٠٥هـ) وقد كتبها بعد وفاة الإمام محمد بن عبدالوهاب بقرن![3] : « وفي هذه السنة كان ابتداء الحرب والقتال بين مولانا الشريف غالب وطائفة الوهابية التابعين لمحمد بن عبدالوهاب في عقيدته التي كفَّر بها المسلمين »[4].

وينبغي قبل ذكر المحاربة والقتال ذكر ابتداء أمرهم وحقيقة حالهم فإن فتنتهم من أعظم الفتن التي ظهرت في الإسلام طاشت من بلاياها العقول وحار فيها أرباب العقول[5]، وكان ابتداء ظهور محمد بن عبدالوهاب سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين واشتهر أمره بعد الخمسين، فأظهر العقيدة الزائغة[6] بنجد وقُراها.

---

(١) الرسائل الشخصية (٦٢-٦٦).

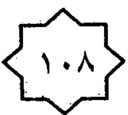
(٢) كل المفتريات والمزاعم التي ذكرها المؤلف هنا عن الإمام محمد بن عبدالوهاب والدعوة وأتباعها تم تفنيدها وبيان زيفها من خلال هذا الكتاب سابقاً أو لاحقاً، فليراجع فهرس الموضوعات للاطلاع على مواطن الرد تفصيلاً والتي غالبها من قبل الإمام نفسه وعلماء الدعوة والمنصفين والحمد لله.

(٣) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام - لأحمد زيني دحلان ط١ ، ص(٢٢٧-٢٣٨).

(٤) هذا من التلبيس والبهتان فإن الشيخ لم يكفر المسلمين ، لكنه بيَّن ما قام الدليل على أنه كفر ، وقد بيَّن الشيخ وعلماء الدعوة هذه المسألة بياناً كافياً.
تفصيل ذلك في مسألة التكفير في المبحث التالي.

(٥) نعم عقول أهل الأهواء والبدع والافتراق ، أما أهل السنة فقد فرحوا وسعدوا بها.

(٦) كيف توصف عقيدته بالزيغ وهي نفسها سنة النبي ﷺ وعقيدة السلف الصالح جملة وتفصيلاً. نعوذ بالله من الزيغ.



فقام بنصرته وإظهار عقيدته محمد بن سعود أمير الدرعية بلاد مسيلمة الكذاب[1] أهلها على متابعة محمد بن عبدالوهاب فيما يقول فتابعه أهلها، وسيأتي ذكر شيء من عقيدته التي حمل الناس عليها[2]، وما زال يطيعه على هذا الأمر كثير من أحياء العرب حي بعد حي حتى قوي أمره فخافته البادية. وكان يقول لهم إنما أدعوكم إلى التوحيد، وترك الشرك بالله، فكانوا يمشون معه حيثما مشى، ويأتمرون له بما شاء حتى اتسع له الملك[3]. وكانوا في مبدأ أمورهم قبل اتساع ملكهم وتطاير شرورهم رامو حج البيت الحرام وكان ذلك في دولة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد فأرسلوا يستأذنونه في الحج[4]. وأرسلوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم ظناً منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرمين ويدخلون عليهم الكذب والمين[5]، وطلبوا الإذن في الحج ولو بمقرر يدفعونه[6].

---

(١) لا يليق بمن ينتسب للعلم أن يعيِّر مسلماً بذنب غيره، فمسيلمة كذاب دجال ولا يضر ذلك البلد التي خرج فيها هو وأتباعه وإلا فيقال مكة بلد أبي جهل والمدينة بلد ابن أبي سلول، واليمن بلد الأسود الكذاب. وعمان بلد لقيط الأزدي.

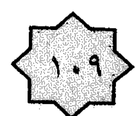
(٢) لم يحمل الأمير محمد بن سعود والإمام محمد بن عبدالوهاب الناس على الدين والحق بالإكراه ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ إنما حملوهم على العمل بشرع الله تعالى، وإقامة الدين في الحياة، من إقامة الفرائض والحدود والعدل كما أمر الله تعالى وكما فعل الرسول ﷺ وصحابته وسلف الأمة، وإلا لقيل بأن رسول الله ﷺ وصحابته والسلف الصالح حملوا الناس على الدين بالإكراه، حين قاتلوا العرب والفرس والروم، ليكون الدين لله.

(٣) وهذا حق، وفضل ومنقبة.

(٤) وهذا من حقوقهم كسائر المسلمين.

(٥) هذا من التلبيس وقلب الحقائق، كعادة أهل الأهواء، فإن الشيخ وأتباعه يدعون إلى إصلاح عقائد المسلمين، فكانت دعوتهم إلى توحيد الله تعالى بالعبادة وإلى السنة وترك الشركيات والبدع فكيف يسمي هذا إفساداً وكذباً وميناً.

(٦) وهذا إقرار منه بفساد سادته وظلمهم وعدوانهم، وأنهم هم البادءون في إعلان العداوة لدعوة التوحيد وأهلها. وإلا لماذا يلجؤن المسلمين إلى دفع مقررٍ (كالجزية) ليؤذن لهم في الحج؟! ومع ذلك لما يأذنوا لهم بحقهم المشروع وهو أداء ركن الإسلام، فأين عقول القوم وأشياعهم؟!.



وكان أهل الحرمين يسمعون[1] بظهورهم في الشرق وفساد عقائدهم ولم يعرفوا حقيقة ذلك، فأمر مولانا الشريف مسعود أن يناظر علماء الحرمين العلماء الذين أرسلوا فناظروهم[2] فوجدوهم ضحكة ومسخرة كحمر مستنفرة فرت من قسورة، ونظروا إلى عقائدهم فإذا هي مشتملة على كثير من المكفرات[3] فبعد أن أقاموا عليهم البرهان والدليل أمر الشريف مسعود قاضي الشرع أن يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الأول والآخر وأمر بسجن أولئك الملاحدة الأنذال[4]، ووضعهم في السلاسل والأغلال فسجن منهم جانباً جانباً وفرَّ الباقون ووصلوا إلى الدرعية وأخبروا بما شاهدوا فعتى أمرهم واستكبر، ونأى عن هذا المقصد وتأخر حتى مضت دولة الشريف مسعود وأقيم بعده أخوه الشريف مساعد بن سعيد فأرسلوا في مدته يستأذنون في الحج فأبى وامتنع من الإذن لهم فضعفت عن الوصول مطامعهم فلما مضت دولة الشريف مساعد وتقلد الأمر أخوه الشريف أحمد بن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائه كما أرسل في المدة السابقة.

فلما اختبرهم علماء مكة وجدوهم لا يتدينون إلا بدين الزنادقة[5] فأبى أن يقر لهم في حمى البيت الحرام قرار ولم يأذن لهم في الحج بعد أن ثبت عند العلماء أنهم كفار كما ثبت في دولة الشريف مسعود[6].

---

(١) فممن سمعوا؟ وماذا سمعوا؟
لقد سمعوا من خصم لدود، ولقد سمعوا - كما هو هنا - كلاماً أكثره من الكذب والبهتان والتلبيس والأوهام والأساطير التي لم تثبت عند التحقيق.

(٢) لم أجد لهذه المناظرة خبَراً يبينها إلا مجرد إشارات عابرة ولا ندري من هؤلاء؟ ولعلهم من طلاب العلم، أو من الأعراب المتأثرين إن صحت الرواية.

(٣) لم يذكر شيئاً من هذه المكفرات ولعلها هدم القباب ونبذ البدع والشركيات وفي كلامه هنا ما يدل على ذلك.

(٤) تأمل أخي القارىء وصف عالم مكة في زمانه لمخالفيه من المسلمين بـ (الملاحدة الأنذال) ثم هل هذه نتيجة سليمة لمن يناظرهم علماء الحرمين، أن تكون نتيجة المناظرة وختامها السجن والسلاسل والأغلال؟

(٥) من الذي اختبرهم؟ أما دينهم فهو مشهور معروف معلن في كتبهم وفتاواهم وأعمالهم وأقوالهم وواقعهم الذي يعيشونه في كيان ودولة ومجتمع إلى يومنا هذا، وهو دين الإسلام ومنهاج السنة، والعمل بشرع الله. أفيكون هذا دين الزنادقة؟!

(٦) لقد حكم بكفرهم، وأن منعهم من الحج لأنهم كفار. وهنا يقلب على أهل البدع سحرهم ودعواهم أن الإمام

فلما أن ولي الشريف سرور أرسلوا أيضاً يستأذنونه في زيارة البيت المعمور فأجابهم: بأنكم إن أردتم الوصول آخذ منكم في كل سنة وعام صرمة مثل ما نأخذها من الأعاجم وآخذ منكم زيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فعظم عليهم تسليم هذا المقدار وأن يكونوا مثل العجم فامتنعوا من الحج في مدته[١] كلها فلما توفي وتولى سيدنا الشريف غالب أرسلوا أيضاً يستأذنون في الحج فمنعهم وتهددهم بالركوب عليهم وجعل ذلك القول، فعلاً فجهز عليهم جيشاً في سنة ألف ومائتين وخمسة[٢]، واتصلت بينهم المحاربات والغزوات إلى أن انقضى تنفيذ مراد الله فيما أراد وسيأتي شرح تلك الغزوات والمحاربات بعد توضيح ما كانوا عليه من العقائد الزائغة التي كان تأسيسها من محمد بن عبدالوهاب[٣].

وقد عاش من العمل سنين حتى كاد أن يعد من المنظرين فإن ولادته كانت سنة ألف ومائة وخمس عشرة، ووفاته سنة ألف ومائتين وسبعة وأرخ بعضهم وفاته بقوله « بها هلاك الخبيث »[٤] فعمره اثنتان وتسعون سنة وخلف أولاداً أخبث[٥] منه قاموا بنشر دعوته بعده

---

محمد بن عبدالوهاب وأتباعه يكفرون الناس وذلك ما لم يثبت إنما ثبت خلافه.

انظر: تفصيل ذلك في مسألة التكفير في المبحث التالي.

وبرهان ذلك أن الدولة السعودية حاملة لواء الدعوة حينما تمكنت من الحجاز في المرحلة الأولى والأخيرة وإلى الآن لم تمنع المسلمين حتى المخالفين للسنة من الحج والزيارة بل مكنتهم وسهلت لهم كل السبل ووفرت لهم الأمن لكنها قامت بواجبها شرعاً من إزالة مظاهر البدع والشركيات والمنكرات وكل ما لا يليق بالمقدسات. وهذا ما جعل بعض أهل البدع يمتنعون عن الحج ولم تمنعهم الدولة السعودية كما يزعمون.

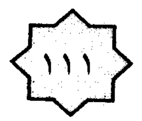
(١) وما تعليق الشيخ دحلان وأشياعه على ذلك، في أخذهم الجزية على أهل السنة!؟.

(٢) ولماذا جهز لهم جيشاً لما استأذنوه في الحج وتهددهم؟ وهذا اعتراف بأنهم -خصوم الدعوة- هم البادؤون بالقتال، كما سيأتي بيانه في مسألة القتال في المبحث التالي.

(٣) أخي القارئ أدعوك إلى النظر في عقائد الإمام ابن عبدالوهاب وأتباعه، ثم عقائد هذا المدعي وأشياعه أيهما الأحق بوصف الزيغ؟

(٤) لم يجد برهاناً علي هذا الوصف الشنيع إلا الطلاسم والدجل، والحمد لله الذي أعمى بصره وبصيرته عن الحقيقة وهي أن الإمام إنما توفي سنة ١٢٠٦ جزماً وليس ١٢٠٧، ثم إن هذه المخارق الحسابية لا تثبت الحق ولا يرد بها الباطل، إنما طريق ذلك الكتاب والسنة ولما عجزوا عن رد الدليل الشرعي لجأوا إلى الطلاسم.

(٥) تأمل هذا التعبير فالله حسبنا ونعم الوكيل.



وأولاده هم عبدالله وحسن وحسين وعلي وكان عبدالله الأكبر فقام بالدعوة بعد أبيه، وخلف سليمان، وعبدالرحمن، وكان سليمان متعصباً تعصباً شديداً في أمرهم قتله إبراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين، وعبدالرحمن قبض عليه وأرسله إلى مصر فعاش مدة ثم مات بمصر، وأما حسن بن محمد بن عبدالوهاب، فخلف عبدالرحمن وولى قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون فيها بمكة، وعُمِّر عبدالرحمن هذا حتى قارب المائة ومات قريباً وخلَّف عبداللطيف وأما حسين بن محمد بن عبدالوهاب فخلَّف أولاداً كثيرين وكذا علي بن محمد بن عبدالوهاب خلف أولاداً كثيرين ولم يزل نسلهم باقياً إلى الآن بالدرعية يسمونهم أولاد الشيخ.

وكان القائم بنصرة محمد بن عبدالوهاب ونشر عقيدته محمد بن سعود، ولما مات قام بعده بالأمر ولده عبدالعزيز ثم ولده سعود.

وكان محمد بن عبدالوهاب في ابتداء أمره من طلبة العلم وكان يتردد على مكة والمدينة وأخذ عن كثير من علماء مكة والمدينة وممن أخذ عنه من علماء المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حواشي شرح مختصر بافضل في مذهب الشافعي، وأخذ أيضاً عن الشيخ محمد حياة السندي من أكابر علماء الحنفية بالمدينة.

وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من أشياخه الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الإلحاد والضلال ويقولون سيضل هذا ويضل الله به من أبعده وأشقاه فكان الأمر كذلك، وما أخطأت فراستهم فيه[1].

وكذا والده عبدالوهاب فإنه كان من العلماء الصالحين فكان يتفرس فيه الإلحاد ويذمه كثيراً ويحذر الناس منه[2].

وكذا أخوه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب فإنه أنكر عليه ما أحدثه من البدع والضلال والعقائد الزائغة وألف كتاباً في الرد عليه[3].

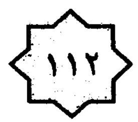
وكان في أول أمره مولعاً بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذباً كمسيلمة الكذاب

---

(١) هذا كله من البهتان، بل الحاصل من شيوخه الإعجاب به والتنويه عن مواهبه ونجابته وصلاحه. وسيرته وحياته شاهدة على هذا.

(٢) هذا كله من البهتان فكان أبوه يتفرس فيه النبوغ والنجابة، وكان شديد العناية به لذلك.

(٣) أخوه سليمان استقر أمره على نصر الدعوة ومؤازرة أخيه.



وسجاح، والأسود العنسي، وطليحة الأسدي[١]، وأضرابهم فكان يضمر في نفسه دعوى النبوة ولو أمكنه إظهار هذه الدعوى لأظهرها[٢].

وكان يسمى جماعته من أهل بلده الأنصار، ويسمى من اتبعه من الخارج المهاجرين[٣].

وإذا تبعه أحد وكان قد حج حجة الإسلام يقول لـه حج ثانياً فإن حجتك الأولى فعلتها وأنت مشرك، فلا تقبل ولا تسقط عنك الفرض.

وإذا أراد أحد أن يدخل في دينه يقول لـه بعد الإتيان بالشهادتين اشهد على نفسك أنك كنت كافراً واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين واشهد على فلان وفلان، ويسمى لـه جماعة من أكابر العلماء الماضين أنهم كانوا كفاراً، فإن شهدوا قبلهم وإلا أمر بقتلهم[٤].

وكان يصرح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة، وكان يكفر كل من لا يتبعه وإن كان من اتقى المتقين فيسميهم مشركين ويستحل دماءهم وأموالهم ويثبت الإيمان لمن اتبعه وإن كان من أفسق الفاسقين[٥].

وكان ينتقص النبي ﷺ كثيراً بعبارات مختلفة ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد فمنها أن يقول: إن طارش وهو في لغة أهل الشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم إلى آخرين بمعنى أنه ﷺ حامل كتب مرسلة معه أي غاية أمره أنه كالطارش الذي يرسله الأمير أو غيره من أمر لأناس ليبلغهم إياه ثم ينصرف[٦].

---

(١) هذه فرية مكشوفة والواقع يكذبها.

(٢) وهذه أكبر من أختها فما الذي يدريه أو غيره ما يضمره الشيخ وهو أمر لا يعلمه إلا عَلاّم الغيوب سبحانه.

(٣) لا أعرف هذا وإن حدث هذا تيمناً بحال النبي ﷺ وصحابته فهو مما لا ينكر في نظري.

(٤) كل هذه المفتريات نفاها الشيخ الإمام عن نفسه. انظر: رسالته السابقة في رده على ابن سحيم وكذلك رسالة ابنه عبدالله السابقة وفي مواضع كثيرة من هذا المؤلف يراجع فهرس الموضوعات.

(٥) كل هذه المفتريات نفاها الشيخ الإمام عن نفسه. انظر: رسالته السابقة في رده على ابن سحيم وكذلك رسالة ابنه عبدالله السابقة وفي مواضع كثيرة من هذا المؤلف يراجع فهرس الموضوعات.

(٦) كل ما ذكره في هذه المفتريات في حق النبي ﷺ من البهتان، فقد بذل الإمام كل حياته في نصرة سنة الرسول ﷺ وإظهارها والدعوة إليها والذود عنها. وقد ناقشت هذه الفرية مستقلة وستأتي إن شاء الله.

ومنها أنه كان يقول : نظرت في قصة الحديبية فوجدت بها كذا وكذا كذبة ، إلى غير ذلك مما يشبه هذا حتى أن أتباعه كانوا يفعلون ذلك أيضاً ، ويقولون مثل قوله ، بل يقولون أقبح مما يقوله ، ويخبرونه بذلك فيظهر الرضا ، وربما أنهم تكلموا بذلك بحضرته فيرضى به حتى أن بعض أتباعه كان يقول عصاي هذه خير من محمد لأنها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها ، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً ، وإنما هو طارش مضى[1].

قال بعض العلماء إن ذلك كفر في المذاهب الأربعة بل هو كفر عند جميع أهل الإسلام[2].

ومن ذلك أنه كان يكره الصلاة على النبي ﷺ ويتأذى بسماعها وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة ، وعن الجهر بها على المنابر ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب ، حتى أنه قتل رجلاً أعمى كان مؤذناً صالحاً ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة عن النبي ﷺ في المنارة بعد الأذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبي ﷺ فأمر بقتله فقتل[3].

ثم قال : إن الربابة في بيت الخاطئة يعني الزانية أقل إثماً ممن ينادي بالصلاة على النبي ﷺ في المنائر ، ويلبس على أصحابه وأتباعه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد فما أقطع قوله ، وما أشنع فعله[4].

وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي ﷺ ويتستر بقوله : إن ذلك بدعة وأنه يريد المحافظة على التوحيد[5].

وكان يمنع أتباعه من مطالعة كثير من كتب الفقه والتفسير والحديث وأحرق كثيراً

---

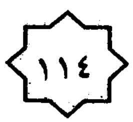
(١) هذا من الكذب الظاهر.

(٢) نعم استنقاص النبي ﷺ كفر والإمام بريء من ذلك ، وقد قامت الدعوة على تعظيم قدر النبي ﷺ والعمل بسنته ونشرها ، وقد تم تفنيد هذه الفرية سابقاً ولاحقاً في أكثر من موضع في هذا المؤلّف.

(٣) هذا من البهتان ولا يثبت منه شيء كما أسلفت.

(٤) هذه من البهتان والتلبيس وقد أجاب على هذه المفتريات في رسائله وفندها.

(٥) قد نفى الشيخ الإمام هذه الفرية. مع أن كتاب دلائل الخيرات من كتب البدع والتخليط ، فيه الحق وكثير من الباطل.
انظر : رسالته السابقة وغيرهما.



منها[١].

وأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه حتى همج الهمج من أتباعه، فكان كل واحد منهم يفعل ذلك ولو كان لا يحفظ شيئاً من القرآن حتى صار الذي لا يقرأ منهم يقول لمن يقرأ: اقرأ لي شيئاً من القرآن وأنا أفسره لك فإذا قرأ لـه شيئاً يفسره وأمرهم أن يعملوا بما فهموه منه، وجعل ذلك مقدماً على كتب العلم ونصوص العلماء[٢].

وتمسك في تكفير الناس بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين وقد روى البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين[٣] وفي رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخاري أنه ﷺ قال: « أخوف ما أخاف على أمتي رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه »، فهذا وما قبله صادق على ابن عبدالوهاب ومن تبعه[٤]، ومما يدعيه محمد بن عبدالوهاب أنه أتى بدين جديد كما يظهر من أقواله وأفعاله وأحواله[٥]، ولهذا لم يقبل من دين نبينا ﷺ إلا القرآن[٦] مع أنه إنما قبله ظاهراً فقط لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشفوا

---

(١) قد نفى الشيخ الإمام هذه الفرية، انظر رسالته السابقة وغيرها.

(٢) هذا من البهتان، وإن فعل ذلك بعض الجاهلين فالإمام محمد بن عبدالوهاب لا يقر منه مثل هذا بل ينهى عنه.

(٣) رواه البخاري (١٢/٢٨٦ فتح) معلقاً باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم وقال الحافظ ابن حجر « وصله الطبري في مسند علي من تهذيب الآثار من طريق بكير بن الأشج، ثم قال وسنده صحيح ».

(٤) هذا من الكذب والبهتان فالشيخ وأتباعه بريئون من مذهب الخوارج وأصولهم هي أصول السلف الصالح أهل السنة والجماعة.
انظر: تفاصيل ذلك في المبحث التالي والذي يليه.

(٥) بل أقواله وأفعاله وأحواله تؤكد أنه أحيا ما اندرس من سنن الهدى، وحارب البدع والمحدثات وسار على منهاج النبوة وسبيل السلف الصالح.

(٦) هذا من الكذب الصريح فإن الإمام يعمل بالقرآن والسنة ويدعو إلى ذلك وكتبه ورسائله شاهدة بذلك، والمؤلف هنا إما أنه لم يطلع عليها أو أنه يتعمد الكذب، وكل ذلك غير لائق بمن يدعي العلم بل غير لائق بمسلم ولا بعاقل يحترم نفسه.

عليه بدليل أنه هو وأتباعه إنما يؤولونه بحسب ما يوافق أهواءهم لا بحسب ما فسره النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير فإنه لا يقول بذلك كما أنه لا يقول بما عدا القرآن من أحاديث النبي ﷺ وأقاويل الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ولا بما استنبطه الأئمة من القرآن والحديث ولا يأخذ بالإجماع ولا القياس الصحيح[1].

وكان يدعي الانتساب إلى مذهب الإمام أحمد -رضي الله عنه- كذباً وتستراً وزوراً، والإمام أحمد بريء منه، ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه، وألفوا في الرد عليه رسائل كثيرة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب ألف رسالة في الرد عليه وأعجب من ذلك أنه كان يكتب إلى عماله الذين هم من أجهل الجاهلين اجتهدوا بحسب فهمكم ونظركم، واحكموا بما ترونه مناسباً لهذا الدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب فإن فيها الحق والباطل[2].

وقتل كثيراً من العلماء والصالحين وعوام المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه[3]، وكان يقسم الزكاة على ما يأمره به شيطانه وهواه[4].

وكان أصحابه لا ينتحلون مذهباً من المذاهب بل يجتهدون كما كان يأمرهم ويتسترون ظاهراً بمذهب الإمام أحمد -رضي الله عنه- ويلبسون بذلك على العامة[5]، وكان ينهى عن الدعاء بعد الصلاة ويقول: إن ذلك بدعة وإنكم تطلبون أجراً على الصلاة[6].

وأمر القائم بدينه عبدالعزيز بن سعود أن يخاطب المشرق والمغرب برسالة يدعوهم إلى التوحيد وأنهم عنده مشركون شركاً أكبر يستبيح به الدم والمال[7] فكان ضابط الحق عنده ما

---

(١) كل هذه مزاعم باطلة تردها أحوال الإمام وكتبه ورسائله وهي موجودة وشاهدة بخلاف ما افتراه المؤلف وقد بينت هذه المسألة في أكثر من موضع في هذا الكتاب.

(٢) هذا من الكذب على الشيخ الإمام وقد نفى هذه المفتريات كما أسلفت.

(٣) هذا كذلك من الكذب ولا يثبت بأي طريق من طرق الإثبات والواقع يشهد بخلافه.

(٤) بل كان يصرف الزكاة في مصارفها الشرعية.

(٥) هذه كذبة مكشوفة فالناس كلهم يسمونهم الحنابلة، واتباعهم للإمام أحمد في ما وافق الدليل معلوم ظاهر في أقوالهم وأعمالهم ومصنفاتهم وفتاواهم.

(٦) هذا تلبيس فالإمام كغيره من علماء السلف يقرون الدعاء المشروع بعد الصلاة وغيرها وينكرون الأذكار المبتدعة وهو ما ينهى عنه وأتباعه.

(٧) رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود موجودة مطبوعة ليس فيها ما ذكره هنا من إطلاق الشرك الأكبر على الأعيان ولا عامة أهل المشرق والمغرب لما يزعم المؤلف.

وافق هواه وإن خالف النصوص الشرعية وإجماع الأئمة، وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وإن كان على نص جلي أجمعت عليه الأمة[١].

وكان يقول في كثير من أقوال الأئمة الأربعة ليست بشيء[٢]، وتارة يتستر ويقول إن الأئمة على حق، ويقدح في أتباعهم من العلماء الذين ألفوا في المذاهب الأربعة وحرروها، يقول إنهم ضلوا وأضلوا[٣].

وتارة يقول إن الشريعة واحدة فما لهؤلاء جعلوها مذاهب أربعة هذا كتاب الله وسنة رسوله لا نعمل إلا بهما، ولا نقتدي بقول مصري وشامي وهندي، يعني بذلك أكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن لهم تأليف في الرد عليه واحتجوا في الرد عليه بنصوص الإمام أحمد -رضي الله عنه-[٤].

وكان يخطب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبة ومن توسل بالنبي فقد كفر[٥]، وكان أخوه الشيخ سليمان ينكر عليه إنكاراً شديداً في كل ما يفعله أو يأمر به، ولم يتبعه في شيء مما ابتدعه، وقال له أخوه سليمان يوماً: كم أركان الإسلام يا محمد بن عبدالوهاب فقال: خمسة فقال: بل أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا ركن سادس عندك للإسلام[٦].

وقال رجل آخر يوماً لمحمد ابن عبدالوهاب: كم يعتق الله كل ليلة في رمضان فقال له: يعتق في كل ليلة مائة ألف وفي آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق في الشهر كله، فقال له: لم يبلغ

---

(١) علم الشيخ الإمام وعمله وكتبه ورسائله تشهد بأن ضابط الحق عنده: ما وافق الدين من القرآن والسنة وآثار السلف الصالح.

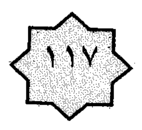
(٢) هذا كذب نفاه الإمام نفسه، انظر رسالته السابقة والنقول اللاحقة.

(٣) هذا كذب نفاه الإمام نفسه، انظر رسالته السابقة والنقول اللاحقة.

(٤) هذا كذب نفاه الإمام نفسه، انظر رسالته السابقة والنقول اللاحقة.

(٥) هلا أورد لنا خطبة واحدة تدل على زعمه، فإن خطب الشيخ يوجد منها الكثير مطبوعاً وليس فيها شيء من ذلك، ثم إن التوسل الشركي والبدعي ممنوع بمقتضى النصوص ومذهب السلف الصالح، وليس من عند الشيخ.

(٦) كان أخوه سليمان خالفه أول الأمر فلما استبان له الحق وافق الشيخ وأيّده. وما ذكر مغالطات لا تلزم.



من تبعك عشر عشر ما ذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن تبعك فبهت الذي كفر[1].

ولما طال النزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله فارتحل إلى المدينة وألف رسالة في الرد عليه وأرسلها له فلم ينته.

ثم قال ص(٢٣٢) من خلاصة الكلام وما بعدها :

« ومن قبائحه الشنيعة أنه منع الناس من زيارة قبر النبي ﷺ[2] فبعد منعه خرج أناس من الأحساء وزاروا النبي ﷺ وبلغه خبرهم فلما رجعوا مروا عليه في الدرعية فأمر بحلق لحاهم ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية إلى الأحساء[3].

وبلغه مرة أن جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا الزيارة والحج وعبروا على الدرعية فسمعه بعضهم يقول لمن تبعه خلوا المشركين يسيرون طريق المدينة والمسلمين يعني جماعته يخلفون معنا[4].

والحاصل أنه لبَّس على الأغبياء ببعض الأشياء التي توهمهم بإقامة الدين، وذلك مثل أمره للبوادي بإقامة الصلاة والجماعة ومنعهم من النهب، ومن بعض الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط، وكتأمين الطرق والدعوة إلى التوحيد، فصار الأغبياء الجاهلون يستحسنون حاله وحال أتباعه[5] ويغفلون ويذهبون عن تكفيرهم الناس منذ ستمائة سنة، وعن

---

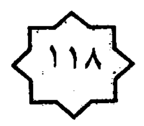
(١) هذه حكاية لا تثبت ولو صحت لما دلت إلا على جهل قائلها؛ لأن الشيخ لا يحصر الإسلام والنجاة بأتباعه، بل باتباع الرسول ﷺ وذلك هو دينه وعقيدته، وأقواله تدل على ذلك.

(٢) الإمام كسائر أهل السنة يرون مشروعية زيارة قبر النبي ﷺ وسائر قبور المسلمين الزيارة الشرعية لكن لا يرى شد الرحال إليها عملاً بقول النبي ﷺ: « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.. »، والمسألة خلافية والراجح فيها عدم الجواز بل : لأن النبي ﷺ نهى عن شد الرحال إلى بقعة على وجه التعبد غير المساجد الثلاثة ، وقد فهم السلف الصالح من هذا النهي عن شد الرحال لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام ، وماذا يضر المسلم إذا نوى بسفره زيارة المسجد النبوي وزار القبر تبعاً ؟!

(٣) هذه من الأخبار التي لا تصح.

(٤) هذه من الأخبار التي لا تصح.

(٥) وهذا اعتراف بالحق الذي كانت عليه الدعوة وإمامها، واتهام الناس الذين اتبعوا الحق بالغباوة لا يحتاج إلى تعليق.



استباحتهم أموال الناس ودماءهم، وانتهاكهم حرمة النبي ﷺ بارتكابهم أنواع التحقير له ولمن أحبه، وغير ذلك من قبائحهم التي ابتدعوها وكفروا الأمة بها »[١].

ثم قال: « وقد أخبر النبي ﷺ عن هؤلاء الخوارج في أحاديث كثيرة فكانت تلك الأحاديث من أعلام نبوته ﷺ حيث كانت من الإخبار بالغيب ».

ثم قال: « وفي قوله ﷺ سيماهم التحليق تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لمحمد بن عبدالوهاب فيما ابتدعه لأنهم كان يأمرون من اتبعهم أن يحلق رأسه لا يتركونه يفارق مجلسهم إذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه[٢] ولم يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم أن يلتزموا مثل ذلك فالحديث صريح فيهم وكان السيد عبدالرحمن الأهدل مفتي زبيد يقول لا يحتاج التأليف في الرد على ابن عبدالوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله ﷺ: « سيماهم التحليق » فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة، وكان محمد بن عبدالوهاب يأمر أيضاً بحلق رؤوس النساء اللاتي يتبعنه فأقامت عليه الحجة مرة امرأة دخلت في دينه، وجددت إسلامها على زعمه، فأمر بحلق رأسها فقالت له: لم تأمر بحلق الرأس للرجال فلو أمرتهم بحلق اللحية لساغ لك أن تأمر بحلق رؤوس النساء؛ لأن شعر الرأس للنساء بمنزلة اللحية للرجال فبهت الذي كفر، ولم يجد لها جواباً لكنه إنما فعل ذلك ليصدق عليه وعلى من اتبعه قوله ﷺ: « سيماهم التحليق » فإن المتبادر منه حلق الرأس[٣] فقد صدق ﷺ فيما قال.

وقوله ﷺ حين أشار إلى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان جاء في رواية قرنا الشيطان بصيغة التثنية قال بعض العلماء: المراد من قرني الشيطان مسيلمة الكذاب ومحمد بن عبدالوهاب[٤].

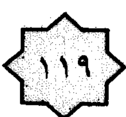
---

(١) سبق بيان ذلك، وسيأتي تفصيله في المباحث التالية.

(٢) هذا من الكذب عليهم. انظر المبحث السادس من هذا الفصل.

(٣) هذا كله من الكذب والبهتان عليهم. انظر الهامش السابق.

(٤) من المعلوم أن المقصود بالمشرق وقرن الشيطان: العراق وكذا فسره أكثر أهل العلم.
وتفسير أحد قرني الشيطان بأنه محمد بن عبدالوهاب هذا من مفردات المؤلف التي امتاز بها فهنيئاً لأتباعه وأشياعه هذا الفتح. وكيف يكون إمام من أئمة السنة وعلم من أعلام الإسلام وهو محمد بن عبدالوهاب قرن الشيطان؟!



وجاء في بعض الروايات وبها يعني نجد الداء العضال. قال بعض الشراح : وهو الهلاك وفي بعض التواريخ بعد ذكر قتال بني حنيفة قال ويخرج في آخر الزمان في بلد مسيلمة رجل يغير دين الإسلام[1].

وذكر العلامة السيد علوي بن أحمد بن حسن ابن القطب سيدي عبدالله بن علوي الحداد في كتابه الذي ألفه في الرد على ابن عبدالوهاب المسمى جلاء الظلام في الرد على النجدي الذي أضل العوام من جملة الأحاديث التي ذكرها في الكتاب المذكور حديثاً مروياً عن العباس بن عبدالمطلب - ﷺ - عن النبي ﷺ « يخرج في ثاني عشر قرناً في وادي بني حنيفة رجل كهيئة الثور لا يزال يلعق براطمه يكثر في زمانه الهرج والمرج. يستحلون أموال المسلمين ويتخذونها بينهم متجراً، ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفخراً وهي فتنة يعتز فيها الأرذلون والسفل تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه » ولهذا الحديث شواهده تقوي معناه وإن لم يعرف من خرجه[2].

ثم قال السيد المذكور في الكتاب الذي مر ذكره وأصلح من ذلك أن هذا المغرور محمد بن عبدالوهاب من تميم فيحتمل أنه من عقب ذي الخويصرة التميمي[3] الذي جاء فيه حديث

---

(١) أولاً : المقصود نجد العراق، وثانياً : معلوم أن خبر النبي ﷺ عن الفتنة من المشرق أو نجد لا يشمل كل الأحوال ولا كل الأزمان، والتاريخ والواقع يشهدان بذلك. وانظر : تفاصيل ذلك في المبحث السادس التالي.
وثالثاً : ليس هذا نصاً في ذم الدعوة وإمامها وأتباعها بإطلاق.
ورابعاً : كيف يليق بمن يحترم نفسه ويحترم العلم ويحترم القراء أن يكون مصدره بعض التواريخ؟! ثم يذكر خبراً عن أمر غيبي وهو : الرجل الذي يزعم أنه يغيِّر دين الإسلام، ولم يكمل الكذبة التي يرويها وهي أن هذا الرجل هو محمد بن عبدالوهاب الداعية المصلح الذي نصر دين الإسلام وغيَّر بتوفيق الله دين أولئك الجهلة والمبتدعة إلى العلم والسنة.

(٢) في هذا المقطع عجائب ونكات بديعة أولها : أن مرجع المؤلف هنا أحد أقطاب البدع وأكابر خصوم السنة وأهلها، وثانيها : أن هذا الحديث الموضوع المكذوب الذي ذكره تجتمع فيه كل علامات الوضع والكذب، فإن كانوا - الناقل والمنقول عنه - يجهلون ذلك فهذه مصيبة، وإن كانوا يعلمون أن هذا الحديث من جملة الكذب فالمصيبة أعظم، لكني أعلن عزائي لأهل البدع في شيوخهم وأسأل الله أن يعوضهم خيراً منهم ممن يرشدونهم للحق ويسلكون بهم طريق السنة.

(٣) هذا من العبث بعقول الناس. وإذا كانوا لا يجدون من المطاعن في الشيخ الإمام إلا هذه الأوهام والتناوش من مكان بعيد فقد اعترفوا بإفلاسهم والحمد لله.

البخاري عن أبي سعيد الخدري -ﷺ- » .

ثم قـــال : « قال السيد علوي الحداد لما وصلت الطائف لزيارة حبر الأمة عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما- اجتمعت بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفي ابن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعي فأخبرني أنه ألف كتاباً في الرد على هذه الطائفة سيما الانتصار للأولياء الأبرار، وقال لي: لعل الله ينفع به من لم تدخل بدعة النجدي في قلبه وأما من دخلت في قلبه فلا يرجى فلاحه[1] لحديث البخاري يمرقن من الدين ثم لا يعودون فيه. قال السيد علوي الحداد: وأما ما نقل عن العلامة الحفظي ساكن الحجاز أنه استصوب بعض أفعال النجدي من جمعه البدو على الصلاة وترك النهب، وإزالة بعض الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط، و من تأمينه الطرق ودعوته إلى التوحيد[2] فهو غلط حيث حسن للناس فعله ولم يطلع على ما ذكرناه من منكراته وتكفير الأمة من ستمائة سنة. وإحراقه الكتب الكثيرة[3]. وقتله لكثير من العلماء وخواص الناس وعوامهم واستباحته دماءهم وأموالهم[4]، وإظهار التجسيم للباري -ﷻ-[5].

وعقده الدروس لذلك، وتنقصه للرسل عليهم الصلاة والسلام وللأولياء، ونبشه قبورهم، وأمر في الأحساء أن تجعل بعض قبور الأولياء محلاً لقضاء الحاجة[6].

ومنع الناس من قراءة دلائل الخيرات، ومن الرواتب، والأذكار ومن قراءة مولد

---

(١) نعم إن من ذاق طعم الإيمان والعلم وحلاوة السنة فلا يتصور أن يعود إلى الجهل والبدعة. أما حديث البخاري فهو في الخوارج وليس في أتباع السلف الصالح.

(٢) الحمد لله الذي أنطقهم بالحق، ثم نكسوا على رؤوسهم ووصفوا الحق بأنه غلط. أما ما سماه منكرات وتكفير الأمة فسبق البيان بأنه محض افتراء، وسيأتي مزيد بيان ذلك في المباحث التالية.

(٣) لم يذكر لنا واحداً من هذه الكتب الكثيرة سوى دلائل الخيرات، وقد نفى الإمام ذلك كله كما أسلفت.

(٤) هذا لا يصح.

(٥) هذا من الكذب فإن الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه على منهج السلف في إثبات الصفات لله تعالى كما جاءت في القرآن والسنة من غير تمثيل ولا تعطيل.
ولكن الجهمية والمعتزلة وأهل التأويل والتعطيل يسمون من أثبت الصفات كما جاءت بها النصوص مجسماً ومشبهاً. وقد سلك المؤلف هنا سبيلهم.

(٦) هذه أكاذيب ومفتريات تردها الحقائق التي سبق ذكرها وسنذكرها لاحقاً كذلك.

النبي ﷺ، ومن الصلاة على النبي ﷺ في المنائر بعد الأذان[1]، وقتل من فعل ذلك[2]، وكان يعرِّض لبعض الغوغاء الطغام بدعوات النبوة ويفهمهم ذلك من فحوى الكلام[3] ومنع الدعاء بعد الصلاة[4].

وكان يقسم الزكاة على هواه[5]، وكان يعتقد أن الإسلام منحصر فيه وفيمن تبعه وأن الخلق كلهم مشركون[6].

وكان يصرح في مجالسه وخطبه بكفر المتوسل بالأنبياء والملائكة والأولياء[7]، بل يزعم أن من قال لأحد مولانا أو سيدنا فهو كافر[8]، ويمنع من زيارة النبي ﷺ ويجعله كغيره من الأموات[9]، وينكر علم النحو واللغة والفقه والتدريس لهذه العلوم ويقول إن ذلك كله بدعة[10].

ثم قال السيد علوي الحداد: والحاصل أن المحقق عندنا من أقواله وأفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الإسلامية لاستحلاله أموراً مجمعاً على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ مع تنقيصه الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين وتنقيصهم تعمداً كفر بالإجماع عند الأئمة الأربعة[11]. اهـ.

---

(١) نعم الإمام فعل ذلك لأن هذه بدع والواجب على العلماء والولاة وكل من يقدر على منع هذه المنكرات أن يفعل بالحكمة. وهذه منقبة للشيخ وليست مسبة.

(٢) أما قتل من فعل ذلك فهو كذب.

(٣) اتهام الإمام بدعوى النبوة فرية عظيمة سبق الكلام عنها في المبحث الخامس من الفصل الثاني.

(٤) سبق التعليق على هذه المفتريات في الهوامش السابقة.

(٥) (٦) سبق التعليق على هذه المفتريات في الهوامش السابقة.

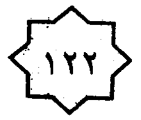
(٧) ليس على إطلاقه فإن الشيخ يقول كسائر السلف الصالح بكفر من دعا غير الله وصرف العبادة لغير الله وإن سمى ذلك توسلاً. وكذلك ينكر التوسلات البدعية.

أما التوسل المشروع فهو عبادة وقربة يدعو إليها الشيخ، ويؤمن بها كحال السلف الصالح.

(٨) (٩) هذا من الكذب، وسبق التعليق عليه.

(١٠) هذا كذب فالإمام درس هذه العلوم وتمكن منها ودرَّسها ونشرها، وكان يأمر بتدريسها.

(١١) هذا من البهتان العظيم، فهلا ذكر لنا من أقوال الإمام وأفعاله شيئاً يثبت هذه التهم والمفتريات، بل الواقع والحاصل أن أقواله وأفعاله عكس ذلك تماماً، وكذلك علماء الدعوة وأتباعها أهل السنة والجماعة بريؤن مما افتراه عليهم المفترون.



ما زال كذلك يحبه قوم ويكرهه آخرون فآواه أهل الدرعية وظن بعض منهم أنه رسول لكافة البرية[1] فصنف لهم رسالة سماها "كشف الشبهات عن خالق الأرض والسماوات" كفر فيها جميع المسلمين وزعم أن الناس كفار منذ ستمائة سنة وحمل[2] الآيات التي نزلت في الكفار من قريش على أتقياء الأمة[3].

وكان ممن تبعه وقبل منه كل ما يقول محمد بن سعود أمير الدرعية[4] واتخذه وسيلة لاتساع الملك وانقياد الأعراب[5] له فصار يدعوهم إلى الدين، وأثبت في قلوبهم أن جميع من هو تحت السبع الطباق مشرك على الإطلاق[6] ومن قتل مشركاً فله الجنة، فتابعوه وصارت نفوسهم بهذا الاعتقاد مطمئنة.

وكان محمد بن سعود يتمثل ما يأمره به، فإذا أمره بقتل إنسان أو أخذ ماله سارع إلى ذلك، فكان محمد بن عبدالوهاب معهم كالنبي في أمته لا يتركون شيئاً مما يقوله ولا يفعلون شيئاً إلا بأمره، ويعظمونه غاية التعظيم ويجلونه غاية التجليل »[7].

ثم ذكر صفة اتساع ملك الأمير محمد بن سعود وكيف دانت له جزيرة العرب، ودخوله مكة بالصلح وخروجه منها سنة ١٢٢٧هـ.

إلى أن قال: « وقد أرخ ذلك مفتي مكة عبدالملك القلعي لما سأله مولانا الشريف غالب

---

(١) هذه فرية عجيبة.

(٢) هذا من الكذب، وفندها الإمام في رسائله كما في رسالته السابقة.

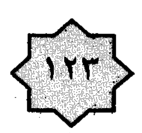
(٣) هلاّ ذكر لنا واحداً من هؤلاء الأتقياء الذي يزعم أن الإمام كفرهم؟ ويله ما أكذبه.

(٤) وهذا مما يحمد لكل من الإمامين حين تعاضدا وتعاهدا على نشر الدين والعدل والأمن، وإقامة السنة وإماتة البدع.

(٥) هذا من التلبيس فإن الغاية التي سعى إليها كل منهما أن تقوم للدين دولة تنشره وتحميه، واتساع الملك وانقياد الأعراب إذا كان في سبيل تحقيق غاية الدين، ونصر الحق، وجمع الشمل، ونشر الأمن فهو مطلب مشروع. وهذا ما كان عليه كل من الإمام محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود وأحفادهما.

(٦) هذا من الكذب.

(٧) هذا ثناء ووصف صائب لكنه يثير غيرة المخالفين أهل البدع، ولذلك لم يدع كاتبه عادته من اللمز بدعوى النبوة والقتل.



هل أرختم خروجهم فقال: قطع دابر الخوارج[1] »[2].

## وقفة حول هذه المفتريات والاتهامات:

١- هذه المفتريات التي ذكرها صاحب كتاب « خلاصة الكلام » تعد أنموذجاً لأكثر ما قاله خصوم الدعوة والجاهلون بحقيقتها من خارج نجد، فهو قد التقط ما قاله السابقون له في الدعوة وإمامها، ومن جاؤوا بعده أخذوا عنه كثيراً كذلك.

٢- أن ما ذكره من مفتريات حول الدعوة وإمامها وأميرها وأتباعها -غالبه من الكذب البيِّن، وما قد يوجد فيه من معلومات صحيحة فهي محرَّفة ومصوَّرة بصورة الباطل، ومخرَّجة مخرج التلبيس والتهويل.

٣- أن المؤلف جمع هذه الاتهامات من الشائعات وما قاله الخصوم قبله كابن سحيم وابن عفالق والرافضة وغيرهم من أهل البدع والمعروفين بالعداوة الصريحة للدعوة وإمامها وأتباعها ودولتها.

٤- وعند إخضاع هذا المطاعن والمفتريات والاتهامات للنهج للشرعي والعلمي نجد أكثرها ساقطاً لما يأتي:

أولاً: خلوها من الأسانيد أو نقل شهود العيان وإن كان من الخصوم، وخلوها كذلك من التوثيق فلم ينقل عن كتاب معتمد أو رسالة أو خطبة أو مقالة أو نحو ذلك من المصادر الموثوقة.

ثانياً: أن الكاتب نفسه لم يعش تلك الحقبة التي تحدث عنها ولم يرو عن ثقاة ولا غيرهم.

ثالثاً: خلوها من الأدلة والبراهين والأمثلة والشواهد مطلقاً.

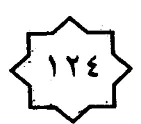
رابعاً: أن الواقع يشهد بخلافها فسيرة الإمام والأمير محمد بن سعود وأحفادهما ليست على ما ذكر.

خامساً: أن ما هو مسطور ومكتوب إلى الآن من كتب الإمام ورسائله وأقواله وأحواله، وكتب الدعوة، وسير رجالها وتاريخها وواقعها يرد كل التهم

---

(١) هذه عودة إلى الدجل والشعوذة وأظنهم لم يجدوا من البراهين ما يدين الدعوة وإمامها فلجؤوا إلى الحساب والطلاسم.

(٢) خلاصة الكلام (٢٢٧-٢٣٨).



والمفتريات التي ذكرها.

بل الإمام نفسه ردها وفندها في كتبه ورسائله ورُد ودو، وردها تلاميذه وأتباعه ومناصروه في كل مكان.

سادساً: شهادة المنصفين – وما أكثرهم بحمد الله– بأن ما ذكره صاحب خلاصة الكلام وأمثاله عن الدعوة من البهتان والكذب، وأنه يخالف الحق والواقع، وأكتفي في هذا المقام بشهادة واحد منهم لأن الموضوع سيعرض تفصيلاً في فصول تالية إن شاء الله.

قال الشيخ محمد رشيد رضا في مقدمته لكتاب « صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان » للشيخ محمد بشير السهسواني الهندي.

« تصدي للطعن في الشيخ محمد بن الوهاب والرد عليه أفرادٌ من أهل الأمصار المختلفة، منهم رجل من أحد بيوت العلم في بغداد، قد عهدناه يفتخر بأنه من دعاة التعطيل والإلحاد[1]. وكان أشهر هؤلاء الطاعنين مفتي مكة المكرمة الشيخ أحمد زيني دحلان المتوفى سنة (١٣٠٤) ألّف رسالة في ذلك تدور جميع مسائلها على قطبين اثنين: قطب الكذب والافتراء على الشيخ، وقطب الجهل بتخطئته فيما هو مصيب فيه ».

« وكانت توزع بمساعدة أمراء مكة ورجال الدولة على حجاج الآفاق فعم نشرها، وتناقل الناس مفترياته وبهاءته في كل قطر، وصدقها العوام وكثير من الخواص، كما اتخذ المبتدعة والحشوية والخرافيون رواياته ونقوله الموضوعة والواهية والمنكرة، وتحريفاته للراويات الصحيحة، حججاً يعتمدون عليها في الرد على دعاة السنة المصلحين ».

« ولكن الألسن والأقلام لا تزال تتناقل كل ما فيها من غير عزو إليها، ودأب البشر العناية بنقل ما يوافق أهواءهم، فكيف إذا وافقت هوى ملوكهم وحكامهم.

كنا نسمع في صغرنا أخبار الوهابية المستمدة من رسالة دحلان هذا ورسائل أمثاله فنصدقها بالتبع لمشايخنا وآبائنا ».

« وأنا لم أعلم بحقيقة هذه الطائفة إلا بعد الهجرة إلى مصر والاطلاع على تاريخ الجبرتي وتاريخ الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، فعلمت منهما أنهم هم الذين كانوا على هداية

---

(١) هو جميل الزهاوي.



الإسلام دون مقاتليهم، وأكده الاجتماع بالمطلعين على التاريخ من أهلها ولاسيما تواريخ الإفرنج الذي بحثوا عن حقيقة الأمر فعلموها وصرحوا أن هؤلاء الناس أرادوا تجديد الإسلام وإعادته إلى ما كان عليه في الصدر الأول، وإذاً لتجددَ مجده، وعادت إليه قوته وحضارته، وأن الدولة العثمانية ما حاربتهم إلا خوفاً من تجديد ملك العرب، وإعادة الخلافة الإسلامية سيرتها الأولى».

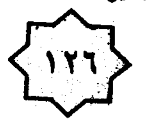
«ثم اطلعت على أكثر كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ورسائله وفتاويه وكتب أولاده وأحفاده ورسائلهم ورسائل غيرهم من علماء نجد في عهد هذه النهضة التجديدية فرأيت أنه لم يصل إليهم اعتراض ولا طعن فيهم إلا وأجابوا عنه، فما كان كذباً عليهم قالوا: (سبحانك هذا بهتان عظيم) وما كان صحيحاً أو له أصل بينوا حقيقته وردوا عليه وقد طبعت أكثر كتبهم.

وإذا فرضنا أن الشيخ أحمد دحلان لم ير شيئاً من تلك الكتب والرسائل، ولم يسمع بخبر عن تلك المناظرات والدلائل، وأن كل ما كتبه في رسالته قد سمعه من الناس وصدقه، أفلم يكن من الواجب عليه أن يتثبت فيه، ويبحث ويسأل عن كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ورسائله ويجعل رده عليها، ويقول في الأخبار اللسانية قال لنا فلان أو قيل عنه كذا، فإن صح فحكمه كذا؟

إن علماء السنة في الهند واليمن قد بلغهم كل ما قيل في هذا الرجل فبحثوا وتثبتوا وتبينوا كما أمر الله تعالى، فظهر لهم أن الطاعنين فيه مفترون لا أمانة لهم، وأثنى عليه فحولهم في عصره وبعد عصره، وعدُّوه من أئمة المصلحين المجدِّدين للإسلام ومن فقهاء الحديث كما نراه في كتبهم»[1].

---

(١) صيانة الإنسان (٧-١٠) مع اختصار يسير (المقدمة).



# المبحث الخامس
# القضايا الكبرى التي أثيرت حول الدعوة ومناقشتها

## أولاً : قضية التوحيد والسنة والشرك والبدعة وما يتفرع عنها :

**وفيها :**

* أهمية هذه القضية ومترلتها.
* جهود الإمام وأتباعه في بيان الحقيقة ورد الاهامات.
* سير أتباعه على هذا المنهاج.
* الشفاعة والتوسُل والتبرك ودعوى منعها.
* هدم القباب والأبنية على القبور والمشاهد والمزارات ودعوى بغض الأنبياء والأولياء.

## ثانياً : مسألة التكفير والتشدد والقتال وما يلحق بها :

* حقائق لا بد من ذكرها.
* مسألة التشدد وحقيقتها.
* وقفة مع شبهة.
* بطلان دعوى أن الدعوة مصدر العنف.
* موقف الإمام وأتباعه من دعوى التكفير وقتال المسلمين.
* التزام الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه لقواعد التكفير المعتبرة.
* رد دعوى أهم يكفرون بالذنوب كشرب الدخان.
* رد دعوى أهم يكفرون من لم يوافقهم.
* رد دعوى التشدد.
* مسألة القتال.



## القضايا الكبرى التي أثيرت حول الدعوة ومناقشتها:

### أولاً: قضية التوحيد والسنة، والشرك والبدعة وما يتفرع عنها.

لقد أثار خصوم الدعوة شبهات ومفتريات كثيرة حول الدعوة ورجالها ودولتها وأتباعها جلها أوكلها يدور حول رفض الخصوم لدعوة التوحيد والسنة، والإصلاح، وإصرارهم على ما هم عليه من البدع والجهالات والأوضاع الفاسدة لأسباب كثيرة، سبق الحديث عن بعضها أذكر هنا نماذج لأهم المسائل التي دار حولها الصراع.

فالقضية الكبرى: بين أئمة الدعوة وخصومهم من أهل البدع والأهواء والضلال والافتراق - هي قضية التوحيد والشرك والسنة، والبدعة، وهي قضيّة الأنبياء: إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وسائر النبيين مع خصومهم في كل زمان، وهي قضية العلماء المصلحين في كل أمة، فقد كانت دعوة نوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ وسائر المرسلين تقوم على الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده والنهي عن الشرك وعن عبادة غير الله كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل، آية (٣٦)] وقال تعالى مخبراً عن الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [سورة هود، آية (٥٠)]، وقال: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [سورة هود، آية (٢٦)]، وقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [سورة النساء، آية (٣٦)]، وقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [سورة الأنعام، آية (١٥٣)].

إنها قضية توحيد الله تعالى بالعبادة والطاعة ومحاربة الشرك والبدع والأهواء.

وقد أعلن الشيخ وأتباعه ودولتهم وكل المتمسكين بالسنة والجماعة هذه القضية بوضوح وبكل الوسائل المتاحة لهم ليس في جزيرة العرب فحسب بل في كل العالم الإسلامي.

فليس ذلك المنهج مذهباً شخصياً ولا مسلكاً ينفردون به عن كوكبة الدعوة في تاريخ البشرية، بل هو امتداد لمنهج الأنبياء عموماً ومنهج نبينا محمد ﷺ والسلف الصالح على الخصوص، إنه منهج الدين الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [سورة آل عمران، آية (١٩)]، وقال ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة آل عمران، آية (٨٥)]، وقوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ

عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ [سورة يوسف، آية (١٠٨)].

وقد دافع الإمام محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة وسائر أهل السنة والجماعة في كل مكان عن هذه القضية، وبينوا الحق بدليله من القرآن والسنة وآثار السلف الصالح وأقوال العلماء المعتبرين عند عامة المسلمين، فأقاموا الحجة وبينوا المحجة.

## جهود الإمام في بيان هذه الحقيقة ورد المفتريات:

ولنترك المجال للإمام نفسه يبين لنا حقيقة الخلاف بينه وبين خصوم السنة في هذه القضية الكبرى، ويشرح ذلك للشريف غالب حاكم الحجاز ولعلماء الأمة هناك سنة (١٢٠٤هـ) فيقول: « من محمد بن عبدالوهاب: إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام، نصر الله بهم دين سيد الأنام؛ عليه أفضل الصلاة والسلام، وتابعي الأئمة الأعلام.

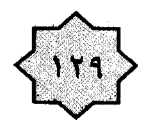
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد: جرى علينا من الفتنة، ما بلغكم، وبلغ غيركم، وسببه: هدم بناء في أرضنا على قبور الصالحين[1]؛ ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين، وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله، فلما أظهرنا هذه المسألة، مع ما ذكرنا من هدم البناء على القبور، كبر على العامة، وعاضدهم بعض من يدعي العلم، لأسباب ما تخفى على مثلكم، أعظمها اتباع الهوى، مع أسباب أخر.

فأشاعوا عنا: أنا نسب الصالحين، وأنا على غير جادة العلماء، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب، وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها، وأنا أخبركم بما نحن عليه، بسبب أن مثلكم ما يروج عليه الكذب، ليتبين لكم الأمر، وتعلموا الحقيقة.

فنحن – ولله الحمد– متبعون لا مبتدعون، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وتعلمون –أعزكم الله– أن المطاع في كثير من البلدان، لو يتبين بالعمل بهاتين المسألتين، أنها تكبر عند العامة، الذين درجوا هم وآباؤهم على ضد ذلك، وأنتم تعلمون –أعزكم الله– أن في ولاية أحمد بن سعيد، وصل إليكم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله، وأشرفتم على ما عندنا، بعدما

---

(١) وذلك استجابة لأمر النبي ﷺ بذلك كما صح عن علي –رضي الله عنه– أن النبي ﷺ بعثه: « ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته ».
أخرجه أحمد في المسند برقم (٧١)، ومسلم برقم (٩٦٩) وغيرهما، كما صح عنه ﷺ أنه نهى عن البناء على القبور.



أحضروا كتب الحنابلة، التي عندنا عمدة، وكالتحفة، والنهاية عند الشافعية، فلما طلب منا الشريف غالب -أعزه الله ونصره- امتثلنا أمره، وأجبنا طلبه، و هو إرسال رجل من أهل العقل والعلم، ليبحث مع علماء بيت الله الحرام ».

وقال مخاطباً عامة علماء المسلمين:

« من محمد بن عبدالوهاب: إلى من يصل إليه من علماء الإسلام، أنس الله بهم غربة الدين، وأحيا بهم سنة إمام المرسلين، ورسول رب العالمين، سلام عليكم معشر الإخوان، ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإنه قد جرى عندنا فتنة عظيمة، بسبب أشياء نهيت عنها بعض العوام، من العادات التي نشؤوا عليها، وأخذها الصغير عن الكبير؛ مثل: عبادة غير الله، وتوابع ذلك، من تعظيم المشاهد، وبناء القباب على القبور، وعبادتها، واتخاذها مساجد، وغير ذلك، مما بينه الله ورسوله غاية البيان، وأقام الحجة، وقطع المعذرة؛ ولكن الأمر كما قال ﷺ: « بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ »[1][2].

فلما عظم [على] العوام: قطع عادتهم؛ وساعدهم على إنكار دين الله: بعض من يدعى العلم، و هو من أبعد الناس عنه -إذ العالم من يخشى الله- فأرضى الناس بسخط الله؛ وفتح للعوام باب الشرك بالله، وزين لهم، وصدهم عن إخلاص الدين لله؛ وأوهمهم: أنه من تنقيص الأنبياء والصالحين؛ وهذا بعينه، هو الذي جرى على رسول الله ﷺ لما ذكر أن عيسى -عليه السلام-: عبد، مربوب، ليس له من الأمر شيء؛ قالت النصارى: إنه سب المسيح، وأمه؛ وهكذا قالت الرافضة: لمن عرف حقوق أصحاب رسول الله وأحبهم، و لم يغل فيهم، رموه: ببغض أهل بيت رسول الله ﷺ.

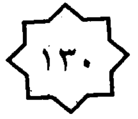
وهكذا هؤلاء، لما ذكرت لهم، ما ذكره الله ورسوله، وما ذكره أهل العلم، من جميع الطوائف، من الأمر بإخلاص الدين لله، والنهي عن مشابهة أهل الكتاب من قبلنا، في اتخاذ الأحبار، والرهبان، أرباباً من دون الله؛ قالوا لنا: تنقصتم الأنبياء، والصالحين، والأولياء؛ والله تعالى ناصر لدينه، ولو كره المشركون.

وقال مبيناً أن مستنده كلام العلماء من كل الطوائف:

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٣٢)، والترمذي (٢٦٢٩)، وابن ماجة (٣٩٨٦، ٣٩٧٨، ٣٩٨٨).

(٢) الدرر السنة (٢/٤٩).



وها أنا أذكر مستندي في ذلك، من كلام أهل العلم، من جميع الطوائف، فرحم الله من تدبرها بعين البصيرة، ثم نصر الله، ورسوله، وكتابه، ودينه، ولم تأخذه في ذلك لومة لائم.

### كلام الحنابلة:

فأما كلام الحنابلة، فقال الشيخ: تقي الدين، - رحمه الله- لما ذكر حديث الخوارج: فإذا كان في زمن النبي ﷺ، وخلفائه ممن قد انتسب إلى الإسلام، من مرق منه، مع عبادته العظيمة، فيعلم: أن المنتسب إلى الإسلام، والسنة، قد يمرق أيضاً؛ وذلك بأمور، منها: الغلو، الذي ذمه الله تعالى؛ كالغلو في بعض المشائخ، كالشيخ عدي؛ بل الغلو في علي بن أبي طالب؛ بل الغلو في المسيح، ونحوه.

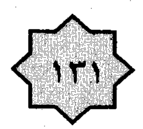
فكل من غلا في نبي، أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من الإلهية، مثل أن يدعوه من دون الله، بأن يقول: يا سيدي فلان: أغثني؛ أو أجرني؛ أو أنت حسبي؛ أو أنا في حسبك؛ فكل هذا شرك، وضلال، يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل؛ فإن الله أرسل الرسل ليعبد وحده، لا يجعل معه إله آخر، والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى، مثل الملائكة، أو المسيح، أو العزير، أو الصالحين، أو غيرهم، لم يكونوا يعتقدون: أنها تخلق وترزق؛ وإنما كانوا يدعونهم، يقولون: «هؤلاء شفعاؤنا عند الله» فبعث الله الرسل: تنهى أن يدعى أحد من دون الله، لا دعاء عبادة، ولا دعاء استغاثة، انتهى.

وقال في: الإقناع، في أول باب حكم المرتد: إن من جعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم، فهو: كافر إجماعاً.

### كلام الحنفية:

وأما كلام الحنفية، فقال الشيخ: قاسم، في شرح: درر البحار؛ النذر: الذي يقع من أكثر العوام، بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء، قائلاً: يا سيدي، إن رد غائبي، أو عوفي مريضي، أو قضيت حاجتي: فلك من الذهب، أو الطعام، أو الشمع، كذا، وكذا، باطل إجماعاً، لوجوه؛ منها: أن النذر للمخلوق، لا يجوز؛ ومنها: أنه ظن الميت يتصرف في الأمر، واعتقاد هذا: كفر؛ إلى أن قال: وقد ابتلي الناس بذلك، ولاسيما في مولد الشيخ؛ أحمد البدوي.

وقال الإمام: البزازي، في فتاويه: إذا رأى رقص صوفية، زماننا هذا، في المساجد مختلطاً بهم جهّال العوام، الذين لا يعرفون القرآن، والحلال والحرام؛ بل لا يعرفون



الإسلام، والإيمان، لهم نهيق، يشبه نهيق الحمير، يقول: هؤلاء لا محالة اتخذوا دينهم لهواً ولعباً، فويل للقضاة، والحكام، حيث لا يغيرون هذا، مع قدرتهم.

### كلام الشافعية:

وأما: كلام الشافعية، فقال الإمام، محدث الشام: أبوشامة، في كتاب: الباعث على إنكار البدع والحوادث -وهو في زمن الشارح، وابن حمدان- لكن نبين من هذا: ما وقع فيه جماعة من جهال العوام، النابذين لشريعة الإسلام، وهو ما يفعله الطوائف، من المنتسبين إلى الفقر، الذي حقيقته الافتقار من الإيمان، من مواخات النساء الأجانب، واعتقادهم في مشائخ لهم.

وأطال -رحمه الله- الكلام، إلى أن قال: وبهذه الطرق، وأمثالها: كان مبادئ ظهور الكفر، من عبادة الأصنام، وغيرها؛ ومن هذا: ما قد عم الابتلاء به، من تزيين الشيطان للعامة، تخليق الحيطان، والعمد، وسرج مواضع مخصوصة، في كل بلد، يحكي لهم حاكٍ أنه رأى في منامه بها: أحداً ممن شهر بالصلاح ثم يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم، ويرجون الشفاء لمرضاهم، وقضاء حوائجهم، بالنذر لها، وهي ما بين عيون، شجر، وحائط؛ وفي مدينة: دمشق، صانها الله من ذلك، مواضع متعددة.

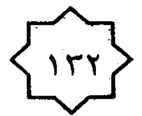
ثم ذكر -رحمه الله- الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ لما قاله له بعض من معه: اجعل لنا ذات أنواط قال: « **الله أكبر، قلتم والذي نفس محمد بيده، كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة** »[1] انتهى كلامه -رحمه الله-.

وقال في: اقتضاء الصراط المستقيم، إذا كان هذا كلامه ﷺ في مجرد قصد شجرة، لتعليق الأسلحة، والعكوف عندها، فكيف بما هو أعظم منها: الشرك بعينه، بالقبور ونحوها.

### كلام المالكية:

وأما: كلام المالكية، فقال أبوبكر: الطرطوشي، في كتاب: الحوادث والبدع، لما ذكر حديث الشجرة، ذات أنواط؛ فانظروا رحمكم الله: أينما وجدتم، سدرة، أو شجرة، يقصدها الناس، ويعظمون من شأنها، ويرجون البرء، والشفاء لمرضاهم، من قبلها؛ فهي: ذات أنواط، فاقطعوها؛ وذكر حديث العرباض بن سارية الصحيح، وفيه قوله ﷺ: « فإنه من يعش منكم

(١) جزء من حديث أبي واقد الليثي رواه الترمذي (٢١٨١) وصححه.



فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة »[1].

قال في البخاري، عن أبي الدرداء أنه قال: والله ما أعرف من أمر محمد شيئاً، إلا أنهم يصلون جميعاً. وروى مالك: في الموطأ، عن بعض الصحابة، أنه قال: ما أعرف شيئاً مما أدركت عليه الناس، إلا النداء بالصلاة. قال الزهري؛ دخلت على أنس، بدمشق، وهو يبكي... فقال: ما أعرف شيئاً مما أدركت، إلا هذه الصلاة؛ وهذه الصلاة، قد: ضيعت؛ قال الطرطوشي -رحمه الله- فانظروا رحمكم الله: إذا كان في ذلك الزمن، طمس الحق، وظهر الباطل، حتى ما يعرف من الأمر القديم إلا القبلة؛ فما ظنك بزمانك هذا؟! والله المستعان.

وليعلم الواقف: على هذا الكلام من أهل العلم - أعزهم الله- أن الكلام في مسألتين؛ الأولى: أن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ لإخلاص الدين لله، لا يجعل معه أحد، في العبادة، والتأله، لا ملك، ولا نبي، ولا قبر، ولا حجر، ولا شجر، ولا غير ذلك؛ وأن من عظّم الصالحين بالشرك بالله، فهو: يشبه النصارى؛ وعيسى -عليه السلام-: بريء منهم.

والثانية: وجوب اتباع سنّة رسول الله ﷺ وترك البدع، وإن اشتهرت بين أكثر العوام، وليعلم: أن العوام محتاجون إلى كلام أهل العلم، من تحقيق هذه المسائل، ونقل كلام العلماء؛ فرحم الله من نصر الله، ورسوله، ودينه، ولم تأخذه في الله لومة لائم؛ والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم »[2].

وقد أجمل الإمام ذلك كله بقوله: « والحاصل: أن كل ما ذكر عنا من الأشياء غير الدعوة إلى التوحيد، والنهي عن الشرك، فكله من البهتان »[3].

وهذا بيان واف ورد كاف على المفتريات والشبهات التي أثيرت على الدعوة وإمامها.

وقال في خطاب عام أرسله إلى عامة المسلمين كذلك: « من محمد بن عبدالوهاب، إلى من يصل إليه من المسلمين:

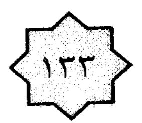
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: أخبركم أني -ولله الحمد- عقيدتي،

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) الدرر السنية (٢/ ٤٩-٥٤).

(٣) الدرر السنية (١/ ٧٢).



وديني الذي أدين الله به، مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين؛ مثل الأئمة الأربعة، وأتباعهم، إلى يوم القيامة.

لكني بينت للناس: إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأنبياء والأموات، من الصالحين، وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به، من الذبح، والنذر، والتوكل، والسجود، و غير ذلك مما هو حق الله، الذي لا يشركه فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل؛ وهو الذي دعت إليه الرسل، من أولهم إلى آخرهم؛ وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة[1].

وقال في رسالته إلى ابن السويدي، عالم من أهل العراق حين سأله عما يقول الناس فيه، فأجابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالوهاب، إلى الأخ في الله: عبدالرحمن بن عبدالله.

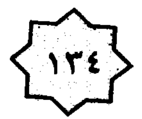
سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فقد وصل إليّ كتابك، وسر الخاطر، جعلك الله من أئمة المتقين، ومن الدعاة إلى دين سيد المرسلين؛ وأخبرك أني -ولله الحمد- متبع، لست بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين الله به، هو مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة، وأتباعهم إلى يوم القيامة.

ولكنني بيّنت للناس: إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأحياء، والأموات من الصالحين وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه أحد، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل وهو الذي دعت إليه الرسل، من أولهم إلى آخره؛ وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة »[2].

ثم قال: « وأيضاً: ألزمت من تحت يدي، بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله، ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر، وأنواع المنكرات، فلم يمكن الرؤساء القدح في هذا، وعيبه، لكونه مستحسناً عند العوام؛ فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما آمر به من التوحيد، وأنهى عنه من الشرك ولبسوا على العوام أن هذا خلاف ما عليه أكثر الناس،

(١) الدرر السنية (١/٦٤-٧٠).

(٢) الدرر السنية (١/٧٩).



ونسبوا إلينا أنـــواع المفتريات فكبرت الفتنـــة وأجلبوا علينا بخيـــل الشـــيطان ورجلـــــــه.

**فمنها**: إشاعة البهتان بما يستحي العاقل أن يحكيه فضلاً عن أن يفتريه. **ومنها**: ما ذكرتم أني أكفر جميع الناس إلا من اتبعني، وأني أزعم أن أنكحتهم غير صحيحة فيا عجباً كيف يدخل هذا في عقل عاقل؟! وهل يقول هذا مسلم، إني أبرأ إلى الله من هذا القول، الذي ما يصدر إلا عن مختل العقل، فاقد الإدراك فقاتل الله أهل الأغراض الباطلة. و كذلك قولهم، إني أقول : لو أقدر على هدم قبة النبي ﷺ لهدمتها[1].

وقال في رسالة لـه : « من محمد بن عبدالوهاب، إلى الشيخ فاضل آل مزيد، زاده الله من الإيمان، وأعاذه من نزغات الشيطان.

أما بعد: فالسبب في المكاتبة: أن راشد بن عربان، ذكر لنا عنك كلاماً حسناً، سر الخاطر، وذكر عنك: أنك طالب مني المكاتبة، بسبب ما يجيئك من كلام العدوان[2] من الكذب، والبهتان؛ وهذا هو الواجب من مثلك أنه لا يقبل كلاماً إلا إذا تحققه.

وأنا أذكر لك: أمرين قبل أن أذكر لك صفة الدين.

**الأول**: أني أذكر لمن خالفني، أن الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبي ﷺ أمته، وأقول لهم: الكتب عندكم، انظروا فيها ولا تأخذوا من كلامي شيئاً لكن إذا عرفتم كلام رسول الله ﷺ الذي في كتبكم، فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس.

**والأمر الثاني**: أن هذا الأمر الذي أنكروا علي وأبغضوني وعادوني من أجله إذا سألوا عنه كل عالم في الشام واليمن، أو غيرهم يقول: هذا هو الحق وهو دين الله ورسوله؛ ولكن ما أقدر أظهره في مكاني لأجل أن الدولة[3] ما يرضون، وابن عبدالوهاب أظهره لأن الحاكم في بلده ما أنكره بل لما عرف الحق اتبعه، هذا كلام العلماء وأظنه وصلك كلامهم.

فأنت: تفكر في الأمر الأول وهو قولي: لا تطيعوني ولا تطيعوا إلا أمر رسول الله ﷺ

---

(١) الدرر السنية (١/٧٩-٨٣).

(٢) أي: الأعداء.

(٣) يعني الدولة العثمانية حيث مالت في آخر عهدها إلى التصوف وبدع القبور وبناء المساجد والقباب عليها، وبناء المشاهد ونحوها.



الذي في كتبكم، وتفكر في الأمر الثاني: أن كل عاقل مقر به لكن ما يقدر يظهره، فقدم لنفسك ما ينجيك عند الله واعلم أنه ما ينجيك إلا اتباع رسول الله ﷺ والدنيا زائلة، والجنة والنار ما ينبغي للعاقل أن ينساهما.

وصورة الأمر الصحيح، أني أقول: ما يُدعى إلا الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى في كتابه: ﴿ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [سورة الجن، آية: ١٨]، وقال في حق النبي ﷺ: ﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ [سورة الجن، آية: ٢١] فهذا كلام الله والذي ذكره لنا رسول الله ﷺ ووصانا به، ونهى الناس لا يدعونه فلما ذكرت لهم: أن هذه المقامات التي في الشام والحرمين وغيرها أنها على خلاف أمر الله ورسوله وأن دعوة الصالحين، والتعلق عليهم، هو الشرك بالله الذي قال الله فيه: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ [سورة المائدة، آية: ٧٢] فلما أظهرت هذا: أنكروه وكبر عليهم؛ وقالوا: أجعلتنا مشركين؟ وهذا ليس إشراكاً، هذا كلامهم وهذا كلامي، أسنده عن الله ورسوله وهذا هو الذي بيني وبينكم، فإن ذكر شيء غير هذا فهو كذب وبهتان، والذي يصدق كلامي هذا أن العالم ما يقدر يظهره حتى من علماء الشام من يقول: هذا هو الحق ولكن لا يظهره إلا من يحارب الدولة؛ وأنت -ولله الحمد- ما تخاف إلاّ الله، نسأل الله أن يهدينا وإياكم إلى دين الله ورسوله، والله أعلم »[1].

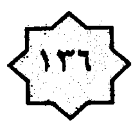
وللشيخ في بيان هذه القضية العادلة الشريفة والدفاع عنها كلام كثير إذ تدور عليها سائر أعماله وأقواله وأحواله ومؤلفاته وأبرزها كتاب (التوحيد) الشهير، و(كشف الشبهات) و(الأصول الثلاثة) و(مسائل الجاهلية) وغيرها كثير.

ومن الرسائل التي بعثها خطاباً عاماً للمسلمين كذلك: « من محمد بن عبدالوهاب: إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فاعلموا رحمكم الله، أن الله بعث محمداً ﷺ إلى الناس بشيراً ونذيراً، مبشراً لمن اتبعه بالجنة، ومنذراً لمن لا يتبعه عن النار، وقد علمتم إقرار كل من له معرفة أن التوحيد الذي بينا للناس هو الذي أرسل الله به رسله،

---

(١) الدرر السنية (١/٨٩-٩١).



حتى إن كل مطوَّع معاند [١]، يشهد بذلك وأن الذي عليه غالب الناس من الاعتقادات في الصالحين[٢]، وفي غيرهم هو الشرك الذي قال الله فيه : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ [سورة المائدة، آية : ٧٢] فإذا تحققتم هذا وعرفتم أنهم يقولون : لو يتركون أهل العارض التكفير والقتال كانوا على دين الله ورسوله، ونحن ما جئناكم في التكفير، والقتال لكن ننصحكم بهذا الذي قطعتم أنه دين الله ورسوله أن تعلموه وتعملوا به إن كنتم من أتباع محمد باطناً وظاهراً »[٣].

**وفي رسالة للإمام محمد والإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى أحد علماء اليمن بعد الافتتاحية قال:** « من عبدالعزيز بن محمد بن سعود، ومحمد بن عبدالوهاب :

إلى الأخ في الله : أحمد بن محمد العديلي البكبلي[٤] سلمه الله من جميع الآفات، واستعمله بالباقيات الصالحات، وحفظه من جميع البليات، وضاعف له الحسنات، ومحا عنه السيئات، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أما بعد : لفانا[٥] كتابكم، وسر الخاطر بما ذكرتم فيه، من سؤالكم، وما بلغنا على البعد، من أخباركم، وسؤالكم عما نحن عليه، وما دعونا الناس إليه، فأردنا أن نكشف عنكم الشبهة بالتفصيل، ونوضح لكم القول الراجح بالدليل، ونسأل الله -ﷻ- أن يسلك بنا وبكم أحسن منهج وسبيل.

أما : ما نحن عليه من الدين؟ فعلى دين الإسلام، الذي قال الله فيه : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران، آية : ٨٥].

---

(١) أي : كل متدين ولو كان خصماً معانداً.

(٢) يعني : تقديسهم، واعتقاد أنهم ينفعون أو يضرون من دون الله وفيما لا يقدر عليه إلا الله، ومنه اعتقاد أنهم لهم تصرف في الكون وأنهم يعلمون الغيب ونحو ذلك من المعتقدات الفاسدة.

(٣) الدرر السنية (١/٩٢، ٩٣)

(٤) قال المهمِّش : لعله : البهكلي : المترجَمُ في نيل الوطر، ص(٢٠٧) ج/١ المتوفى سنة (١٢٢٧هـ) وقلت : بل لعله البكيلي من قبيلة بكيل في اليمن.

(٥) أي : وافانا ووصل إلينا.

وأما: ما دعونا الناس إليه؟ فندعوهم إلى التوحيد، الذي قال الله فيه خطاباً لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة يوسف، آية: ١٠٨] وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الجن، آية: ١٨].

وأما: ما نهينا الناس عنه؟ فنهيناهم عن الشرك، الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [سورة المائدة، آية: ٧٢] وقوله تعالى لنبيه ﷺ على سبيل التغليظ، وإلا فهو منزه، هو وإخوانه من الشرك: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الزمر، آية: ٦٥-٦٦] وغير ذلك من الآيات.

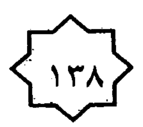
ونقاتلهم عليه، كما قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي: شرك ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ﴾ [سورة الأنفال، آية: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ﴾ [سورة التوبة، آية: ٥] وقوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ﷻ»(1)(2).

إلى أن قال: «وما جئنا بشيء يخالف النقل، ولا ينكره العقل؛ ولكنهم يقولون ما لا يفعلون، ونحن نقول ونفعل: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة الصف، آية: ٣] نقاتل: عباد الأوثان، كما قاتلهم ﷺ ونقاتلهم على ترك الصلاة، وعلى منع الزكاة، كما قاتل مانعها، صديق هذه الأمة أبوبكر الصديق -رضي الله عنه-؛ ولكن ما هو إلا كما قال ورقة بن نوفل: ما أتى أحد بمثل ما أتيت به، إلا عودي، وأوذي، وأخرج،

---

(1) رواه البخاري، كتاب الزكاة: باب وجوب الزكاة رقم (١٣٩٩)، ومسلم، كتاب الإيمان: باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم (٣٢)، وغيرهما من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(2) الدرر السنية (١/٩٤-٩٦).



وما قل، وكفى، خير مما كثر وألهى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »[1].

وسار أتباعه على هذا المنهاج في بيان حقيقة الدعوة والدفاع عنها:

ومن ذلك قول الشيخ عبدالله بن الإمام محمد: « وهذا الدين الذي ندعو إليه، قد ظهر أمره وشاع وذاع، وملأ الأسماع، من مدة طويلة، وأكثر الناس بدّعونا، وخرّجونا، وعادونا عنده، وقاتلونا، واستحلوا دماءنا وأموالنا، ولم يكن لنا ذنب سوى تجريد التوحيد، والنهي عن دعوة غير الله والاستغاثة بغيره، وما أحدث من البدع والمنكرات، حتى غلبوا وقُهِروا، فعند ذلك أذعنوا وأقروا بعد الإنكار »[2].

وقال الشيخ: محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن أحد أحفاد الإمام بعد الافتتاحية:

« من محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، إلى من يراه من أهل القرى، ورؤساء القبائل، من أهل اليمن، وعسير، وتهامة، وشهران، وبني شهر، وقحطان، وغامد، وزهران، وكافة أهل الحجاز، وغيرهم هدانا الله وإياهم لدين الإسلام، وجعلنا وإياهم من أتباع سيد الأنام، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته... ثم قال:

« وصار بعض الناس: يسمع بنا معاشر الوهابية[3]، ولا يعرف حقيقة ما نحن عليه، وينسب إلينا، ويضيف إلى ديننا السفاسف، والأباطيل، تنفيراً للناس عن قبول هذا الدين، وصداً لهم عن توحيد رب العالمين، فأوجب لنا: تسويد هذه العجالة، بياناً لما نعتقده ونَدين الله به وندعو إليه ونجاهد الناس عليه.

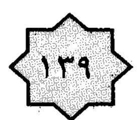
فاعلموا – أن حقيقة ما نحن عليه، وما ندعو إليه ونجاهد على التزامه، والعمل به – أنا ندعو إلى دين الإسلام، والتزام أركانه، وأحكامه، الذي أصله وأساسه: شهادة أن لا إله إلا الله، والأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وهذه العبادة مبنية على أصلين: كمال الحب لله، مع كمال الخضوع والذل له، والعبادة لها أنواع كثيرة؛ فمن أنواعها: الدعاء وهو من أجل أنواع العبادة،

---

(١) الدرر السنية (١/٩٨-٩٩).

(٢) الدرر السنية (١/٢٧٤).

(٣) لم يكن من عادة علماء الدعوة، وأتباعها الإقرار بإطلاق (الوهابية) على هذه الدعوة السلفية لأنها كانت من الخصوم على سبيل اللمز والسب ولعل الشيخ هنا ذكرها على سبيل التنزل، ولشهرة هذا الاصطلاح حتى صار يطلق من المؤيد والمعارض.



وسماه عبادة، في عدة مواضع من كتابه، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة غافر، آية: ٦٠]. ونظائر هذا في القرآن كثير؛ وفي الحديث: « الدعاء مخ العبادة »[1].

فنقول: لا يدعى إلا الله، ولا يستغاث في الشدائد، وجلب الفوائد إلا به، ولا يذبح القربان إلا له، ولا ينذر إلا له، ولا يخاف خوف السر إلا منه وحده، ولا يتوكل إلا عليه ولا يستعان ولا يستعاذ إلا به، وليس لأحد من الخلق شيء من ذلك لا الملائكة ولا الأنبياء ولا الأولياء، ولا الصالحين ولا غيرهم فلله حق، لا يكون لغيره، وحقه تعالى: إفراده بجميع أنواع العبادة، فلا تأله القلوب محبة وإجلالاً وتعظيماً وخوفاً ورجاء، إلا الله فهذه هي الحكمة الشرعية الدينية والأمر المقصود في إيجاد البرية ».

إلى أن قال : «فنحن: ننكر الغلو في أهل القبور، والإطراء، والتعظيم؛ ونهدم البنايات، التي على قبور الأموات، لما فيها من الغلو، والتعظيم الذي هو أعظم وسائل الشرك بالله، وهذه الأمور، التي أوجبت عبادتها من دون الله: ابتدعها أناس، أرادوا بها التعظيم، وإظهار تشريفهم، فجاء من بعدهم، فعبدوهم من دون الله، وقصدوا منهم كشف الملمات، وسألوهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات؛ واعتقدوا هذا الشرك الوخيم، قربة وديناً يدينون به، واشتد نكيرهم على من أنكر ذلك، وحذروا عنه، ورموه بالزور والبهتان؛ والله ناصر دينه في كل زمان ومكان لكنه يمتحن حزبه، بحربه منذ كانت الفتنان »[2].

## دعوى منعهم الشفاعة والتوسل والتبرك مطلقا :

التوسل والتبرك والشفاعة من الأمور الكبيرة التي أثارها الخصوم من أهل البدع

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٧١) عن أنس -رضي الله عنه- بهذا اللفظ وفيه الوليد بن مسلم وهو مدلس وقد عنعن وفيه أيضاً ابن لهيعة وكان قد اختلط وضُعِّف. قال الترمذي: « حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة » ولكن قد ثبت الحديث بلفظ « الدعاء هو العبادة » رواه الترمذي (٣٣٧٠)، وأحمد (٢/٣٦٢)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وابن حيان (١/٦٦٦)، والحاكم (١/٦٦٦) وصححه، والبخاري في الأدب المفرد (٧١٢) من حديث النعمان بن بشير، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٤٠١).

(٢) الدرر السنية (١/٥٦٩-٥٧١).



والأهواء والافتراق على أهل السنة والجماعة منذ زمن بعيد، ثم لما ظهر الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب، ودعا إلى السنة وأنكر البدع، وكان أشهرها وأظهرها إنكار التوسلات البدعية والتبرك البدعي والغلو في باب الشفاعة.

وهذه الأمور أغلب مسائلها تتفرع عن القضية الكبرى التي سبق الحديث عنها وهي قضية: التوحيد وما ينقصه وما ينافيه.

وقد أشاع خصوم السنة - من أهل البدع- حول هذه المسائل شبهات كثيرة وافتروا على أهل السنة عموماً، وعلى الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه على الخصوص مفتريات ومزاعم كبيرة.

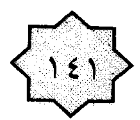
فزعموا أنهم يمنعون التوسل والتبرك والشفاعة مطلقاً.

وأنهم بناء على ذلك ينتقصون الرسول ﷺ وربما قالوا: يبغضونه؛ وأنهم بناء على ذلك يبغضون الأنبياء والصالحين ويكرهون الأولياء!.

والحق: أن أهل السنة ومنهم الإمام محمد وأتباعه - يثبتون كلَّ ما جاء في الأدلة من القرآن وصحيح السنة من ذلك وينفون ما عداه لأن هذا من الأمور التوقيفية التي لا يمكن للناس أن يشرعوا فيها شيئاً. ومن شرع إثباتاً أو نفياً فقد ابتدع، وأحدث في الدين ما ليس منه وعمله مردود بقوله ﷺ في الحديث الصحيح «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[1] وقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[2] وهذه نصوص قطعية محكمة.

يعتقد أهل السنَّة والجماعة (ومنهم أتباع هذه الدعوة المباركة) أن الشفاعة نوعان: مثبتة وهي ما جاءت بها النصوص وتوافرت فيها الشروط التي ذكر الله تعالى في كتابه كالشفاعة العظمى والمقام المحمود للنبي ﷺ وشفاعته لأهل الكبائر من أمته، وشفاعته لعمه أبي طالب أن يخفف عنه من عذاب النار، ونحو ذلك مما ثبت بدليل وما لم يثبت بدليل، فهو الشفاعة المنفية وهو النوع الثاني.

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (٤٤٩٢) من حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-.
(٢) رواه مسلم (٤٤٩٣)، وأبو داود (٤٦٠٦) واللفظ لمسلم.



وقد أفاض الإمام محمد بن عبدالوهاب في هذه المسألة وكذلك علماء الدعوة وسائر أهل السنة وبينوها بأدلتها غاية.

قال الإمام منكراً التوسلات والشفاعات الشركية والبدعية في رسالته لابن صباح:

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي يعلم من وقف عليه من الإخوان، المتبعين محمد ﷺ أن ابن صباح: سألني عما ينسب إليّ؟ فطلب مني: أن أكتب الجواب؛ فكتبته:

الحمد لله رب العالمين؛ أما بعد: فما ذكره المشركون: على أني أنهى عن الصلاة على النبي، أو أني أقول: لو أن لي أمراً، هدمت قبة النبي ﷺ أو أني أتكلم في الصالحين، أو أنهي عن محبتهم، فكل هذا كذب وبهتان، افتراه علي الشياطين، الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل، مثل أولاد شمسان، وأولاد إدريس، الذين يأمرون الناس ينذرون لهم، وينخونهم[1]، ويندبونهم وكذلك فقراء الشيطان، الذين يتسبون إلى الشيخ عبدالقادر -رحمه الله-، وهو منهم بريء، كبراءة علي بن أبي طالب من الرافضة.

إلى أن قال: «وبالجملة فالذي أنكره: الاعتقاد في غير الله، مما لا يجوز لغيره؛ فإن كنت قلته من عندي، فارم به؛ أو من كتاب لقيته، ليس عليه عمل، فارم به كذلك؛ أو نقلته عن أهل مذهبي، فارم به، وإن كنت قلته عن أمر الله ورسوله، وعما أجمع عليه العلماء في كل مذهب، فلا ينبغي لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر: أن يعرض عنه، لأجل أهل زمانه، أو أهل بلده، وأنّ أكثر الناس في زمانه أعرضوا عنه.

واعلم: أن الأدلة على هذا، من كلام الله وكلام رسوله كثيرة، لكن: أنا أمثل لك بدليل واحد، ينبهك على غيره، قال الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [سورة الإسراء، آية: ٥٦، ٥٧] ذكر المفسرون في تفسيرها: أن جماعة كانوا يعتقدون في عيسى -عليه السلام- وعزير؛ فقال تعالى: هؤلاء عبيدي، كما أنتم عبيدي، ويرجون رحمتي، كما ترجون رحمتي، ويخافون عذابي، كما تخافون عذابي.

(١) أي: يستنجدون بهم.



فيا عباد الله: تفكروا في كلام ربّكم، تبارك وتعالى، إذا كان ذكر عن الكفار، الذين قاتلهم رسول الله ﷺ: أن دينهم الذي كفرهم به، هو: الاعتقاد في الصالحين؛ وإلا فالكفار: يخافون الله، ويرجونه، ويحجون، ويتصدقون، ولكنهم: كفروا بالاعتقاد في الصالحين؛ وهم يقولون: إنما اعتقدنا فيهم، ليقربونا إلى الله زلفى، يشفعوا لنا، كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [سورة الزمر، آية: ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة يونس، آية: ١٨].

وقال: «ونختم هذا الكتاب، بكلمة واحدة، وهي أن أقول: يا عباد الله، لا تطيعوني، ولا تفكروا[1]؛ واسألوا أهل العلم من كل مذهب، عما قال الله ورسوله؛ وأنا أنصحكم: لا تظنوا أن الاعتقاد في الصالحين، مثل الزنا، والسرقة، بل هو عبادة للأصنام، من فعله كفر، وتبرأ منه رسول الله ﷺ، يا عباد الله: تفكروا، وتذكروا؛ والسلام»[2].

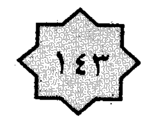
وقد فصَّل الشيخ عبدالله بن الإمام محمد بن عبدالوهاب هذه المسألة فقال مجيباً: «عمن كان يستغيث بالمخلوق عند الشدائد بالنداء والدعاء ويستغيث ويتوسل ويتوجه بنبيه أو بالصالحين».

قال: فنقول: «الجواب: وبالله التوفيق أما سؤال الميت والغائب نبياً كان أو غيره تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، والاستغاثة به في الأمور المهمات فهو من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام فإنه لم يكن أحد منهم إذا نزلت به ترة أو عرضت له حاجة أو نزلت به كربة وشدة يقول لميت يا سيدي فلان حسبك أو اقض حاجتي أو أنا مستشفع بك إلى ربي كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين. ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعد موته ولا بغيره من الأنبياء لا عند قبورهم ولا إذا بعدوا عنها ولا كانوا يقصدون قبورهم للدعاء والصلاة

---

(١) أي لا يتفرد أحدكم باجتهاد من نفسه والله أعلم.

(٢) الدرر السنية (١/٧٤-٧٨).



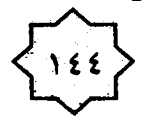
عندها. ولهذا ثبت في الصحيح أن الناس لما قحطوا في زمان عمر بن الخطاب -ﷺ- استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك إذا أجدبنا بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. فيسقون[1] وكذلك معاوية -ﷺ- لما استسقى بأهل الشام توسل بيزيد بن الأسود الجرشي[2]. فهذا الذي ذكره عمر -ﷺ- توسل منهم بدعاء النبي ﷺ وشفاعته في حياته ولهذا توسل بعده بدعاء العباس وتوسل معاوية بدعاء يزيد بن الأسود. وهذا الذي ذكره الفقهاء في كتاب الاستسقاء، وقالوا : يستحب أن يستسقى بالصالحين وإذا كانوا من أقارب رسول الله ﷺ فهو أفضل.

وهذه الأمور المبتدعة عند القبور أنواع : أبعدها عن الشرع من يسأل الميت حاجته كما يفعله كثير من الناس وهؤلاء من جنس عباد الأصنام وقد قال الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [سورة الإسراء، الآيات: ٥٦، ٥٧] الآية. قالت طائفة من السلف كان أقوام يدعون الملائكة والمسيح وعزيراً فقال الله لهم هؤلاء عبيدي كما أنتم عبيدي يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي، ويخافون عذابي كما تخافون عذابي، فكل من دعا نبياً أو ولياً أو صالحاً وجعل فيه نوعاً من الإلهية فقد تناولته هذه الآية فإنها عامة في كل من دعا من دون الله مدعوا وذلك المدعو يبتغي إلى الله الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه، فكل من دعا ميتاً أو غائباً من الأنبياء أو الصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة أو غيرهما فقد فعل الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه.

إلى أن قال : والمقصود أن يعلم السائل وفقه الله تعالى أن الاستغاثة بالمخلوق في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله من كشف الكربات وإغاثة اللهفات وإجابة الدعوات من الشرك الذي لا يغفره الله وهو من الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي

(١) رواه البخاري (٢/٢٩٤)، كتاب الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، وفي الفضائل (٧/٧٧)، وابن سعد (٤/٢٨-٢٩)، والبيهقي (٣/٣٥٢).

(٢) أخرجه أبو زرعة الدمشقي في تاريخ دمشق (١/٦٠٢)، وسنده صحيح، كما قال الحافظ في التلخيص (١٥١)، وقال « ورواه أبو القاسم اللالكائي في السنة في "كرامات الأولياء" منه »، وكذلك صححه في الإصابة (١٠/٣٨٢). راجع: إرواء الغليل (٣/١٣٩-١٤٠).



دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ [سورة النساء، آية: ١٧١] وقال: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [سورة المائدة، آية ٧٧].

والغلو في الصالحين هو من فعل المشركين كما حكاه - ﷻ - عن قوم نوح في قوله: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ ﴾ [سورة نوح، آية: ٢٣] الآية. قال ابن عباس -رضي الله عنهما- هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت[1].

فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من العبادة مثل أن يقول يا سيدي فلان انصرني، أو أغثني، أو ارزقني، أو اجبرني، أو أنا في حسبك ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل».

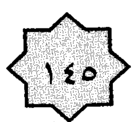
إلى أن قال: «ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك؛ لأن من أكبر أسباب عبادة الأوثان كان تعظيم القبور. ولهذا اتفق العلماء على أن من سلم على النبي ﷺ عند قبره لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لأن ذلك إنما يكون لأركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملاً إلا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء، آية: ٤٨]

وقال: «**النوع الثاني**: من الأمور المبتدعة عند القبور أن يسأل الله تعالى به وهذا يفعله كثير من المتأخرين وهو من البدع المحدثة في الإسلام ولكن بعض العلماء يرخص فيه وبعضهم ينهى عنه ويكرهه وليس هذا مثل النوع الذي قبله فإنه لا يصل إلى الشرك الأكبر عند من كرهه ولا يسمى هذا استغاثة بالرسول ﷺ وإنما هو سؤال به، والفرق بينه وبين الذي قبله فرق عظيم أبعد مما بين المشرق والمغرب».

وقال: «والتوسل إلى الله في الدعاء بغير نبينا ﷺ لا نعلم أحداً من السلف فعله ولا

---

(١) رواه البخاري (٤٩٢٠).



روي فيه أثر، وقد قال أبوالحسين القدوري الحنفي في شرح الكرخي قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف قال: قال أبوحنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك وهو قول أبي يوسف قال أبويوسف: بمعقد العز من عرشك هو الله فلا أكره هذا[1] وأكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام بهذا الحق يكره قالوا جميعاً انتهى.

وكذلك قال الشيخ أبومحمد بن عبدالسلام الفقيه الشافعي في فتاويه المشهورة عنه: أنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى بخلقه إلا بالنبي ﷺ إن صح الحديث فيه يعني حديث الأعمى الذي رواه الترمذي[2] وغيره.

والمسألة بخلقه لا تجوز لأنه لا حق للخلق على الخالق فلا يجوز أن يسأل ما ليس بمستحق، ولكن معقد العز من عرشك هل هو سؤال بمخلوق أو بالخالق؟ فيه نزاع بينهم فلذلك تنازعوا فيه، وأبويوسف بلغه الأثر فيه أسألك بمعقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة فجوزه لذلك[3] والله أعلم.

(وأما الجواب) عن الحديثين المذكورين فمن وجوه »[4]، ثم ذكرها فلتراجع.

## هدم القباب والأبنية على القبور والمشاهد والمزارات ودعوى بغض الأنبياء والأولياء:

إن ما ادعاه الخصوم بأن الدعوة إذا تمكنت في بلد قامت بهدم القباب والأبنية على القبور والمشاهد والآثار فهذا حق، وهو عين الصواب، ويجب أن تمدح به ولا تذم، لكن الخصوم صوروا ذلك بصورة الباطل، ولبسوا على العامة دينهم وروَّجوا هذه الأخبار وما يزاد عليها من مزاعم وحكايات في معرض التشنيع والاعتراض على هذه الأعمال. والتلبيس على الناس بأن إزالة هذه البدع تعني بغض الأولياء والصالحين وإهانتهم.

---

(١) وقد صحَّ الحديث في ذلك وتقدم تخريجه.

(٢) وقد صحَّ الحديث في ذلك وتقدم تخريجه.

(٣) والأثر رواه الطبراني وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٢٨) إسناده حسن.

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١/٦٤، ٧٨).



مع أن الدعوة السلفية حين قامت بذلك كانت تفعله امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ وإنكاراً لهذه البدع والمنكرات والمظاهر الشركيـة بمقتضى الأدلة الشرعيـة والتي منها حديث علي - رضي الله عنه - الذي أخرجه الإمام أحمد في السنة ومسلم في صحيحه وغيرهما : « عن أبي الهياج الأسدي قال : قال علي - رضي الله عنه - : «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته »[1].

وكان من أساليب الخصوم وإمعانهم في تهييج عواطف عامة المسلمين وجهالهم ضد الدعوة أن زعموا أن أهلها يهينون الأولياء والأموات ، ولا يعظمونهم.

وهذا تلبيس فإن كان القصد بتعظيم الأولياء والأموات واحترامهم كما جاءت به السنة ؛ من زيارتهم والسلام عليهم والدعاء لهم ، واحترام قبورهم وعدم إهانتها ونحو ذلك فهذا ما يدين به أهل السنة ويعملون به ومنهم الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه.

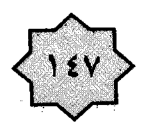
أما إن قصد بذلك تقديسهم ورفعهم إلى مقام الألوهية والربوبية ، وصرف شيء من العبادة لهم ، أو اتخاذ البدع والمحدثات حول قبورهم من البناء عليها وإسراجها وتجصيصها ، والتبرك بها ، واتخاذها مساجد وقباب ومشاهد ، فهذا ونحوه إهانة للأولياء والمؤمنين ، ومشاقة لرسول الله ﷺ .

قال الشيخ سليمان بن الإمام محمد في ذلك : « وأما تعظيم القبور بمعنى احترامها ، فإن كانت للمسلمين فواجب لا يجوز بول ولا تغوط ولا جلوس ووطء عليها لما في صحيح مسلم عن أبي مرثد الغنوي أن النبي ﷺ قال : « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها »[2] وفيه أيضاً أن النبي ﷺ رأى رجلاً قد اتكأ على قبر فقال : « لا تؤذوا صاحب القبر »[3] وفيه أيضاً عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ : « لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم (٢٢٥٠)، وأبوداود (٣٢٢٩)، والترمذي (١٠٥٠)، والنسائي (٢٠٢٩).

(٣) هذا الحـــديث ليس في صحيح مسلم بل رواه الطبراني في الكبير من حديث عمارة بن حزم قال أتى رسول الله ﷺ جالساً على قبر: فقال : « يا صاحب القبر! انزل من على القبر لا تؤذ صاحب القبر ولا يؤذك » وفي سنده ابن لهيعة وفيه كلام ، وقد وُثق كذا قال في المجمع (٣/٦١).



فتخلص إلى جلده خير لـه من أن يجلس على قبر مسلم »[1].

وأما تعظيمها بمعنى عبادتها فهو أكبر الكبائر عند الخاص والعام، وأصل فتنة عباد الأصنام كما قاله السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين الذين في قلوبهم وقار لله فيغضبون لأجله ويغارون على توحيده ويقبحون الشرك وأهله ويجاهدون أعداء الله من أجله، ولكن من خالفهم فما الحيلة. ما لجرح بميت إيلام. ولا لمن خالف هؤلاء احترام. وإن منشأ هذه الفتنة في الإسلام الفتنة في القبور حتى آل الأمر فيها إلى أن عبد أربابها من دون الله، وعبدت قبورهم واتخذت أوثاناً وبنيت عليها الهياكل فصارت تدعى وترجى وتخشى »[2].

ثم ساق الأحاديث الصحيحة الصريحة في الرد على أصحاب بدع القبور والمشاهد والمزارات فقال: « فروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - ﷺ - أن رسول الله ﷺ قال: « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[3].

وذكر أحاديث صحيحة ثم قال: « ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً لـه بحيث لا يجتمعان أبداً.

فنهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء يصلون عندها.

ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها القبب والمساجد ويسمونها مشاهد مضاهاة لبيوت الله.

ونهى عن إيقاد السرج عليها، وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقادها بالقناديل والسرج فيها.

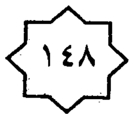
ونهى عن اتخاذها أعياداً، وهؤلاء يتخذونها مناسك وأعياداً يجتمعون لها كاجتماعهم

---

(١) الذي في صحيح مسلم (٢٢٤٨) بدون قوله "مسلم" في آخر الحديث، وأبوداود (٣٢٢٨)، والنسائي (٢٠٤٦)، وابن ماجه (١٥٦٦)، لكن روى ابن ماجه (١٥٦٧) عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: « لأن أمشي على جمرة أو سيف أو أخصف نعلي برجلي أحب إليّ من أن أمشي على قبر مسلم وما أبالي أوسط القبور قضيت حاجتي أو وسط السوق ».

(٢) التوضيح عن توحيد الخلاق ص(٢٠٨).

(٣) البخاري رقم (٤٣٧) ومسلم برقم (١١٨٥).



للعيد أو أكثر.

ونهى عن العقر والذبح لها، وهؤلاء يعقرون عليها وينذرون لها ويدعونها.

وأمر بتسويتها كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي واسمه حيان بن حصين قال: « قال لي علي بن أبي طالب -ﷺ- ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته »[1] وفي صحيحه أيضاً من ثمامة بن شفي الهمداني قال كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها[2]، وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين فيرفعونها من الأرض كالبيت ويعقدون عليها القباب ويضعون عليها التوابيت ويكسونها كما يكسى بيت الله الحرام».

ثم قال: « وهؤلاء يتخذون عليها الألواح ويكتبون عليها القرآن والأشعار ويعلقون عليها بيض النعام وقناديل الفضة والرخام، فهؤلاء المعظمون للقبور المتخذونها أعياداً، الموقدون عليها السرج الذين يبنون عليها المساجد والقباب، مناقضون لما أمر به رسول الله ﷺ، محادُّون لما جاء به، وأعظم ذلك اتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها، وهو من الكبائر.

ومن يزعم أنا نكفر بمجردها فهو كاذب جائر، إنما نكفر بالشرك الذي لا يغفر، وهو دعاؤها ورجاؤها والاستغاثة بها وذبح القربان والنذر لها لتدفع سوءاً أو تجلب خيراً، أو تكون واسطة في ذلك.

نعم نحن نهدم القباب التي على القبور، ونأمر بهدمها كما هدم النبي ﷺ قبة اللات في الطائف، وأمر علي -ﷺ- بهدمها وخفض القبور المشرفة مطلقاً وتسويتها، وقد أمر به وفعله الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون.

قال الشافعي في الأم ورأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما يبنى على القبور[3].

ثم قال: « وأما هذه الكبائر فقد صرح الفقهاء من أصحاب مالك وأحمد وأبي حنيفة والشافعي وغيرهم من الصحابة والتابعين على تحريمها وأنها بدعة نهى رسول الله ﷺ

(١) تقدم تخريجه.

(٢) رواه مسلم (٢٢٤٢)، والنسائي (٢٠٣٢).

(٣) انظر: كتاب الأم (١/٣١٦).



عنها[1].

## ثانياً : مسألة التكفير والتشدد والقتال وما يلحق بها.

### حقائق لابد من ذكرها:

مسألة التكفير والتشدد والقتال من أهم وأخطر المسائل التي أثارها خصوم الدعوة من أهل البدع والأهواء والافتراق ضد الدعوة وأئمتها ، بل وبعض المحايدين وبعض المؤيدين البعيدين عن الساحة الداخلية للدعوة أو الذين لم تتهيأ لهم الفرصة الكافية للتعرف على حقيقة الدعوة منهجاً وواقعاً ، أثاروا دعوى أن الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه يكفرون المسلمين ويستحلون قتالهم ، وقد تفرع عن هذه الدعوى القول بأنهم خوارج ومتشددون ونحو ذلك.

والحق أن المتأمل لحال الدعوة يجد الحقائق الآتية :

١- أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة وحكامها آل سعود الملتزمين بمنهج الدعوة كانوا على مذهب السلف في عدم استحلال دم المسلم وقتاله إلا بدليل شرعي ، ولم يعرف من منهجهم الخروج عن هذا الأصل في الجملة إلا حالات نادرة ليست على المنهج المتبع لديهم وكانوا يصرحون بهذا الأصل الشرعي العظيم في كتبهم وخطبهم ويلتزمونه في منهجهم كما بينا وسنبين بعد.

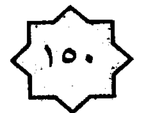
٢- أن خصومهم هم البادئون بالقتال بإعلان الحرب المسلحة وغير المسلحة على الدعوة ودولتها وأتباعها بل أعلنت قوى الشر استعمال القوة والقتال ضد الشيخ وأتباعه قبل وصوله الدرعية وقبل أن يكون لهم كيان حيث هدده سليمان بن محمد الحيدي في الأحساء (من بني خالد) وأنذر عثمان بن معمر –أمير العيينة– إن لم يتخذ موقفاً حازماً ضد الشيخ الإمام وكذلك فعل ابن شامس العنزي [2].

ثم لما استقرت الدعوة في الدرعية بدأها بالحرب دهام بن دوَّاس أمير الرياض آنذاك.

٣- أن الخصوم كانوا كثيراً ما يغدرون بأتباع الدعوة من الدعاة والقضاة والعلماء

(١) التوضيح عن توحيد الخلاق ، ص (٢١٤- ٢٢٠) .

(٢) انظر: حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لخزعل ص(١٤٢).



وطلاب العلم والمعلمين الذين كان يبعثهم الشيخ محمد والولاة والمشايخ المؤيدون للدعوة للقرى والبادية والأقاليم لتعليم الناس دينهم وكثيراً ما يعلنون العصيان على الحاكم الإمام محمد بن سعود، وينقضون البيعة والعهد، ويخرجون على الجماعة والإمام، وهذا ما يحرمه الإسلام، ويأمر بتأديب من يفعله.

٤- وكان بعض حكام الحجاز غالباً يعلنون العداء لدعوة التوحيد وأتباعها وكانت عداوتهم متنوعة عقديةً وسياسية وإعلامية ثم عسكرية، وأحياناً يقتلون بعض العلماء والدعاة بل والرسل الذين يبعثهم أهل الدعوة إليهم.

٥- وكانوا يمنعونهم من حقوقهم المشروعة كإبلاغ الدعوة، وكأداء فريضة الحج، ثم الشريف غالب.

وأعلن الحرب المسلحة ضدهم، وقد اعترف خصوم الدعوة بذلك وذكره مؤرخوهم معتزين به[1].

وعلى هذا فإنه عند التحقيق العلمي المتجرد يثبت قطعاً أن ما يقال عن الدعوة وأتباعها حول التكفير واستحلال قتال المسلمين ودمائهم كله مما لا يصح أو مما قد يكون له وجه شرعي معتبر قام عليه الدليل الشرعي، ذلك أن تكفير من يستحق التكفير شرعاً وسب من يستحق السب شرعاً ليس من التكفير والسب المذموم ولا القسوة، بل مما هو مطلوب شرعاً في الدين الإسلامي بشروطه وضوابطه التي يعرفها الراسخون في العلم.

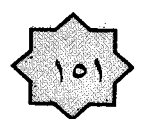
إذن فقد ثبت أنهم لم يبدءوا القتال ولم يقاتلوا ابتداء إنما بدأ القتال خصومهم.

ثم إنه من الطبيعي أن اختيار منهج القوة والحزم والقتال عند الضرورة هو الحل الأمثل في كثير من الأحوال ومنها الحال التي وصلت إليها الدعوة مع خصومها.

ونظراً لقوة الباطل والهوى وتمكنه من قلوب كثير من الناس وحياتهم لم تقبل نفوسهم الحق ولم تذعن لأهله.

كما أن الناظر لحال كثيرين من الذين أقاموا الدنيا ولم يقعدوها تشنيعاً على الدعوة وأتباعها في شبهة التكفير يجد العجب من تحيُّزهم ضد السنة وأهلها في هذه المسألة (وغيرها)

(١) انظر: خلاصة الكلام لدحلان (٢٢٨-٢٢٩).



وإغفالهم لأهل البدع الخلّص الذين يكفّرون خيار الأمة ؛ فيكفّرون صحابة رسول الله ﷺ وأزواجه أمهات المؤمنين، ويكفّرون السلف الصالح.

بل إن أكثر مزاعم التكفير والتشدد التي ألصقت بالدعوة وإمامها حدثت من أولئك الذين يكفّرون خيار الأمة ويستنقصونهم، ومن أشياعهم الذين يشاركونهم في بدع المقابرية والقباب والمشاهد والمزارات البدعية، والطرق الصوفية والموالد والأذكار المحدثة، ومن المعلوم لدى كل باحث ومحقق: أن أصل هذه البدع ومنشأها كان من مكفّرة الصحابة والسلف الصالح، فأين العدل والإنصاف والتحقيق الذي يدّعونه؟، وأين الغيرة على الحق والدين وعلى الأولياء والصالحين التي يزعمونها؟ و هم يهينون الصالحين ببدعهم. وأين النصح للمسلمين الذي يتظاهرون به؟! وهم يروجون البدع وينصرونها.

**وكذلك مسألة التشدد:**

فالتشدد الذي يدعي بعضهم أنه من سمات الدعوة وأهلها ليس تشدداً مذموماً حسب المعايير الشرعية والعلمية. بل هو إن وقع أحياناً فهو نوع من الحزم والصلابة في الحق وهو ما تقتضيه البيئة والظروف، والحاجة والمصلحة في عهدهم، فهو المناسب للبيئة البدوية والقروية التي يعيشها المجتمع النجدي وما عليه العرب في سجيتهم التي تتسم بالصراحة والصرامة والإباء، فالحزم هنا هو الحل المناسب والأمثل أمام تمرد الأعراب والجهال والسفهاء، وتجاه قوة الشر، والخصوم، وأمام قوة الباطل وأهله وتمكنهم، والإسلام كما أنه دين الحق والرحمة واليسر فهو كذلك لا يلغي مبدأ الحزم والصرامة في تثبيت الحق ورد الباطل، فالوضع المتردي من كل الجوانب اقتضى هذا المنهج الحازم أحياناً لا سيما في جزيرة العرب التي هي درع الإسلام ولما تتميز به من خصائص دينية وبيئية وقبلية.

وكذلك دعوى إلزام الناس بمذهبهم دعوى زائفة، فلم يعرف عن الإمام وأتباعه ولا عن أحد من حكام هذه الدعوة المباركة أنه قال للناس كونوا حنابلة أو شافعية أو غير ذلك.

والجدير بالذكر أن كثيراً من أهل الأهواء والبدع والجهلة بأحكام الشرع يصفون أحكام الشرع من التكفير والتفسيق وتطبيق الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة شعائر الدين وفرائضه - تشدداً وقسوة وعنفاً، والأمر ليس كذلك.

وأما ما يوجد من تجاوزات واجتهادات خاطئة في التعجل في الحكم على الناس بالكفر

فليست من المنهج كما أسلفت ثم إن كثيراً مما قيل عن الدعوة وأتباعها ومما اتهموا به من التكفير إنما هو من اللوازم، ليس قولهم الصريح، -ولازم المذهب ليس بلازم - كما هو مقرر في القاعدة الأصولية كما لا ننسى أن كثيراً من الناقدين والخصوم يعدون الأصول المشروعة التي عملها الإمام وأتباعه كالحزم والقوة عند مقتضاها وكإقامة الحدود وإلزام الناس بالفرائض ونشر العلم الشرعي الضروري إلزاماً غير مشروع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة): من التشدد والتكفير، وهي في الحقيقة متطلبات الدين ومسلماته التي لا يمكن أن يحيد عنها المسلم التقي المتمسك بدينه، فإن الأعمال التي نفذها إمام الدعوة بموجب الشرع «مثل رجم الزانية وهدم القباب والأبنية على القبور» ونحو ذلك من الأعمال المشروعة أثارت في نفوس أهل الفسق والفجور وأهل البدع الرعب، والخوف على شهواتهم ومصالحهم، فأجلبوا على الدعوة وإمامها وحكامها بخيلهم ورجلهم وزعموا أن هذه الأعمال الشرعية من التشدد والعنف.

وليس الأمر كذلك بل هو مما أوجبه الشرع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة حدود الله لمصالح العباد.

- كما أنه من المقرر شرعاً أن قتال المخالفين أسلوب من أساليب الجهاد يلجأ إليه بشروطه عند استنفاد الوسائل الأخرى.

وقد ذكرنا قبلُ أنه قد يحدث من بعض الأعراب وصغار طلاب العلم والجهلة من الأتباع تكفير أو تشدد أو قتال غير مشروع لكنه غير محسوب على المنهج، وكان إمام الدعوة وعلماؤها وحكامها يتبرءون من هذه التصرفات ويؤدبون من يفعلها.

- ونجد أنه في حين أن الشيخ وأتباعه لا يكفرون إلا بدليل -وهو المذهب الحق مذهب السلف- نجد خصومهم أهل الأهواء والبدع يكفرونهم بلا بينات! ولا يتورعون عن إطلاق الكفر والخروج والعبارات الشنيعة على إمام الدعوة وأتباعها كما فعل صاحب (خلاصة الكلام) حين أطلق عليهم وصف (الكفار والخوارج)[1].

كما في وصفهم بأنهم: «ضحكة ومسخرة كحمر مستنفرة فرت من قسورة» و «تطاير

(١) انظر هذه العبارات وأمثالها في خلاصة الكلام ص(٢٢٧-٢٣٧).



شررهم » وأنهم « يفسدون عقائد علماء الحرمين ويدخلون عليهم الكذب والمين » ووصفهم بـ « الملاحدة الأنذال » وأنهم « لا يدينون إلا بدين الزنادقة » ووصف الإمام محمد بن عبدالوهاب بـ «الخبيث » و « خلف أولاداً أخبث منه » وأن مشايخه « يتفرسون فيه الإلحاد والضلال » وأن « والده كان يتفرس فيه الإلحاد » وأنه « يضمر في نفسه دعوى النبوة » وبأنه «المغرور » واتهام الإمام وأتباعه بأنهم «خوارج » وأنه « من عقب ذي الخويصرة » وقالوا عنه « هذا الخارجي ».

وأن عقيدتهم « مشتملة على كثير من المكفرات » وسماها أحدهم «العقيدة الزائفة» و «إفساد عقائدهم »، وأن « فتنتهم من أعظم الفتن»[1].

ونحو ذلك مما كان يشنع به الخصوم على الدعوة وإمامها وأهلها مما هم منه أبرياء في حين أن أكثر هؤلاء الخصوم كانوا يحمون الشركيات والبدع ويدافعون عنها ويقاتلون على ذلك.

## بطلان دعوى أن الدعوة ( الوهابية ) مصدر العنف[2]:

دعوى أن هذه الدعوة السلفية ويسمونها (الوهابية) مصدر العنف والتكفير والتشدد وأن الحركات المتشددة امتداد لها كل ذلك من البهتان فهي تقوم على المنهج السلفي المعتدل وتنبذ العنف وتحاربه، وها هو منهجها الشرعي العلمي والرسمي إلى الآن، ومنهج علمائها المعتبرين معلن واضح، لكن الدعوة ابتليت أحياناً ببعض الأعراب والمتعجلين والغوغاء والمتحمسين من المنتسبين لطلاب العلم الذين قد يسئون ؛ لأن الدعوة فطرية سهلة واضحة فتؤثر عاطفياً على بعض المبتدئين ونحوهم وإذا لم تضبط بالعقل والفقه والعلم الشرعي قد تفهم خطأ كسائر المذاهب والمبادئ.

وافتيات بعض منسوبي الدعوة عليها وأخطاؤهم في فهمها وتطبيقها قد يتذرع به الخصوم حينما لا يرجعون إلى المنهج العلمي الذي يقوم على التثبت والإنصاف.

فالمنهج الذي تقوم عليه الدعوة ودولتها يقوم على الوسطية والعدل والاعتدال، ولا يرضى الظلم والعدوان والتشدد في الدين.

## وقفه مع شبهة :

إن من أكثر ما يتذرع به الخصوم في أن الإمام وأتباعه يطلقون على خصومهم عبارات (المشركين والكفار) ونحوها من العبارات القاسية في نظر بعض الناس.

---

(١) انظر هذه العبارات وأمثالها في خلاصة الكلام ص(٢٢٧-٢٣٧).

(٢) سبق الحديث عن هذا الموضوع في الفصل الأول.



وهذه الشبهة لها جواب بين أوجزه فيما يأتي :

١- أن إطلاق عبارة المشركين والكفار على الخصوم إنما كانوا يقولونها في وصف رؤوس الخصوم والمعاندين وجيوشهم المقاتلة، لأنهم كانوا يحملون راية رفض دعوة التوحيد والدفاع عن الشركيات والبدع بعد إقامة الحجة عليهم.
ومن قاتل معهم من العوام والغوغاء لا اعتبار له في الحكم أصلاً فالحكم على الراية التي تقاتل في سبيل البدع والشركيات وتصد عن دين الله.

٢- أن الذين استعملوا هذه العبارات من المؤرخين كابن غنام وابن بشر وبعض الشعراء، والمناصرين للدعوة، كانت تغلب عليهم روح الحماس والعاطفة والأسلوب الإعلامي أكثر من التأصيل الشرعي. فليس كل ما أطلقوه من الأحكام والأوصاف يعبّر عن المنهج أو يعتد به ولذلك نجد الإمام نفسه والعلماء لا يطلقون هذه الأحكام (الشرك والكفر) على الخصوم إلا نادراً وعلى زعماء البدع الشركية والكفرية، والمدافعين عن الشركيات الذي قامت عليهم الحجة.

٣- أن إمام الدعوة وعلماءها حين يتكلمون عن عموم المسلمين من المخالفين من عوام أهل البدع، يبرءون إلى الله من تكفيرهم، ومن وصفهم بالمشركين، ومن استحلال دمائهم، وقد سقت في هذا البحث كثيراً مما يثبت هذا المبدأ.
أما من كان من المعاندين والمقاتلين ومن كان في صفوفهم فحكمه حكمهم من حيث التعامل في الظاهر والله أعلم بالسرائر.

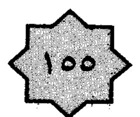
٤- أن أغلب هذه الأوصاف والأحكام كانت عامة لا تنصرف للأعيان.

٥- ثم لا ننسى أن ما رمى به خصوم الدعوة إمامها وأتباعها من الأوصاف والمطاعن أكثر وأشد وأبعد عن الحق والشرع والدليل ؛ حيث وصفوهم بأنهم كفار وملاحدة وزنادقة وخوارج وأنذال[١].

ولم أر من القادحين أو العاتبين والشانئين على الدعوة التفاتاً إلى الموازنة والعدل. والله حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) سبق ذكر شيء من ذلك قريباً.



## موقف الإمام وأتباعه من دعوى التكفير وقتال المسلمين :

ذكرت أن من أعظم المفتريات والشبهات التي أثيرت حول الإمام ودعوته وأخطرها ما يتعلق بالتكفير والقتال (وهي في الأهمية والخطورة تلي قضية التوحيد ).

وفي قضية التكفير والقتال اشتباه ولبس كبير، ولذلك استغلها الخصوم ضد الدعوة ولا يزالون.

وهذا اللبس والاشتباه جعل بعض المؤيدين للدعوة البعيدين عن ساحتها قد يتحفظون أو يأخذون على الدعوة وأهلها أنهم متشددون.

كما فعل محمد صديق خان حين اتهمهم بإراقة الدماء. والعجيب أنه ذكر أن مصدره في هذه المعلومة كتب العلماء المسيحيين[١] !

كما تأثر بهذه الشبهات كل من الشوكاني، ومحمد بن ناصر الحازمي -وذلك على سبيل الاستدراك- في معرض ثناء كل منهما على الدعوة وإمامها[٢].

والمتتبع لمواقف الناس تجاه الدعوة وإمامها يجد أن هذه المسألة ظاهرة ومتميزة ؛ أعني : أن بعض الذين يوافقون الإمام وأتباعه على أهمية بيان التوحيد والدعوة إليه، وكشف الشرك ومظاهره والتحذير من البدع، خالفوه في قضيتي : التكفير والقتال[٣]. فمن الذي مع الحق والدليل؟

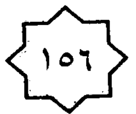
لما احتدم الخلاف بين الدعوة وخصومها في هذه القضية الخطيرة، كان الدليل والبرهان والحجة الشرعية الواضحة مع أئمة الدعوة، ولم يكن عند خصومهم أهل البدع والأهواء إلا التأويلات والهوى والظنون والقيل والقال واتباع ما تشابه من الأدلة، والأحاديث الضعيفة والموضوعة. كما قال الله عنهم : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [سورة آل عمران، آية : ٧].

فما يقال عن الإمام وعلماء الدعوة وأتباعها حول التكفير واستحلال قتال المسلمين ودمائهم ونحو ذلك من الاتهامات، كلها مما لا يصح، أو مما له وجه شرعي معتبر قام عليه الدليل الشرعي.

أما تكفير من يستحق التكفير وسب من يستحق السب شرعاً فليس من التكفير

---

(١) (٢) (٣) انظر : دعاوى المناوئين (١٥٨-١٦٠).



والقسوة، بل هو مشروع عند وجود مقتضيه ، وكثير من أهل الأهواء والبدع والجهلة بأحكام الشرع يسمون أحكام الشرع من التكفير والتفسيق والحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة شعائر الدين وفرائضه: تشدداً وقسوة، وهذا جهل بأحكام الشرع أو تلبيس وتضليل.

وكذلك يمكن القول بأنهم لم يكفروا عموم المسلمين، ولا أكثرهم كما يزعم الخصوم لكنهم كفروا من قام الدليل على كفرهم. ووصفوا الأقوال والأفعال والعقائد الكفرية، أما تكفير الأعيان فهو نادر جداً فلم يخرجوا فيه عن نهج النصوص ونهج السلف الصالح من التورع عن تكفير الأعيان، والكف عن ذلك وعدم إطلاق التكفير إلا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع، ولذلك كان تكفير الأعيان عندهم قليلاً، بل نادراً كما أسلفت.

## التزام الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه لقواعد التكفير المعتبرة عند علماء الأمة:

ومما ينفي شبهة التكفير عن الإمام محمد بن عبدالوهاب أنه بيَّن القواعد والشروط والموانع في التكفير بما يؤكد أنه على أصول أهل السنة والجماعة ومنهاج السلف الصالح، ومن ذلك.

أولاً: أنه كثير النصح للمسلمين حريص على هدايتهم، والدعاء لهم، والتماس المعاذير لهم[1].

**ثانياً: لا يكفر بالذنوب:**

استفاض تأكيده على البراءة من التكفير بالذنوب -كما تفعل الخوارج- كقوله: «ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب ولا أخرجه من دائرة الإسلام»[2].

وقوله في رده على بعض الذين يتهمونه وأتباعه بتكفير المسلمين: «وقولكم إنا نكفر المسلمين...، فإنا لم نكفر المسلمين، بل ما كفرنا إلا المشركين»[3].

وقال في رسالته إلى عالم العراق ابن السويدي في سياق ذكر ما أشيع عن الشيخ من

---

(١) انظر: نماذج من أقواله في استهلال رسائله السابقة واللاحقة وفي أثنائها.

(٢) الدرر السنية (١/٣٢).

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس (١٨٩).



البهتان: « ومنها ما ذكرتم: أني أكفر جميع الناس إلا من اتبعني، وازعم أن أنكحتهم غير صحيحة، ويا عجباً كيف يدخل هذا في عقل عاقل... »[1].

### ثالثاً: لا يكفر بالعموم:

فقد ثبت نفيه المتكرر وما يتهم به وأتباعه من أنهم يكفرون المسلمين بالعموم وأنهم يكفرون كل من خالفهم، وكل من لم يدخل في مذهبهم! ونحو ذلك من المزاعم.

قال: « وأما القول: أنا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء الذين يصدون به عن هذا الدين، و نقول سبحانك هذا بهتان عظيم »[2].

### رابعاً: معاملة الناس على ظواهرهم:

وكان يعامل الناس على ظواهرهم ويكل سرائرهم إلى الله، قال في أهل البدع: «وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم إلى الله تعالى»[3].

**خامساً**: لا يحكم على أحد بالكفر بمجرد الموالاة.

**سادساً**: لا يحكم على أحد بمجرد الظن.

**سابعاً**: يعذر الجاهل بجهله.

**ثامناً**: لا يكون التكفير عنده إلا بعد إقامة الحجة والبرهان.

قال مقرراً هذه القواعد: « وأما ما ذكر الأعداء عني أني أكفر بالظن وبالموالاة، أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله ﷺ»[4].

**تاسعاً**: لم يكن الإمام وعلماء الدعوة -التزاماً لمنهج السلف الصالح- يطلقون أحكام التكفير إلا ببينات وبعد التثبت ومعرفة الحال.

وعلى سبيل المثال كان الشيخ الإمام وأتباعه أحياناً يطلقون على بعض خصومهم الكفر أو الشرك. لأنه ثبت لديهم أن هؤلاء الخصوم واقعون في ذلك فعلاً، وقد قامت عليهم الحجة وبانت

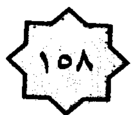
---

(١) الدرر السنية (١/٨٠).

(٢) الدرر السنية (١/١٠٠).

(٣) الدرر السنية (١/٣٣).

(٤) مؤلفات الشيخ القسم الخامس (٢٥).



لهم الدلائل من خلال ما أقامه الشيخ الإمام وتلاميذه وأشهروه في ذلك.

وكانت البوادي والأعراب في نجد وما حولها -وهم كثير آنذاك- لا يكادون يفقهون في دين الله شيئاً، ولا يقيم أكثرهم شعائر الإسلام، وكثير منهم لا يؤمنون بالبعث ولا يعرفون ذلك، وقد بين الشيخ الإمام هذه المسألة غاية البيان[1].

كما كانت مظاهر الشرك والبدع ظاهرة عند البادية والحاضرة من خلال ما يمارسه كثير حول الأضرحة والقباب والمشاهد، والأشجار والأحجار، والأشخاص والآثار ونحو ذلك.

وكانت النزعة الصوفية الغالية لها وجود بينهم (وإن كان فيما يظهر ليس بالكثير)، كمذهب ابن عربي وابن الفارض[2].

ولم تكن بقية جزيرة العرب، في الحجاز واليمن بأسعد حظاً من نجد وبواديها بل كان كثير منهم يمارسون البدع والشركيات عن عمد وإصرار.

ومع ذلك كله كان الإمام وأتباعه لا يكفرون الأعيان ولا يكفرون العموم إلا بعد التثبت والبيان.

وقد كفانا الشيخ الإمام وعلماء الدعوة مهمة الدفاع عن الحق، ورد المفتريات من الخصوم، وكشف بهتانهم.

فقال الإمام في إحدى رسائله بعدما ذكر أن عقيدته هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وأنه لا يكفر المسلمين: «ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب، ولا أخرجه عن دائرة الإسلام»[3].

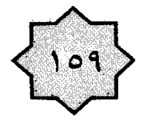
وأرسل أحد علماء اليمن[4] الرسالة التالية، يسأله فيها عن حقيقة ما يشاع عنه من المفتريات جاء فيها: «أما بعد: بلغني على ألسن الناس عنك، ممن أصدق علمه وما لا أصدق، والناس اقتسموا فيكم بين قادح ومادح فالذي سرني عنك: الإقامة على الشريعة في آخر هذا الزمان، وفي غربة الإسلام، أنك تدعو به وتقوم أركانه، فوالله الذي لا إله غيره مع ما نحن فيه

(١) انظر: ابن غنام (١/١٢٧، ١٤٤).

(٢) انظر: ابن غنام (١/١٢٠، ١٤٧).

(٣) الدرر السنية (١/٣٢).

(٤) هو: إسماعيل الجراعي.



عند قومنا، ما نقدر على ما تقدر عليه، من بيان الحق، والإعلان بالدعوة.

وأما قول من لا أصدق: أنك تكفر بالعموم، ولا تبغي الصالحين، ولا تعمل بكتب المتأخرين، فأنت: أخبرني، واصدقني بما أنت عليه، وما تدعو الناس إليه، ليستقر عندنا خبرك ومحبتك؟»[1].

فكان جوابه: «أما بعد: فما تسأل عنه، فنحمد الله الذي لا إله غيره، ولا رب لنا سواه، فلنا أسوة، وهم: الرسل، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وأما ما جرى لهم مع قومهم، وما جرى لقومهم معهم، فهم قدوة وأسوة لمن اتبعهم.

فما تسأل عنه، من الاستقامة على الإسلام؟ فالفضل لله، وقال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ»[2].

وأما القول: أنا نكفر بالعموم؟ فذلك من بهتان الأعداء، الذين يصدون به عن هذا الدين؛ ونقول: ﴿سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور، آية: ١٦].

وأما الصالحون؟ فهم على صلاحهم -ﷺ-، ولكن نقول: ليس لهم شيء من الدعوة، قال الله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الجن، آية: ١٨].

وأما المتأخرون رحمهم الله، فكتبهم عندنا، فنعمل بما وافق النص منها، وما لا يوافق النص، لا نعمل به»[3].

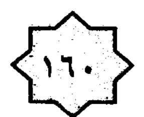
وسئل الإمام: محمد بن عبدالوهاب، عما يقاتل عليه وعما يكفر الرجل به؟ فأجاب:

«وأركان الإسلام الخمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة؛ فالأربعة: إذا أقر بها، وتركها تهاوناً، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها؛ والعلماء: اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود؛ ولا نكفر إلاّ ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو: الشهادتان.

(١) الدرر السنية (١/٩٩).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) الدرر السنية (١/١٠٠).



وأيضاً : نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر »[1].

ثم ذكر أنواع الذي يكفرون بمقتضى الدليل من نصوص الشرع إلى أن قال : «وأما الكذب والبهتان ، فمثل قولهم : إنا نكفر بالعموم ، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ، وإنا نكفر من لم يكفر ، ومن لم يقاتل ، ومثل هذا وأضعاف أضعافه ، فكل هذا من الكذب والبهتان ، الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله.

وإذا كنا : لا نكفر من عبد الصنم ، الذي على [قبر] عبدالقادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي ، وأمثالهما ، لأجل جهلهم ، وعدم من ينبههم ، فكيف نكفر من لم يشرك بالله؟! إذا لم يهاجر إلينا ، أو لم يكفر ويقاتل ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة النور ، آية : ١٦][2].

وقال فيما ينسب إليه من التكفير، مبيناً أنه لا يكفر إلا بمقتضى الدليل : « وأما التكفير: فأنا أكفر من عرف دليل الرسول ﷺ ، ثم بعدما عرف ، سبَّه ونهى الناس عنه ، وعادى من فعله فهذا هو الذي أكفره ، وأكثر الأمة -ولله الحمد- ليسوا كذلك.

وأما القتال : فلم نقاتل أحداً إلاّ دون النفس ، والحرمة ؛ فإنا نقاتل على سبيل المقابلة ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [سورة الشورى ، آية : ٤٠] وكذلك من جاهر بسبٍّ دين الرسول ، بعدما عرفه ، والسلام »[3].

وهو هنا نفى الكفر عن أكثر الأمة بصريح العبارة ، وهذا يبطل دعوى الخصوم أنه يكفر المسلمين أو أكثرهم.

وقال الإمام في رده لمزاعم بعضهم: « وكذلك تمويهه على الطغام: بأن ابن عبدالوهاب ، يقول: الذي ما يدخل تحت طاعتي كافر، ونقول: سبحانك هذا بهتان عظيم ، بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا ، بأن من عمل بالتوحيد ، وتبرأ من الشرك وأهله ، فهو المسلم في أي زمان ، وأي مكان»[4].

وفي رده على فرية الخصوم في زعمهم بأن الشيخ وأتباعه يكفرون بالذنوب كما يفعل

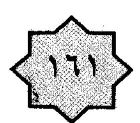
---

(١) الدرر السنية (١/١٠٢).

(٢) الدرر السنية (١/١٠٢-١٠٤).

(٣) الدرر السنية (١/٨٣).

(٤) الدرر السنية (١٠/١٢٨).



الخوارج قال: «والمسألة الأخرى: يذكر لنا من أعداء الإسلام، من يذكر أنا نكفر بالذنوب، مثل التتن، وشرب الخمر، والزنا أو غير ذلك من كبائر الذنوب؛ فنبرأ إلى الله من هذه المقالة، بل الذي نحن نقول: الذنوب فيها الحدود، ومعلقة بالمشيئة، إن شاء الله عفا، وإن شاء عذب عليها»[1].

وقال الإمام سعود بن عبدالعزيز في رسالته إلى سليمان باشا والي العراق: «فنقول: نحن بحمد الله، لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، وإنما نكفر لهم، بما نص الله ورسوله، وأجمع عليه علماء الأمة المحمدية، الذين هم لسان صدق في الأمة: أنه كفر كالشرك في عبادة الله غيره، من دعاء ونذر، وذبح وكبغض الدين وأهله، والاستهزاء به وأما الذنوب كالزنى والسرقة وقتل النفس، وشرب الخمر والظلم، ونحو ذلك فلا نكفر من فعله، إذا كان مؤمناً بالله ورسوله إلا من فعله مستحلاً له فما كان من ذلك فيه حد شرعي أقمناه على من فعله وإلا عزرنا الفاعل بما يردعه، وأمثاله عن ارتكاب المحرمات»[2].

وللشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن كلام مفصَّل يرد تهمة التكفير عن إمام الدعوة وأتباعها، في رسالته لبعض المتشددين ينكر عليهم هذا المسلك الخطير (التكفير) ويتبرأ من هذا المنهج:

قال: «وقد رأيت: سنة أربع وستين[3]، رجلين من أشباهكم، المارقين بالأحساء قد اعتزلا الجمعة، والجماعة وكفرا من في تلك البلاد من المسلمين، وحجتهم من جنس حجتكم يقولون: أهل الأحساء يجالسون ابن فيروز، ويخالطونه هو وأمثاله ممن لم يكفر بالطاغوت ولم يصرح بتكفير جده، الذي رد دعوة الشيخ محمد ولم يقبلها وعاداها.

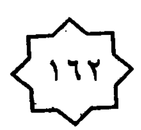
قالا: ومن لم يصرح بكفره فهو كافر بالله، لم يكفر بالطاغوت ومن جالسه فهو مثله؛ ورتبوا على هاتين المقدمتين الكاذبتين الضالتين ما يترتب على الردة الصريحة، من الأحكام حتى تركوا رد السلام، فرفع إلي أمرهم، فأحضرتهم وتهددتهم وأغلظت لهم القول؛ فزعموا أولاً: أنهم على عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأن رسائله عندهم فكشفت

---

(١) الدرر السنية (١٠/١٢٩).

(٢) الدرر السنية (١/٣٠٧).

(٣) يقصد سنة (١٢٦٤هـ).



شبهتهم وأدحضت ضلالتهم بما حضرني في المجلس.

وأخبرتهم ببراءة الشيخ، من هذا المعتقد والمذهب، وأنه لا يكفر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله، من الشرك الأكبر، والكفر بآيات الله ورسوله، أو بشيء منها، بعد قيام الحجة، وبلوغها المعتبر، كتكفير من عبد الصالحين، ودعاهم مع الله، وجعلهم أنداداً له، فيما يستحقه على خلقه، من العبادات والإلهية، وهذا مجمع عليه أهل العلم والإيمان، وكل طائفة من أهل المذاهب المقلدة، يفردون هذه المسألة بباب عظيم، يذكرون فيه حكمها وما يوجب الردة ويقتضيها وينصون على الشرك، وقد أفرد ابن حجر، هذه المسألة بكتاب سماه: الإعلام بقواطع الإسلام »[1].

## رد دعوى أنهم يكفرون بالذنوب كشرب الدخان :

زعم بعض الخصوم وغيرهم أن علماء الدعوة وأتباعها يكفرون بالذنوب والمعاصي كشرب الدخان، والمسكرات وسماع الأغاني، وقد أجاب الشيخ عبدالله بن الإمام محمد بن عبدالوهاب عن هذه الفرية قائلاً :

« وأما البحث عن التنباك، وقولكم: بلغنا أنكم أفتيتم فيه، بأنه من المسكرات اعتمدنا على قولكم فعارض بعض الراحلين من عندكم، فقالوا: من شربه بعدما تاب منه، فقد ارتد وحل دمه وماله.

**فالجواب**: أن من نسب إلينا القول بهذا، فقد كذب وافترى بل من قال هذا القول استحق التعزير البليغ الذي يردعه وأمثاله، فإن هذا مخالف للكتاب والسنة بل لو تاب منه ثم عاد إلى شربه لم يحكم بكفره وردته، ولو أصر على ذلك، إذا لم يستحله، والتكفير بالذنوب مذهب الخوارج، الذين مرقوا من الإسلام، واستحلوا دماء المسلمين بالذنوب والمعاصي »[2].

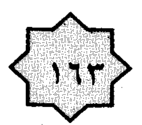
## رد دعوى التشدد :

وفي مسألة التشدد فإنهم كما أسلفت ليسوا كذلك لكنهم كانوا يلتزمون أحكام الإسلام، ويسيرون مع الدليل الشرعي في ذلك، وقد يسمي المتساهلون ذلك تشدداً.

---

(١) الدرر السنية (٣/٢٠، ٢١).

(٢) الدرر السنية (١٠/٢٧٥-٢٧٧).



يقول الأستاذ حافظ وهبة في ذلك: « والنجديون يحرصون أشد الحرص على تنفيذ أحكام الشريعة في تحريم لبس الحرير للرجال وتحليهم بالذهب، كما يحرمون التدخين، ويجلدون المدخن أربعين جلدة. ومما لا شك فيه: أن حكومتهم الأولى كانت أصرم في هذا من الحكومة الحالية.

ولقد كانت مسألة الدخان من المسائل التي دار البحث فيها بين الحكومة المصرية والحكومة السعودية سنة ١٩٢٦م، ومال مفتي مصر فيها إلى الكراهة، كما أنه أورد رأى فريق من العلماء ممن يرى التحريم.

لقد روى بَالْجَرِيف في رحلته إلى نجد سنة ١٨٦٢م أنه سمع من بعض النجديين: أنهم يرون أن شرب الدخان أشد لديهم من الخمر والزنا وبعض المحرمات المنصوص عليها، ولا شك أن هذه الرواية قد سمعها من جاهل. فقد سمعت شيئاً قريباً من هذا من بعض النجدين المقيمين بالكويت، ولكنهم لم يكونوا من العلماء. ولا يعبرون على رأي علماء نجد الذين يعدون مثل هذا القول جرأة على الدين.

إن علماء نجد -وإن أجمعوا على تحريم الدخان[1]- فلم أسمع أحداً منهم يقول مثل هذا القول، كما أني لم أقف على شيء مثل هذا فيما كتبه متقدموهم أو متأخروهم[2].

## مسألة القتال:

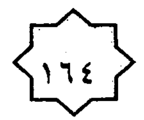
لما استقر الإمام في الدرعية ١١٥٧هـ تقريباً شرع في توسيع نطاق وسائل الدعوة وزاد من إرسال الرسائل والمكاتبات، والنشاط العلمي فراسل العلماء والقضاة وطلاب العلم وأئمة المساجد وشيوخ القبائل[3] وأمراء البلدان، وكان يدعوهم إلى أمرين **أولهما**: مبادئ الدعوة التي تمثل الرجوع إلى الدين الحق بتحقيق التوحيد، وإقامة الفرائض، والسنن وأحكام الشرع في كل شؤون الحياة، ونبذ الشركيات والبدع وترك المنكرات.

---

(١) لم يعد الجزم بتحريم الدخان خاصاً بعلماء نجد لاسيما بعد ما ثبت ضرره البالغ حتى تكاد تتفق جميع الأمم المسلمة وغير المسلمة على تحريمه ومنعه.

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين (٣١٢).

(٣) انظر عنوان المجد (١/ ١٤، ١٦).



**وثانيهما**: الدعوة إلى الجماعة ونبذ الفرقة، والانضمام إلى الكيان الجديد في الدرعية وقد استجابت غالب البلدان المجاورة طواعية مثل العمارية وعرقة ومنفوحة والعيينة وحريملاء. فأعلنت ولاءها لدعوة التوحيد وإمارتها في الجملة مع ما شاب ذلك من الاضطراب والتذبذب، لأن كثيراً من أهل الرئاسة والجاه وأصحاب المصالح[1]. المستفيدين من الفرقة والشتات وشيوع البدع عَزَّ عليهم أن يفقدوا مصالحهم التي ستنتهي بتوحيد البلاد وتطهيرها من مظاهر الفرقة والبدع.

وبذلك أصبحت الدرعية بمثابة العاصمة للدولة الناشئة.

وكان الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب آنذاك يطمح إلى أن تتحد نجد كلها على دعوة التوحيد وأن تكون تحت راية واحدة وإمارة واحدة، وتكون على ما أمر الله به من الجماعة ونبذ الفرقة وظهور الدين.

فقد صرح الشيخ الإمام بهذا الهدف السامي بقوله لابن معمَّر حين قدم إليه بالعيينة: «إني لأرجو إن أنت قمت بنصر لا إله إلا الله أن يُظهرك الله وتملك نجداً وأعرابها»[2]. فكان يؤمل أن تكون نجد مملكة واحدة.

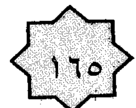
ولذا فإن موقف الدعوة من القتال تدرج حسب المراحل الطبيعية والموقف الشرعي في نمو الدعوة ودولتها.

ففي أول الدعوة لم تَشْرَع في القتال، ولم تستحله أصلاً، لأنها لم تتمكن، ولم يكن لها سلطان ومن ثم لم يكن لها مبرر شرعي يجيز لها أن تستعمل القوة.

فلما اشتهرت الدعوة، وشرع الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه وأنصاره بالصدع بالحق، ظهرت ردود الأفعال من الخصوم والمخالفين والمعارضين قوية وعنيفة، وصارت المعارضة تعتدي وتستعدي الدول والحكام والأمراء وشيوخ القبائل والرؤساء وسائر الناس كذلك.

فنتج عن هذه الجهود المضادة أنواع من العنف ضد الدعوة ومؤيديها بشتى أصنافه من

(١) انظر: الإمام محمد بن سعود للدكتور عبدالرحمن العريني (٩٠، ٩١).
(٢) عنوان المجد لابن بشر (١/ ٩).
وانظر: الإمام محمد بن سعود للدكتور عبدالرحمن العريني (٩٠، ٩١).



الطرد والحبس والقتل، وقبله التشهير والبهتان.

وفي الوقت نفسه تجذرت الأصول الشرعية لإمارة محمد بن سعود حامل لواء الدعوة، وكثر أنصاره وقويت شوكته، وبايعته كثير من الأقاليم المجاورة، وبدأت مواجهة خصوم الدعوة، من قِبَل جيرانها أمثال (دهام بن دوّاس) وغيره.

ومن هنا نشأت بالضرورة شرعية القتال للدفاع عن النفس والكيان فصارت إمارة آل سعود (الأمير محمد بن سعود) بتوجيه من الإمام محمد بن عبدالوهاب هي القوة المدافعة عن الدعوة وبلادها، مما جعل مركزها السياسي والعسكري والاقتصادي يتنامى ويتقوى بسرعة مذهلة. وتكون ذات كيان معتبر في المنطقة وما حولها.

وأتاحت لها هذه الظروف بتوفيق الله تعالى، أن تكون دولة ذات رسالة وحاملة لواء التوحيد والسنة، وهذا مما سوغ لها أن تقوم بواجب الجهاد لنشر الدين، ونصرة الحق وأهله، وبعد توافر الشروط الشرعية للجهاد: من الدولة والإمارة والبيعة والأنصار والجيوش، والمركز السياسي والاجتماعي وعليه فإن الدعوة ودولتها لم تبدأ القتال ولم تتجاوز موقف الدفاع إلا حينما تقوّت، واشتد ساعدها في حلبة الصراع، وصارت لها إمامة شرعية وبيعة وكيان.

فإن الخصوم من رؤساء بعض الأقاليم المجاورة، وأمراء الأحساء، وأمراء نجران قد بدؤوا بالهجوم المسلح على الدرعية.

وكذلك أمراء مكة وقد أعلنوا موقفهم العدائي للدعوة وإمامتها ودولتها وأتباعها في وقت مبكر، ومنعوهم من أبسط حقوقهم وهو الحج.

قال محمود فهمي باشا المهندس المصري في الجزء الأول من تاريخه (البحر الزاخر) في سياق الكلام عن الدعوة وأهلها التي سماها: الوهابية.

« ومن بعد مدة استمرت في محاربات شديدة، ووقائع عتيدة، دخل جميع بلاد العرب في العقائد الوهابية، أي العقائد الإصلاحية للديانة الإسلامية، وصارت نجد أيضاً في حالة سياسية مدنية جديدة، وبدل أن كانت جهاتها منقسمة إلى عدة عشائر، وشعوب صغيرة منفصلة عن بعضها ومستمرة في حروب وكروب بين بعضها صارت مقر دولة قوية، وسلطنة سياسية، مثال سلطنة الخلفاء القدماء ولرئيس هذه الدولة السلطة في الأعمال الدينية، والدنيوية ».

« ومع ما كان عليه الوهابيون من الحروب والمبارزات في بلاد العرب لم يعتدوا على حقوق الحكومتين المجاورتين لهم، وهما حكومة بغداد والحجاز، وكانت قوافل الحجاج تمر من وسط أراضيهم من غير أن يحصل لأي قافلة ضرر أو انزعاج، وكانوا في أحوال أخوية ودية مع الشريف سرور شريف مكة، وفي سنة (١٧٨١) بعد الميلاد استحصلوا على رخصة منه في أداء حجهم وطوافهم بالكعبة، فتولد من زيادة قوتهم، ونفوذ شوكتهم اشتعال نار الحسد في قلب الشريف غالب، وفي ظرف بضع سنين من تقلده الحكومة وتوظفه شريف مكة بعد الشريف سرور أعلن حرباً على الوهابية.

ثم قال : « ثم قد أعقب هذا الافتراء والإفساد أن أمرت الدولة العثمانية حكومة بغداد قتال الوهابيين ففعلت فلما اشتغل الوهابيون بقتال الدولة، ودخلوا العراق زحف الشريف غالب على نجد، واستولى على قرية فيها فكان هذا هو السبب لزحف الوهابيين على الحجاز وفتحه »[1].

وهنا أصل شرعي عملت عليه الدعوة لما تمكنت وصار لها كيان ودولة وهو قتال المخالفين إذا وقفوا ضد الحق والدين والسنة والعدل والأمن وانحازوا مع الباطل والشر والبدع والظلم والفوضى والفتنة، فإن قتال المخالفين في هذه الحال نوع من الجهاد ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [سورة الأنفال، آية : ٣٩].

ومعلوم أن الدعوة ودولتها لم تقاتل إلا حين كان لها إمام وبيعة وكيان معتبر شرعاً وعرفاً.

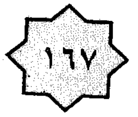
وهنا أمور كذلك لابد من كشفها بهذا الصدد ومنها :

١- أن خصوم الدعوة كانوا يحمون البدع والشركيات ويدافعون عنها ويقاتلون في سبيل ذلك، إما أصالة، أو تقليداً، أو جهلاً، أو نحو ذلك. وقد يكون بينهم المستضعفون والمسخرون الذين لا حول لهم ولا قوة. فأمرهم إلى الله لكن هؤلاء كلهم في الظاهر وقفوا أمام دعوة الحق.

٢- أن الدعوة وأهلها ودولتها كانت تحمل مبادئ الدين الحق، ويحق لها أن تدعو إليه وتدافع عنه وتحميه، وأن تدافع عن وجودها وكيانها، وأن تعمل بكل الوسائل المشروعة في ذلك بما فيه القتال عند الضرورة.

---

(١) عن كتاب : الوهابيون والحجاز لمحمد رشيد رضا (٥٨، ٥٩).



٣- أن الدعوة وأتباعها ودولتها تعرضت لمظالم كبرى من خصومها استهدفت الدين والنفس والمال والحقوق الضرورية، فكان لابد أن تدافع عن حقوقها المشروعة وتحمي كيانها وحدودها ولو أدى ذلك إلى القتال.

٤- كان الإمام وعلماء الدعوة، ودعاتها يبدؤون دعوتهم بأساليب النصح والإرشاد واللين والتدرج، وبالخطاب والتعليم والمراسلة والكتاب، والمحاورة، والمجادلة بالتي هي أحسن. إلى أن يصل الأمر إلى الحاجة إلى الحزم والقوة، والقتال حين يكون هو الحل الذي لا محيص عنه. لا سيما مع قوة الباطل وعدوانه وتحكمه في نفوس كثير.

## والخلاصة:

أن الدعوة لما صار لها كيان وقامت لها دولة مهيبة وجيوش صارت تحارب، وتعاهد وتسالم بمقتضى شرع الله تعالى والعهود المرعية، ومكنهم الله ﷻ تحقيقاً لوعده عن نصر دينه، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [سورة الحج، آية: ٤٠].

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وبهذا نقول بأن هذه الدولة حين نصرت الدين وحملت لواء السنة والدعوة، فهي أمكن دولة على الأرض، وأحق أن تسالم وتحارب وتدافع عن الحق بشرع الله ولا تزال ولن تزال كذلك بحول الله وقوته ما دامت على هذا العهد.

هذا وليس بينهم وبين من قاتلوهم معاهدات ولا مواثيق تمنع من القتال في سبيل الله.

كما أنه في تلك المدة لم تظهر المنظمات الدولية والمواثيق الأمنية التي التزمتها الدول.

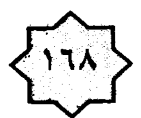
ولما ظهرت المعاهدات والمنظمات الدولية الحديثة كانت المملكة العربية السعودية من أكثر الدول التزاماً للعهود والمواثيق والاتفاقيات المشروعة التي كانت هي طرفاً فيها، وحتى الآن وكل منصف يشهد لها بذلك.

« وأما القتال: فلم نقاتل أحداً إلاّ دون النفس، والحرمة؛ فإنا نقاتل على سبيل المقابلة ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ [سورة الشورى، آية: ٤٠] وكذلك: من جاهر بسبِّ دين الرسول، بعدما عرفه، والسلام»[1].

وقد أثار عليهم خصومهم وبعض الجهلة أنهم يستحلون الغارات والقتال والأموال

---

(١) الدرر السنية (١/ ٨٣).



بدعوى أنها غنائم، وهذا من التلبيس، فإن الغنائم قد أحلها الله ورسوله بالقتال المشروع.

وقد أجاب الشيخ عبدالرحمن بن حسن عن هذه الشبهة بقوله:

« من المعلوم عند الموافق والمخالف، أن أئمة المسلمين، الذين أقام الله بهم هذا الدين، بعدما اشتدت غربته من بين الظلمة والمفسدين، أن الله بفضله ورحمته، أقامهم بالحق المبين، فدعوا إلى التوحيد، وأنكروا كل شرك وشك وتنديد، ونشروا أعلام الجهاد، حتى أدخل الله بدعوتهم، كل حاضر من قومهم وباد.

فأخذوا تلك الأموال من أهل البغي والفساد، بسيف الحق والجهاد، فهو -بحمد الله- من طيب الحلال بلا تردد ولا إشكال، فقد أحل الله لرسوله ﷺ، ولأمته الغنائم؛ وقد غنم الصحابة -﵃-: أموال من ارتد من العرب، أو شك في الحق واضطرب.

وكل ما لا يؤيد بالدليل، فلا التفات إليه، ولا تعويل، على أن الكثير من تلك الأموال، التي أخذت على هذا الوجه الحلال، وصارت من جملة بيت المال، قد تركت في أيدي الغاصبين لها، حين تبدلت الحال؛ فلما قام هؤلاء الولاة، واجتمع عليهم الناس في هذه الأوقات، لم يبق في أيديهم من أموال الفيء إلا القليل، لتغلب أناس عليهم من ظلمة ذلك الجيل »[1].

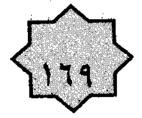
ومن المفتريات التي أشاعها خصومهم دعوى أنهم يتعمدون قتل من لا يجوز قتلهم من الشيوخ والنساء والصبيان ونحوهم.

وقد أجاب على ذلك الشيخ: عبدالله بن الإمام: « وأما قولكم: إنه يحكى لنا أنكم تقتلون، ذا الشيبة، والمرأة، والصغير، ورسول الله ﷺ أمر أن لا يقتل من المشركين لا شيبة عاجز، ولا امرأة، ولا قاصر لم ينبت؛ فنقول: هذا كذب وزور، وبهتان علينا فلا نأمر بقتل الشيخ الكبير من المشركين، ولا المرأة ولا الصغير الذي لم ينبت، فإن كان أحد من جهال المسلمين البعيد عنا فعل شيئاً من ذلك، فهو مخطئ مخالف لشرع الله ورسوله، ونحن نبرأ إلى الله من ذلك »[2].

---

(١) الدرر السنية (١١/٣٢٤، ٣٢٥).

(٢) الدرر السنية (٩/٢٤٣).



# المبحث السادس
# قضايا أخرى

- دعوى أنهم خوارج وأن سيماهم التحليق.
- دعوى أن منشأ الدعوة ( نجد ) هي قرن الشيطان.
- لمزهم أنهم من بلاد مسيلمة الكذاب.
- فرية منع الحج ونهْب خزائن الحجرة النبوية وانتهاك حرمة المقدسات.
- دعوى أنها مذهب خامس.
- دعوى الخروج على الخلافة العثمانية.

## مناقشة دعوى أنهم خوارج وأن سيماهم التحليق:

ومن أعظم المفتريات التي أشاعها خصوم الدعوة والجاهلون بأصولها ومنهجها وواقعها - اتهام إمامها وأتباعها وولاتها بأنهم خوارج.

وألصقوا فيهم ما ورد من صفات الخوارج ونحوها، كالتكفير بالذنوب، واستحلال الدماء، والتحليق، وقد ناوؤا هذه الدعوة ودولتها بهذه الدعاية، فأوهموا كثيراً من المسلمين والجنود التي تقاتل في صفوفهم بأنهم يقاتلون الخوارج الذين أمر الرسول ﷺ بقتالهم.

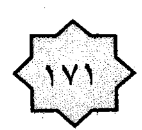
وهذه الدعوى من إحدى الكُبر والبهتان العظيم.

فإن الناظر لحقيقة الدعوة في عقيدتها ومنهجها يجد الحقيقة بينة جلية في أن الدعوة، وأتباعها بريئون من مذهب الخوارج براءة الذئب من دم يوسف.

وقبل أن أسوق نبذة من أقوالهم ومواقفهم من بدع الخوارج، أعرض للقارئ مقارنة موجزة بين منهجهم ومناهج الخوارج فمن ذلك:

- أن الخوارج (ناصبة) يطعنون في علي -رضي الله عنه- ولا يعتدون بإمامته، وقد خرجوا عليه وعلى جماعة المسلمين. وأهل السنة ومنهم أتباع هذه الدعوة يترضون عن علي -رضي الله عنه- ويرونه رابع الخلفاء الراشدين، ولا يرون الخروج عليه ولا على غيره من أئمة المسلمين.
- والخوارج يطعنون في كثير من الصحابة، وأهل السنة ومنهم اتباع هذه الدعوة يوالون كل الصحابة ويترضون عنهم.
- والخوارج يكفرون أهل الكبائر ويستحلون دماءهم، ويعتقدون خلودهم في النار إذا ماتوا على كبائرهم. وأهل السنة على خلاف ذلك ومنهم اتباع هذه الدعوة.
- والخوارج ينكرون الشفاعة والرؤية الثابتة بالنصوص القطعية، وأهل السنة ومنهم أتباع هذه الدعوة على خلاف ذلك.
- والخوارج سيماهم التحليق، وليس هذا من شعارات أتباع الدعوة ولا من سماتهم، وقد تبرءوا من هذا الشعار كما أسلفت.

وهنا أسوق شيئاً من أقوالهم ومواقفهم من مذهب الخوارج وردهم على من اتهمهم به: لما سئل أبناء الإمام، محمد بن عبدالوهاب، وحمد بن ناصر بن معمر، هل عندكم: أنه



ما يلبث موحد في النار، أم لا؟ (أي كما تزعم الخوارج والمعتزلة):

أجابوا بقولهم: « الذي نعتقده ديناً، ونرضاه لإخواننا المسلمين، مذهباً، أن الله تبارك وتعالى لا يخلد أحداً فيها من أهل التوحيد، كما تظاهرت عليه الأدلة، من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال الشيخ تقي الدين أبوالعباس ابن تيمية - رحمه الله- : تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ « بأنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه من الإيمان ما يزن شعيرة »[1] وفي لفظ « ذرة » ولكنها جاءت مقيدة بالقيود الثقال، كقوله: « من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه »[2] وفي رواية «صادقاً من قلبه » انتهى.

وهذا: هو مذهب أهل السنة والجماعة، من أصحاب رسول الله ﷺ ومن اتبعهم بإحسان، من سلف الأمة وأئمتها، ولا يخالف في ذلك إلا الخوارج، والمعتزلة القائلون بتخليد أهل الكبائر في النار. والجواب: عن الآيات التي احتجوا بها: تحتاج إلى بسط طويل »[3].

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن الإمام محمد بن عبدالوهاب:

« وأما أهل هذه الدعوة الإسلامية[4]، التي أظهرها الله بنجد، وانتشرت واعترف بصحتها كثير من العلماء والعقلاء، وأدحض الله حجة من نازعهم بالشهادة، فهم بحمد الله أبعد الناس عن مشابهة الخوارج وغيرهم من أهل البدع، ودينهم هو الحق، يدعون إلى ما بعث الله به رسله، من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وينهون عن دعوة الأموات والغائبين، وطلب الشفاعة منهم ».

وهم يحذّرون من الخوارج ومن بدعهم ويعلنون مخالفتهم كما جاء في رسالة الإمام فيصل بن تركي إلى راشد بن عيسى في البحرين كتبها الشيخ: عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن قال:

« وأما أهل البدع، فمنهم: الخوارج، الذين خرجوا على أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وقاتلوه؛ واستباحوا دماء المسلمين، وأموالهم متأولين في ذلك، وأشهر

(١) رواه البخاري (٣٣٤٠) (٣٣٦١) (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).
(٢) رواه البخاري (٩٩، ٦٥٧٠).
(٣) الدرر السنية (١/١٩٤).
(٤) هي دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب.



أقوالهم : تكفيرهم بما دون الشرك من الذنوب ، فهم : يكفرون أهل الكبائر ، والمذنبين من هذه الأمة ؛ وقد قاتلهم : علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ. وصحت فيهم الأحاديث »[1].

وقد أنكر الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن على بعض الغلاة المنتسبين للدعوة فقال : « وقد بلغنا : عنكم ، نحو من هذا ، وخضتم في مسائل من هذا الباب ، كالكلام في الموالاة والمعادة ، والمصالحة والمكاتبة ، وبذل الأموال والهدايا ، ونحو ذلك من مقالة أهل الشرك بالله ، والضلالات ، والحكم بغير ما أنزل الله عند البوادي ونحوهم من الجفاة ، لا يتكلم فيها إلا العلماء من ذوي الألباب ، ومن رزق الفهم عن الله ، وأوتي الحكمة وفصل الخطاب »[2].

قال : « وأما : التكفير بهذه الأمور ، التي ظننتموها ، من مكفرات أهل الإسلام فهذا : مذهب ، الحرورية ، المارقين الخارجين على علي بن أبي طالب ، أمير المؤمنين ، ومن معه من الصحابة »[3].

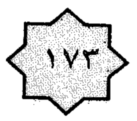
**أما فرية أن سيماهم التحليق كما هي سمة الخوارج**: وهذا من البهتان، فإن أقوالهم وفتاويهم ، وحالهم تكذّب هذا البهتان أما ما ينسب لبعض الجهلة والأعراب في ذلك من التشدد والقتال على هذا ، فإن ذلك من الخطأ الذي لا يقر بل كانوا يؤدبون عليه.

قال الشيخ عبدالله بن الإمام محمد بن عبدالوهاب راداً لهذه الفرية : « وأما البحث عن حلق شعر الرأس ، وأن بعض البوادي الذين دخلوا في ديننا ، قاتلوا من لم يحلق رأسه ، وقتلوا بسبب الحلق خاصة ، وأن من لم يحلق رأسه صار مرتداً؟

**فالجواب**: أن هذا كذب وافتراء علينا ، ولا يفعل هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر ، فإن الكفر والردة لا تكون إلا بإنكار ما علم بالضرورة من دين الإسلام ، وأنواع الكفر والردة من الأقوال والأفعال ، معلومة عند أهل العلم ، وليس عدم الحلق منها ، بل ولم نقل إن الحلق مسنون ، فضلاً عن أن يكون واجباً عن أن يكون تركه ردة عن الإسلام»[4].

---

(١) الدرر السنية (١/٤٨٩).
(٢) الدرر السنية (١/٤٦٨ ، ٤٦٩).
(٣) الدرر السنية (١/٤٦٨ ، ٤٦٩).
(٤) الدرر السنية (١٠/٢٧٥).



وقال عبدالكريم بن فخر الدين: « وأما ما ورد في الخوارج سيماهم التحليق، فلا ينطبق على ما ادعاه فإن ترك الشعر واللّمة سنة عند محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، فإن كان صحيحاً يحمل أمره ذلك، فيمن كان جديد الإسلام كما قال رسول الله ﷺ: (ألق عنك شعر الكفر[1]) »[2].

وقال الشوكاني لما بلغته بعض المفتريات والشائعات عن الإمام عبدالعزيز بن سعود وعن الإمام محمد بن عبدالوهاب: « وبعض الناس يزعم أنه يعتقد اعتقاد الخوارج، وما أظن ذلك صحيحاً، فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من محمد بن عبدالوهاب »[3].

## دعوى أن منشأ الدعوة قرن الشيطان:

مما أثاره خصوم الدعوة من أهل الأهواء والبدع والافتراق دعوى أن نجد هي قرن الشيطان استناداً للحديث الذي ورد فيه أن نجد والمشرق قرن الشيطان.

مع أن العلماء من الصحابة والتابعين وأئمة السلف وغيرهم من أهل اللغة والمعاجم ذكروا أن المقصود بالمشرق ونجد في الحديث هي نجد العراق.

وبيّنوا كذلك أن الذم ليس لكل من سكن نجداً والمشرق.

كما لا يلزم من ذم مكان الذم المطلق في كل الأحوال والأزمنة.

والعراق نفسه وهو الذي ورد فيه الذم، لا يعني ذلك أنه لا خير فيه مطلقاً، ولا أن أهله مذمومون، وأن ما خرج منه من العلم والصلاح والخير مردود، إنما تخرج منه الفتن أكثر من غيره، من قِبَل أهل الأهواء والفساد لا أهل الصلاح فكثير من أهل العراق هم من أئمة الإسلام وقادته، وعلمائه وخرج منه خير كثير للإسلام والمسلمين في دينهم ودنياهم.

وخرجت من العراق دعوات إصلاحية كبرى ودعاة مهتدون كالإمام أبي حنيفة والإمام

---

(١) الحق المبين في الرد على اللهابية المبتدعين، ص(٤٤)، عن دعاوى المناوئين (١٩٠).

(٢) رواه أبو داود (١/ ٥٩)، وأحمد (٣/ ٤١٥) من حديث عثيم بن كليب عن أبيه عن جده، وحسنّه الألباني لشواهده في الإرواء (١/ ١٢٠)، وصحيح أبي داود رقم (٣٨٣).

(٣) البدر الطالع (٥٢٦).



أحمد.

فهل نرد مذهب كل من هذين الإمامين وأمثالهما لمجرد أنها صدرت من موطن الفتن وقرن الشيطان.

فخبر النبي ﷺ هذا وأمثاله لا يتضمن رد الحق الذي يأتي من جهة ما ورد شيء من أحوالها.

وكذلك نجد وسط شبه الجزيرة -لو فرضنا جدلاً أنها معنية بالحديث- فلا يعني ذلك أنها لا يصدر عنها ولا عن أهلها خير ولا صلاح، وأنها لا تنصر التوحيد والسنة، فمكة والمدينة وهما أفضل البقاع لم تسلم من ظهور الشركيات والبدع، حول القباب والأضرحة والمزارات والمشاهد التي أزالتها الدولة السعودية المباركة فهل يجوز أن يكون مناط الذم لنجد ظهور التوحيد والسنة فيها؟ وهل يكون مناط المدح لمكة والمدينة -آنذاك- ظهور البدع والمنكرات فيها؟ لا يقول ذلك عاقل فضلاً عن المؤمن.

وهذا كله على سبيل التنزل في الحوار.

ونرجع إلى تقرير أن نجد المقصودة في أحاديث النبي ﷺ تلك هي نجد العراق وهي المقصودة بالمشرق بالنسبة للمدينة النبوية.

وقد بيّن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن أن المراد بالمشرق ونجد الذي ورد ذمه في الحديث هو العراق فقال: «إن المراد بالمشرق ونجد في هذا الحديث وأمثاله هو العراق؛ لأنه يحاذي المدينة من جهة الشرق، يوضحه أن في بعض طرق هذا الحديث: «وأشار إلى العراق» قال الخطابي: نجد من جهة المشرق، ومن كان بالمدينة، كان نجده بادية الشام ونواحيها فهي مشرق أهل المدينة، وأصل نجد ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور فإنه ما انخفض منها، وقال الداودي: إن نجداً من ناحية العراق، ذكر هذا الحافظ ابن حجر، ويشهد له ما في مسلم عن ابن عمر قال: يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الفتنة تجيء من هاهنا، وأومئ بيده إلى المشرق[1]، فظهر أن هذا الحديث خاص لأهل العراق، لأن النبي ﷺ فسَّر المراد بالإشارة الحسية وقد جاء صريحاً في «المعجم الكبير»[2]

---

(١) رواه مسلم (٧٢٩٧).

(٢) رقم (١٣٤٢٢) بلفظ "عراقنا) بدلاً من "نجدنا"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٨/٣) رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.



للطبراني النص على أنها العراق. وقول ابن عمر وأهل اللغة وشهادة الحال كل هذا يعين المراد...»[1].

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن كذلك مبيناً أن الذم لا يلزم أن يقع على المحل إنما على الحال: « الذم إنما يقع في الحقيقة على الحال لا على المحل، والأحاديث التي وردت في ذم نجد كقوله ﷺ: « اللهم بارك لنا في يمننا. اللهم بارك لنا في شامنا » قالوا وفي نجدنا قال: « هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان »[2]... قيل إنه أراد نجد العراق؛ لأن في بعض ألفاظه: ذكر المشرق، والعراق شرقي المدينة، والواقع يشهد له، لا نجد الحجاز، ذكره العلماء في شرح هذا الحديث، فقد جرى على العراق من الملاحم والفتن، ما لم يجر في نجد الحجاز، يعرف ذلك من له اطلاع على السير والتاريخ، كخروج الخوارج بها، وكمقتل الحسين، وفتنة ابن الأشعث، وفتنة المختار وقد ادعى النبوة، وقتال بني أمية لمصعب وقتله، وما جرى في ولاية الحجاج بن يوسف من القتال، وسفك الدماء وغير ذلك مما يطول عده.

وعلى كل حال فالذم إنما يكون في حال دون حال، ووقت دون وقت، بحسب حال الساكن؛ لأن الذم إنما يكون للحال دون المحل، وإن كانت الأماكن تتفاضل. وقد تقع المداولة فيها، فإن الله يداول بين خلقه، حتى في البقاع، فمحل المعصية في زمن قد يكون محل طاعة في زمن آخر، وبالعكس »[3].

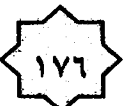
وقال الشيخ السهسواني في كتاب « صيانة الإنسان » عند ذكره الروايات في شأن نجد قرن الشيطان، وساق أقوال العلماء في ذلك، ومرادهم بنجد هاهنا، ثم قال: « ولا يخفى عليك أن لفظاً من ألفاظ هذا الحديث، لا يقتضي أن كل من يولد في المشرق يكون مصداقاً لهذا الحديث حتى يثبت ما ادعاه المؤلف ».

---

(١) منهاج التأسيس والتقديس في الرد على ابن جرجيس، ص(٦٢)، قال الدكتور عبدالعزيز العبداللطيف في ذلك: « ولا يعني ذلك ذم علماء العراق... لما ورد من أحاديث في شأن بلادهم، يقول الشيخ عبداللطيف في مصباح الظلام، ص(٢٣٦): « ولا يقول مسلم بذم علماء العراق لما ورد فيها، وأكابر أهل الحديث وفقهاء الأمة أهل الجرح والتعديل أكثرهم من أهل العراق ».
وانظر: رسالة أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان، ص(٤٣)، ودعاوى المناوئين (١٨٦).

(٢) رواه البخاري (٧٠٩٤)، والترمذي (٣٩٥٣)، وابن حبان (٧٣٠١)، وأحمد (٥٩٨٧)، واللفظ له.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل (٤/٢٦٤).



ثم قال: « ومجرد وقوع الفتنة لا يستلزم ذم كل من يسكنه، بدليل ما رواه الشيخان عن أسامة ابن زيد قال: أشرف النبي ﷺ على أطم من آطام المدينة، فقال: «هل ترون ما أرى؟ » قالوا: لا قال: « فإني لأرى الفتن تقع من خلال بيوتكم كوقع المطر »[1][2].

وذكر المؤلف أحاديث أخرى، ثم قال: « وهذه الأحاديث وغيرها مما ورد في هذا الباب دالة على وقوع الفتن في المدينة النبوية، فلو كان وقوع الفتن في موضع مستلزماً لذم ساكنيه لزم ذم سكان المدينة كلهم أجمعين، وهذا لا يقول به أحد، على أن مكة والمدينة كانتا في زمن موضع الشرك والكفر، وأي فتنة أكبر منهما؟ بل وما من بلدٍ أو قريةٍ إلا وقد كانت في زمن أو ستصير في زمان موضع الفتنة، فكيف يجتريء مؤمن على ذم جميع مسلمي الدنيا؟ وإنما مناط ذم شخص معين كونه مصدراً للفتن من الكفر والشرك والبدع ».

ثم ذكر السهسواني الروايات التي تثبت أن العراق هو المراد في أحاديث الفتن في نجد، وأنه المشرق بالنسبة للمدينة المنورة[3].

وقال محمود شكري الآلوسي عن بلده العراق – والتي هي في الحقيقة نجد قرن الشيطان–: « ولا بدع فبلاد العراق معدن كل محنة وبليّة، ولم يزل أهل الإسلام منها في رزية بعد رزيّة، فأهل الحروراء وما جرى منهم على الإسلام لا يخفى، وفتنة الجهمية الذين أخرجهم كثير من السلف من الإسلام إنما خرجت ونبغت بالعراق، والمعتزلة وما قالوه للحسن البصري وتواتر النقل به... إنما نبغوا وظهروا بالبصرة، ثم الرافضة والشيعة وما حصل فيهم من الغلو في أهل البيت، والقول الشنيع في الإمام وسائر الأئمة ومسبّة أكابر الصحابة...، كل هذا معروف مستفيض »[4].

## لمزهم في أنهم من بلاد مسيلمة الكذاب:

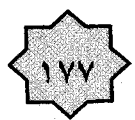
وفي لمزهم للإمام وأتباعه من أهل نجد بأنها (ديار مسيلمة) قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن: « وقد أفنى الله كل من حضر مسيلمة في القرن الأول ولم يبق بنجد من يصدق

(١) رواه البخاري رقم (١٨٧٨) كتاب فضائل المدينة: باب آطام المدينة، ومسلم رقم (٧٢٤٥) كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب نزول الفتن كمواقع القطر.

(٢) صيانة الإنسان، ص(٤٩١).

(٣) المرجع السابق، ص(٤٩٢).

(٤) غاية الأماني في الرد على النبهاني(٢/١٤٨) باختصار. عن دعاوى المناوئين (١٨٩).



مسيلمة الكذاب، بل من كان في أواخر عهد الصحابة -ﷺ- ومن بعدهم بنجد يكفرون مسيلمة ويكذبونه فلم يبق بنجد من فتنة مسيلمة لا عين ولا أثر. فلو ذم نجد بمسيلمة بعد زواله وزوال من يصده لذم اليمن بخروج الأسود العنسي ودعواه النبوة.

وما ضر المدينة سكنى اليهود فيها، وقد صارت مهاجر رسول الله ﷺ وأصحابه، ومعقل الإسلام، وما ذمت مكة بتكذيب أهلها الرسول ﷺ وشدة عداوتهم له، بل هي أحب أرض الله إليه، فإذا كان الأمر كذلك فأرض اليمامة لم تعص الله وإنما ضرت المعصية ساكنيها، [آنذاك] بتصديقهم كذابهم، وما طالت مدتهم على ذلك الكفر بحمد الله، فطهر الله تلك البلاد منهم، ومن سلم منهم من القتل دخل في الإسلام، فصارت بلادهم بلاد إسلام، بنيت فيها المساجد، وأقيمت فيها الشرائع، وعبد الله فيها في عهد الصحابة -ﷺ- وبعدهم»[1].

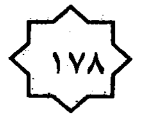
ثم لا ننسى أنه ما من بلد من بلاد المسلمين إلا وخرج فيها متنبئ كذاب ففي اليمن خرج الأسود العنسي، وفي عمان خرج لقيط الأزدي، وفي شرق جزيرة العرب خرجت سجاح، و في شمالها ووسطها خرج طليحة الأسدي.

وفي الهند خرج الميرزا غلام أحمد القادياني، وفي فارس خرج البهاء، وفي خراسان سيخرج الدجال الأكبر... وهكذا بقية البلاد الإسلامية فهل يُذم المسلمون وتذم ديارهم مطلقاً بهذا؟!

## فرية منع الحج ونهب خزائن الحجرة النَّبوية وانتهاك حرمة المقدسات:

لما تمكنت الدولة السعودية الأولى من دخول مكة زعم خصوم الدعوة أنها منعت الحج، والحق أن الحج لم يمنع إنما مُنعت ممارسة المنكرات والبدع كالمحمل ومُنعت البدع والمحدثات الأخرى في الدين كالمزارات والمشاهد والقباب، ولما منعت هذه البدع من قبل الدولة السعودية أكثر من مرة قالوا منع الحج، لأنها عندهم هي الحج فلا رغبة عندهم لقصد الحج بدون تلك البدع التي نشأوا عليها، وغُذي هذا الشعور لديهم من قبل علماء السوء والكبراء المنتفعين من هذه الأوضاع البدعية.

(١) مجموعة الرسائل (٤/ ٢٦٥).



والحق: أن الدولة السعودية كلما تمكنت في الحرمين يسرت طرق الحج، وأشاعت الأمن، ووفرت المؤن للحجاج ورفعت المظالم وأسقطت الضرائب، وما أشيع خلاف ذلك فهو من المفتريات والدعايات المغرضة التي لا أصل لها أو من التجاوزات القليلة التي ربما حدثت من مغرضين أو جهلة ونحوهم ممن ليسوا على النهج الذي سلكته الدعوة ودولتها (الدولة السعودية) في منهجها القائم على الشرع والسنة.

لقد أشاع خصوم الدعوة أن الوهابيين يمنعون الحجاج من دخول الديار المقدسة وأداء شعائر الحج والعمرة.

وكان لهذه الدعاية المضادة والإشاعات الكاذبة أثره في نفوس المسلمين البعيدين عن رؤية الحقيقة مما جعل كثيراً من الحجاج في أكثر البلاد الإسلامية يحجمون عن الحج والذهاب إلى مكة والمدينة.

ولكن عندما ندرس هذه القضية بموضوعية، ونتفحص الملابسات العقدية والسياسية والتاريخية وغيرها نتوصل إلى الحقائق الآتية:

١- أن الدولة السعودية حين حكمت الحجاز في أدوارها الثلاثة وحتى الآن لم تمنع الناس من الحج ولم تضيق عليهم، بل العكس هو الصحيح فقد قامت بجد وحزم بتأمين السبل وتخفيف المظالم والضرائب التي تثقل كاهل أهل الحجاز، ووفرت المؤن والخدمات للحجاج بشكل لم يسبق له مثيل في العصور المتأخرة.

٢- أنه في تلك الأثناء التي انقطع فيها بعض الحجاج عن الحج بسبب الدعاية المغرضة، حج آخرون جماعات (كالمغاربة) وأفراداً من سائر البلاد الإسلامية وشهدوا بأنهم لم يحصل لهم من المضايقات أو ما يمنع من إقدام الناس على الحج، بل العكس فقد رأوا استتباب الأمن وظهور السنة، واحترام مشاعر الحج وشعائره، ورفع الضرائب. وبهذه الأمور تنقطع مصالح المنتفعين من ظهور البدع ومن سوء الأحوال، وهم الذين أشاعوا أن الدولة السعودية منعت الحج.

٣- أن الذين أوقفوا مسيرات الحج هم رؤوس القوم وشيوخ البدع، والساسة وقادة قوافل الحج الذين لهم مصالح في استمرار البدع والمظالم والضرائب المصاحبة للحجيج غالباً.

وأعرض شهادة مؤرخ محايد بهذا الصدد وهو الجبرتي إذ قال : « وفي هذه الأيام [1] أيضاً وصلت الأخبار من الديار الحجازية بمسالمة الشريف غالب للوهابيين وذلك لشدة ما حصل لهم من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية حتى وصل ثمن الأردب المصري من الأرز خمسمائة ريال والأردب البر ثلثمائة وعشرة وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك ، فلم يسع الشريف إلا مسالمتهم والدخول في طاعتهم وسلوك طريقتهم وأخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الأراجيل بالتنباك في المسعى وبين الصفا والمروة وبالملازمة على الصلوات في الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات وإبطال المكوس والمظالم ، وكانوا خرجوا عن الحدود في ذلك حتى إن الميت يأخذون عليه خمسة فرانسة وعشرة بحسب حاله وإن لم يدفع أهله القدر الذي يتقرر عليه فلا يقدرون على رفعه ودفنه ولا يتقرب إليه الغاسل ليغسله حتى يأتيه الإذن وغير ذلك من البدع والمكوس ، والمظالم التي أحدثوها على المبيعات والمشتروات على البائع والمشتري ومصادرات الناس في أموالهم ودورهم فيكون الشخص من سائر الناس جالساً بداره فما يشعر على حين غفلة منه إلا والأعوان يأمرونه بإخلاء الدار وخروجه منها ويقولون إن سيد الجميع محتاج إليها فإما أن يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف ، وإما أن يصالح عليها بمقدار ثمنها أو أقل أو أكثر فعاهده[2] على ترك ذلك كله واتباع ما أمر الله تعالى به في كتابه العزيز من إخلاص التوحيد لله وحده واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون إلى آخر القرن الثالث وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الأحياء والأموات في الشدائد والمهمات ، وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الأعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبح والقربان وعمل الأعياد والمواسم لها واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال

(١) أو سنة (١٢٢١هـ) الجبرتي (٣/١١٦).

(٢) يقصد أن الشريف غالب عاهد الإمام سعود بن عبدالعزيز.



وباقي الأشياء التي فيها شركة المخلوقين مع الخالق في توحيد الألوهية التي بعثت الرسل إلى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله فعاهده على منع ذلك كله وعلى هدم القباب المبنية على القبور والأضرحة لأنها من الأمور المحدثة التي لم تكن في عهده بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية وإقامة الحجة عليهم بالأدلة القطعية التي لا تقبل التأويل من الكتب والسنة وإذعانهم لذلك، فعند ذلك أمنت السبل وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وبين مكة وجدة والطائف وانحلت الأسعار وكثر وجود المطعومات، وما يجلبه عربان الشرق إلى الحرمين من الغلال والأغنام والأسمان والأعسال حتى بيع الأردب من الحنطة بأربع ريالات، واستمر الشريف غالب يأخذ العشور من التجار وإذا نوقش في ذلك يقول هؤلاء مشركون وإنا آخذ من المشركين لا من الموحدين[1] »[2].

إذن فالمشكلة في أن أكثر أهل البدع لا يستغنون في حجهم وعمرتهم وزيارتهم للديار المقدسة عن ممارسة البدع، من زيارة القباب والقبور والمشاهد والآثار والأشجار والأحجار التي يقدسونها ويتبركون بها بزعمهم.

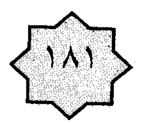
٤- فالدعوة والدولة السعودية عملت بوصية النبي ﷺ بإزالة كل آثار البدع من هذه القباب والمشاهد والمزارات وحلق الصوفية وسماعاتها وإزالة مظاهر الفرقة من تعدد الجماعات في المسجد الحرام وغيره.

وأهل البدع لا يرون للحج معنى ولا قيمة بدون هذه البدع، فلما علموا أنهم سيمنعون منها وأن مشاهدها أزيلت عدلوا عن الحج، وقد شهد المؤرخ عبدالرحمن الجبرتي أيضاً -وهو محايدٌ- كما ذكرت بهذه الحقيقة وعبر عنها بوضوح قائلاً: « وفيه[3]، ورد الخبر بأن ركب الحاج الشامي رجع من منزلة هدية ولم يحج في هذا العام، وذلك أنه لما وصل إلى المنزلة المذكورة أرسل الوهابي إلى عبدالله باشا أمير الحاج يقول إنه لا تأت إلا على الشرط الذي شرطناه عليك في

(١) هذه سخرية ولمز للدعوة من الشريف غالب، وقد خذله الله.

(٢) عجائب الآثار للجبرتي (٣/١١٧).

(٣) يعني أول سنة (١٢٢٢هـ).



العام الماضي، وهو أن يأتي بدون المحمل وما يصحبهم من الطبل والزمر والأسلحة وكل ما كان مخالفاً للشرع، فلما سمعوا ذلك رجعوا من غير حج ولم يتركوا مناكيرهم »[1].

٥- وعلى هذا فإن الإمام سعوداً لم يمنع أحداً من المسلمين من الحج إنما منع إهانة البلاد المقدسة بالبدع والمنكرات التي تصحب المحمل وقوافل الحج، إذن فالمشكلة تكمن في أن أكثر المسلمين المتعلقين بالبدع لا يستغنون في حجهم وعمرتهم وزيارتهم للديار المقدسة عن ممارسة البدع، من زيارة القباب والقبور والمشاهد والآثار والأشجار والأحجار التي يقدسونها ويتبركون بها بزعمهم، كما أسلفت.

٦- كما أن الدولة السعودية لما مكنها الله تعالى من حكم إمارة مكة منعت بدعة المحمل وما يصاحبها من بدع ومنكرات، لا تليق، وتتنافى مع تعظيم شعائر الله، والمشاعر المقدسة وأهل البدع أصروا على اصطحاب المحمل وهم قادمون من عدد من البلاد الإسلامية المجاورة وغير المجاورة أو لا يحجون. فانقطع كثير منهم عن الحج لهذا السبب.

وقد ذكر الجبرتي مرة أخرى -وهو مؤرخ محايد- ذلك، وبين أن ابن سعود لم يمنع الحج لكنه منع البدع.

قال في حوادث سنة (١٢٢٣هـ): « ومنها انقطاع الحج الشامي والمصري معتلين بمنع الوهابي[2] الناس عن الحج. والحال ليس كذلك فإنه لم يمنع أحداً يأتي الحج على الطريق المشروعة، وإنما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع التي لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الأسلحة، وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا في هذا العام وما قبله ولم يتعرض لهم أحد بشيء »[3].

قال الدكتور عجيل النشمي: « والحق الذي ينبغي أن يكشف أن الأمير سعوداً لم يمنع أحداً من حج بيت الله الحرام. وكل ما حدث من ذلك إنما هي ملابسات اقتضتها الظروف

(١) عجائب الآثار للجبرتي (٣/١٨٨).
(٢) يقصد الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد.
(٣) عجائب الآثار للجبرتي (٣/٢٤٧).



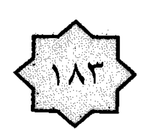
السياسية والعسكرية وكان لها ما يبررها فعلاً ، ولنثبت ذلك بتتبع هذا المنع كما أوردته ثقات المصادر » ، ثم ذكر ذلك وقال : « ويلاحظ هنا أنه منذ أن دخل سعود مكة في حجته الرابعة عام (١٢٢٢هـ) لم يحج أحد من عواصم البلاد الإسلامية الكبيرة من استانبول أو الشام أو مصر ، أو العراق والتعبير بأنه لم يحج أحد يشير إلى أنه لم ترسل تلك الدولة حملات الحج الرسمية المعتادة وظل هذا الإحجام عن أداء فريضة الحج حتى (١٢٢٦هـ) وهي السنة التي جهزت فيها دولة الخلافة محمد علي باشا لحرب الحركة الوهابية. وهذا يعني أن خمس سنوات مرت دون أن يحج أحد من تلك الأقطار.

وليس هناك ما يشير إلى أن الأمير سعوداً هو الذي حظر على تلك العواصم من أن تحج. بل إن السبل في أيامه كانت أكثر أمناً من أي وقت مضى وليس شرط الأمان الذي كان يأخذه أهالي المغرب كما ذكرنا شرطاً أو بنداً على الحج يمنع تلك الأقطار من الحج ، فإن الذي يحتاجه -على ما نرجح- هم الحجاج الشراذم أو الجماعات الصغيرة ، فإعطاؤه الأمان حينئذ زيادة في تمكينها من أداء الحج والعودة سالمة عبر تلك المسافات الشاسعة التي كان مرورها فيه قبل ذلك يحمل المخاطر الجسام. فالأمان والحال هذه ميزة لا قيد.

بل أن الأمير سعوداً نفسه ، تعرض لهذه القضية لحساسيتها -وهذا من بعد نظره. فذكرها في رسالته إلى السلطان سليم ، و بين أنه سيمنع الحاج القادم من الشام أو مصر إذا كان مصطحباً مظاهر الإخلال بمشاعر الحج وحرمتها ، ومن اصطحاب الطبول والمزامير وما أشبهها ، و علل ذلك بأنه ليس من الدين في شيء. ولم يقل أنه سيمنعهم لمجرد المنع.

وهذا تلمسه ساطعاً جلياً في رسالته -آنفة الذكر- حين قال موجهاً الخطاب إلى السلطان سليم « فعليك أن تمنع والي دمشق ووالي القاهر من المجيء إلى هذا البلد المقدس بالمحمل والطبول والزمور ، فإن ذلك ليس من الدين في شيء».

إلا أن النتيجة التي انبنت على هذا الإحجام عن الحج طوال هذه المدة أن انبنى في أذهان الناس عموماً في شتى الأقطار نوع عداء للحركة الوهابية نابع من أنها هي التي منعت الحج ، و أن سبله تحوطها المخاطر الذي تتحمل مسئوليتها الحركة الوهابية ولقد نجح -كما يبدو- استغلال هذا الواقع لتشويه وتجسيم عداء الأمير سعود أو الحركة الوهابية ككل لدولة الخلافة. ولقد قام بهذا الدور الشريف غالب وغيره فيما كان يرسل من رسائل إلى دولة الخلافة يوهمها بأن الأمير سعوداً



يمنع حجاج الأستانة أو غيرها ، بل إن الشريف غالباً كان يزوِّر الرسائل على لسان الأمر سعود ويضمنها مثل تلك المعاني – كما سنكشفه فيما بعد »[1].

وقال الدكتور محمد بن سليمان الخضيري : « ومن الأساليب الأخرى التي اتبعتها لهذا الغرض ، إشاعة منع السعوديين للناس من الحج والحقيقة كما قررها المؤرخون المنصفون ، أن الدولة السعودية لم تمنع أحداً أتى إلى الحج على الطريقة الإسلامية المشروعة ، أما من يصر على أن يأتي بالبدع مثل : الطبل والزمر وحمل السلاح ، فالواجب تنبيهه أن ذلك يخالف الإسلام ، فإن رضي فقد أعتق نفسه من مخالفة شرع الله ، وإن رفض فلا مكان له بين حجاج المسلمين الملتزمين بالعقيدة الإسلامية »[2].

## دعوى التضييق على أهل الحرمين في أرزاقهم :

الذين يعيشون ويرتزقون على موارد البدع كثيرون في مكة والمدينة وغيرهما ، من سدنة القباب والمشاهد والمزارات ، وحجابها وخدامها ومزوريها ، وجيرانها ، والقائمين على أوقافها ومراسمها ، وغيرهم كثير من المنتفعين من قيام هذه البدع ومنكراتها ، كل هؤلاء تنقطع مواردهم ، بإزالة هذه البدع والمحدثات. وقد حصل شيء من ذلك عندما قامت الدولة السعودية ، وأتباع الدعوة السلفية ؛ بهدم القباب والمشاهد وإزالة البدع مما تسبب كذلك في امتناع أهل البدع من القدوم للحجاز كما أسلفت قال الجبرتي في ذلك : « ولما امتنعت قوافل الحج المصري والشامي وانقطع عن أهل المدينة ومكة ما كان يصل إليهم من الصدقات والعلائف والصرر التي كانوا يتعيشون منها خرجوا من أوطانهم بأولادهم ونسائهم ولم يمكث إلا الذي ليس له إيراد من ذلك وأتوا إلى مصر والشام ومنهم من ذهب إلى إسلامبول يتشكون من الوهابي ويستغيثون بالدولة في خلاص الحرمين لتعود لهم الحالة التي كانوا عليها من إجراء الأرزاق واتصال الصلات »[3].

---

(١) إعادة ترتيب أوراق سقوط الخلافة (مقالة) الحلقة (٥٣) مجلة المجتمع عدد (٥١٧) ص(٣٧-٣٩).

(٢) الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية (٣٥٣).

(٣) الجبرتي (٣/٢٤٧).



## أما دعوى نهب خزائن الحجرة النبوية:

فإنه حينما تمكنت الدولة السعودية الأولى من المدينة، أزالت المنكرات والبدع والمحدثات ومنها ما يفعله الجهلة وأهل البدع من إلقاء النفائس في الحجرة، فأخذها الإمام سعود بن عبدالعزيز وعرض أمرها على العلماء، فأفتوه بصرفها في مصالح المسلمين، وهذا مما يجب أن يحمد له، لكن أهل البدع صوروا ذلك على أنه من الكبائر العظيمة.

قال الجبرتي في ذلك: « ويذكرون أن الوهابي استولى على ما كان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر ونقلها وأخذها فيرون أن أخذه لذلك من الكبائر العظام ».

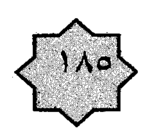
ثم قال الجبرتي مبيناً أن أصل وجود الذخائر في الحجرة من البدع والخرافات: «وهذه الأشياء أرسلها ووضعها سخاف العقول من الأغنياء والملوك والسلاطين الأعاجم وغيرهم إما حرصاً على الدنيا وكراهة أن يأخذها من يأتي بعدهم أو لنوائب الزمان فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج إليها فيستعان بها على الجهاد ودفع الأعداء فلما تقادمت عليها الأزمنة وتوالت عليها السنين والأعوام الكثيرة وهي في الزيادة فارتدت معنى لا حقيقة، وارتسم في الأذهان حرمة تناولها وأنها صارت مالاً للنبي ﷺ فلا يجوز لأحد أخذها ولا إنفاقها، والنبي عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك، ولم يدخر شيئاً من عرض الدنيا في حياته وقد أعطاه الله الشرف الأعلى وهو الدعوة إلى الله تعالى والنبوة والكتاب واختار أن يكون نبياً عبداً ولم يختر أن يكون نبياً ملكاً.

وثبت، في الصحيحين وغيرهما أنه قال « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً»[1].

ثم قال: « وكنز المال بحجرته وحرمان مستحقيه من الفقراء والمساكين وباقي الأصناف الثمانية وإن قال المدخر: أكنزها لنوائب الزمان ليستعان بها على مجاهدة الكفار والمشركين عند الحاجة إليها قلنا: قد رأينا شدة احتياج ملوك زماننا واضطرارهم في مصالحات المتغلبين عليهم من قرانات الإفرنج وخلو خزائنهم من الأموال التي أفنوها بسوء تدبيرهم وتفاخرهم ورفاهيتهم فيصالحون المتغلبين بالمقادير العظيمة بكفالة إحدى الفرق من الإفرنج المسالمين لهم، واحتالوا على تحصيل المال من رعاياهم بزيادة المكوس والمصادرات والطلبات والاستيلاء على

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٤٦٠) كتاب الرقاق: باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه.
ومسلم رقم (٧٤٤١) كتاب الزهد: باب الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.



الأموال بغير حق حتى أفقروا تجارهم ورعاياهم، ولم يأخذوا من هذه المدخرات شيئاً بل ربما كان عندهم أو عند خونداتهم جوهر نفيس من بقايا المدخرات فيرسلونه هدية إلى الحجرة ولا ينتفعون به في مهماتهم فضلاً عن إعطائه لمستحقه من المحتاجين وإذا صار في ذلك المكان لا ينتفع به أحد إلا ما يختلسه العبيد الخصيون الذين يقال لهم أغوات الحرم والفقراء من أولاد الرسول وأهل العلم والمحتاجون وأبناء السبيل يموتون جوعاً وهذه الذخائر محجور عليها وممنوعون منها إلى أن حضر الوهابي واستولى على المدينة وأخذ تلك الذخائر»[1].

ويكفي السعوديين فخراً أنهم جعلوا هذه الأموال تحت تصرف العلماء، وأنهم صرفوها في مصارفها الشرعية.

وقد زعم بعض الخصوم أن أهل نجد حين تولوا بلاد الحرمين انتهكوا حرمات الحرم، وأهانوا أهله وكل ذلك من البهتان، بل الصحيح عكس ذلك، والعجيب أن غير المسلمين كان بعضهم أكثر إنصافاً في ذلك.

**قال الراهب هيوجس (Huges):**

«لم يصب المواطنين أي أذى لأجل قداسة الحرم. وبعد أن تولى الإمارة أهل نجد عمرت المساجد حتى أن هذا المنظر من الزهد والطاعة لم ير له مثيل في هذا البلد الأمين بعد عهد النبوة»[2].

**وكتب معاصر أوروبي آخر وهو برك هارت:**

«ما زال أهل مكة يذكرون اسم سعود بالشكر والرضى حتى الآن وما زالت معاملة الجنود الطيبة تذكر بثناء ومدح بالخصوص معاملتهم في أيام الحج والزيارات. ولم يستطيعوا أن ينسوا تلك المعاملة العادلة التي شاهدوها من جيوشه[3].

وزيادة على هذا أجبر الناس كلهم على الصلاة مع الجماعة ودمرت آلات التنباك والملابس الحريرية والغيت المكوس والرسوم التي لا يقرها الشرع الإسلامي[4].

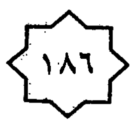
---

(١) عجائب الآثار للجبرتي (٣/٢٤٧-٢٥٠).

(٢) قاموس الإسلام (Dietionory of Islam) ص(٦٦٠).

(٣) برك هارت (٢/١٤٩).

(٤) الهدية السنية (٤٣).



وقضى على تعدد الجماعات في الصلوات وبدأ الناس يصلون وراء إمام واحد وبدأ علماء المذاهب المختلفة يصلون بالناس في أوقات مختلفة »[1].

## دعوى أن دعوة الإمام مذهب خامس :

ساد عند كثير من خصوم الدعوة والجاهلين بحقيقتها أن الإمام محمد بن عبدالوهاب جاء بمذهب خامس أي أنه خرج عن مذاهب أهل السنة الأربعة ويقصدون بذلك التعريض بل والتصريح بأنه جاء بمذهب مبتدع في الدين.

هذه الفرية لا يقولها إلا جاهل أو مغرض لأن واقع الحال أن الإمام محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة صرحوا بأنهم على مذهب الإمام أحمد في الفروع، ويحترمون المذاهب الثلاثة الباقية الحنفي والمالكي والشافعي، بل كثيراً ما يرجحون غير قول الحنابلة إذا كان الدليل مع أحد المذاهب الأخرى.

هذا من حيث الفروع والاجتهاديات.

أما في العقيدة وأصول الدين فإنهم -أعني الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه- هم السائرون على منهج الأئمة الأربعة وعقيدتهم تطابق ما كانوا عليه ؛ لأنها السنة التي كان عليها رسول الله ﷺ وصحابته والتابعون والسلف الصالح. وقد بينت هذا في عرض عقيدة الإمام وأتباعه، وعلى ذلك فيعلم بالضرورة أنهم أولى بالأئمة الأربعة وسائر السلف الصالح، ومن التكلف وتحصيل الحاصل طلب إثبات ذلك.

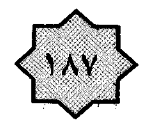
إذن فالإمام محمد بن عبدالوهاب متبع لا مبتدع، وخصومه الذين لم يقبلوا ما دعا إليه من الحق والسنة، وترك البدع والمحدثات. هم الذين على غير المذاهب الأربعة وعلى غير نهج السلف الصالح وهذه حقيقة لا مراء فيها لمن عدل وأنصف واستقرأ الحال.

فهذه دعوة الإمام وكتبه ورسائله وواقع حاله يشهد بذلك، وكذلك واقع علماء الدعوة وأتباعها إلى اليوم يشهد بذلك.

فهم في العقيدة والأصول على مذهب السلف بما فيهم الأئمة الأربعة.

---

(١) الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث (٨٨، ٨٩).



وهم في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

فلماذا يصنع لهم الخصوم الأوهام والمفتريات؟!.

ولذلك لما زعم خصوم الإمام محمد بن عبدالوهاب وذكروا عنه بعض المفتريات التي منها: أنه جاء بمذهب خامس وأنه أبطل المذاهب الأربعة. أنكر ذلك ونفاه وقال ﴿ سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾[1] »[2].

وأكد التزامه بما عليه الأئمة الأربعة فقال مخاطباً عامة المسلمين مفنداً المزاعم التي أثارها أهل البدع ضده: « عقيدتي وديني الذي أدين به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة »[3]، وكذلك قال للسويدي: « أخبرك أني ولله الحمد متبع ولست بمبتدع... » ثم ذكر الكلام السابق[4].

ثم قال مبيناً السبب في إثارة هذه المفتريات من قبل خصوم الدعوة: « ولبَّسوا على العوام أن هذا خلاف ما عليه الناس وكبرت الفتنة جداً وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله»[5].

## دعوى الخروج على الخلافة:

إن الدارس لحال نجد يلحظ أنها منذ القرن الثالث الهجري كانت تتنازعها سلطات مختلفة فصلتها عن التبعية المباشرة لدولة الخلافة، العباسية ثم العثمانية. فمنذ سنة (٢٥١هـ) تقريباً استقلت دولة بني الأخيضر (شيعية زيدية) بالحجاز عن الخلافة العباسية، وضمت إليها نجد واليمامة، ثم خضعت نجد واليمامة لنفوذ القرامطة الباطنية إلى منتصف القرن الخامس الهجري.

وبعدها بقيت هذه الديار مهملة تتنازع عليها الدويلات، وفيها زعامات ورئاسات محلية إلى أن جاء الأتراك إلى الأحساء واليمن والحجاز فكانت نجد تحت إشراف الولاة الأتراك في

---

(١) سورة النور، آية (١٦).

(٢) الدرر السنية (١/٣٤).

(٣) الدرر السنية (١/٦٤، ٧٩).

(٤) الدرر السنية (١/٦٤، ٧٩).

(٥) الدرر السنية (١/٦٥).



الأحساء أو الحجاز، وفي كل الأحوال كان هذا الإشراف غير مباشر بل هو إلى الشكلي والرمزي أقرب منه إلى الفعلي.

ومع ذلك فقد انقطع هذا الإشراف كلية حين استقل زعيم بني خالد براك بن غرير بالأحساء منذ عام (١٠٨٠هـ).

وحين بدأ الإمام بدعوته المباركة قبيل منتصف القرن الثاني عشر كانت نجد كلها (ومنها اليمامة) تحكمها إمارات ومشيخات صغيرة متنازعة ليست لها تبعية لآخرين إلا التبعية الرمزية لحاكم الأحساء (وهو مستقل عن الخلافة عملياً) وكان كل أمير وشيخ في نجد يشعر بالاستقلالية المطلقة.

وكانت هذه الإمارات والولايات المستقلة في نجد ضعيفة، وأهل الحل والعقد في كل بلدة هم الذين ينظمون شؤونهم الداخلية وعلاقاتهم الخارجية في الحرب والسلم وفي القضاء والحسبة. وإن كان قد يوجد في نفوس بعض الناس شيء من الولاء الرمزي للخلافة كالدعاء للسلطان في المنابر ونحو ذلك.

وكانت الدولة التركية لا ترى نجداً وأهلها شيئاً يستحق الاهتمام ولذلك لما قسمت البلاد الإسلامية التي تحت نفوذها إلى ولايات (إيالات) لم يكن لنجد أي ذكر، ثم لما قامت الدعوة وفي أول عهدها، لم تأبه بها الدولة العثمانية. مع العلم أن خصوم الدعوة كانوا يراسلون دولة الخلافة ويستعدونها عليها، ويشوهون سمعتها لديها، وقد بلغ تشويه صورة الدعوة لدى الدولة العثمانية أقصى ما يمكن تصوره من الكذب والبهتان والاستعداء، عن طريق الرسائل والتقارير الرسمية، وغير الرسمية، والبعوث وسائر الوسائل التي لا تملك الدعوة معشارها.

والمتأمل لكلام الإمام في هذه المسألة يدرك أنه لم يتقصد الخروج على الخلافة، ولا معارضتها بل كان يرى أن ما يقوم به من الدعوة أمر واجب شرعاً لا علاقة له برضى الخلافة، وأنه لم يفتات على الخلافة في ذلك. وأن أمير بلده (العيينة) وحاكمها (ابن معمر) ثم ابن سعود في (الدرعية) كان يعاونه ويؤيده وهو واليه وأميره المباشر، لا سيما إذا وضعنا في الاعتبار أن الإمام يعتقد بأصول أهل السنة والجماعة في وجوب طاعة الإمام بالمعروف، وأنه لا يجوز الخروج عليه براً كان أو فاجراً.

وقد قرر هذا الأصل وبينه في رسائله ومؤلفاته وذكرنا طرفاً منه في هذا الكتاب.



ثم إن الدولة التركية آنذاك في عهد الإمام وإلى أن سقطت كانت واقعة تحت طائلة البدع والتصوف. فكانت تتبنّى البدع وتؤيد الطرق الصوفية وتنشرها وتحميها وتسخر لها الإمكانات، والإدارات والأوقاف ويتسابق ولاتها وأمراؤها إلى ذلك.

فأسهمت في ترسيخ بدع الأضرحة والقباب والمزارات والمشاهد البدعية ووقع خلفاؤها المتأخرون تحت تأثير شيوخ الطرق البدعية، فانصرفت قلوبهم لغير الله فانهزمت نفوسهم وانحرفت عقيدتهم واتجهت إلى طلب النفع ودفع الضر من غير الله وأصيبت عباداتهم وأعمالهم بداء التصوف. وأصدق مثال على ذلك الرسالة التي وجدت حول قبر النبي ﷺ من الخليفة العثماني سليم يتضرع فيها إلى الرسول ﷺ من دون الله وفيها: «من عبيدك السلطان سليم وبعد: يا رسول الله قد نالنا الضر، ونزل بنا من المكروه ما لا نقدر على دفعه واستولى عبّاد الصلبان على عباد الرحمن نسألك النصر عليهم، والعون عليهم وأن تكسرهم عنا...»[1] إلخ. من العبارات الشركية الصريحة التي تضاد دين الله ورسوله ﷺ والتي هي أعظم سبب لاستيلاء عباد الصليب على بلاد المسلمين فهو يدعو رسول الله ﷺ ويسأله النصر والعون من دون الله وهذا هو السبب الأول في هوان الدولة التركية وسقوطها، بل وهوان المسلمين عموماً ومع ذلك فإن الإمام وأتباعه لم يعلنوا الخروج على الخلافة، ولم يواجهوها ابتداء بأي شيء يدل على الخروج، ولما صارت لهم دولة وكيان وسلطان لم يعلنوا الخروج على الدولة العثمانية كذلك، لكنهم تعرضوا لعدوان مسلح وبكل الوسائل ومتكرر من المجاورين لهم من أمراء الأحساء والحجاز ونجران وغيرهم، فكان من المشروع والطبيعي أن يصدوا العدوان بالجيوش والقتال.

وحين حدثت المواجهة الفعلية بين دولة الدعوة (الدولة السعودية الأولى) وبين أشراف مكة بعد وفاة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٠٦).

فلم تكن هذه المواجهة تقصد الخروج على الخلافة، إنما كانت لصد عدوان أشراف مكة وغيرهم في هجومهم المسلح مرات متعددة على الدولة السعودية ورعاياها والأقاليم التابعة لها.

ولرفع الظلم الذي تعرض له النجديون من منعهم من الحج سنين طويلة، وتعرضهم لصنوف العدوان وما يستتبع ذلك من إزالة مظاهر الشرك والبدع ونشر التوحيد والعدل والأمن الذي هو هدف شرعي للدعوة فزحفت جيوش الدعوة إلى الحجاز حتى دخلت مكة

---

(١) الدرر السنية (١/٣٠٤).



سلماً بلا حرب.

فكان دخول مكة من قبل الأمير سعود بن عبدالعزيز سنة (١٢١٨هـ) صلحاً بغير قتال، بل بأمان لأهل مكة وبإقرار شريف مكة (عبدالمعين) على إمارة مكة بعد ما هرب منها الشريف (غالب) إلى جدة وإقرار قاضيها المعيَّن من الدولة العثمانية.

وقد أرسل الأمير سعود إلى السلطان سليم، واعترف له بلقب السلطان وأخبره بما حدث من هدم أشباه الوثنية، وإلغاء الضرائب، ونشر التوحيد والسنة والأمن والعدل.

وطلب منه أن يمنع « والي دمشق ووالي القاهرة من المجيء إلى هذا البلد المقدس بالمحمل والطبول والزمور، فإن ذلك ليس من الدين في شيء »[1]، ولم يمنعهم من الحج كما يزعم الخصوم.

ولما توفي الأمير سعود بن عبدالعزيز وتولى ابنه عبدالله بن سعود، أكد للخليفة العثماني أنه يعلن الولاء للسلطان لكن الشريف غالباً كان يحول بين السلطان وبين تأكيد هذه الحقيقة، فقد ثبت أنه يزوّر رسائل ومكاتبات باسم الأمير السعودي تتضمن خلاف الواقع.

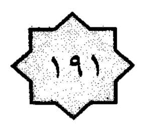
بل ثبت أن أباه « سعود بن عبدالعزيز كان يرسل رسائل للخليفة فيها النصح والولاء، وكان الشريف غالب يمنع وصولها.

ولما شعرت الدولة التركية بالخطر على سلطانها لاسيما حين دخلت الدولة السعودية الحجاز وهيمنت على الأمور بجدارة، وأزالت مظاهر البدع والشركيات، ونشرت الأمن ثارت ثائرة الأتراك وولاتهم في مصر والشام والعراق وغيرها.

ومن ثم حدثت المواجهة مع الأتراك وأتباعهم، وصارت الدولة التركية تحارب الدعوة علناً في سبيل نصرة البدع والمحدثات والمظاهر الشركية، وقصدت القضاء على دولة التوحيد والسنة، وحشدت كل ما تملك لذلك، فأرسلت إبراهيم باشا لهذا الغرض العدواني حتى قضى على الدولة السعودية الأولى ظاهراً، لكنها في الحقيقة بقيت حية في قلوب الناس وعواطفهم ولذلك نهضت سريعاً مرة أخرى.

---

(١) انظر: إعادة ترتيب الخلافة (مقالات) لعجيل النشمي – الحلقة (٥٥) مجلة المجتمع عدد (٥٢٢)، ص (٣٧-٣٩).



وفي هذه الحال كان هذا مبرراً كافياً لبعض علماء الدعوة « بعد وفاة الإمام » أن يعدوا ذلك نوعاً من المحادَّة لله تعالى ولرسوله ﷺ والصد عن دينه، الذي قد يكون كفراً، وعليه فإن الإمام محمد بن عبدالوهاب لم يكن ينزع إلى الخروج على الدولة التركية أصلاً ولم يستبح القتال، إلى أن كان القتال ضرورة.

وكذلك حين قامت الدولة السعودية الثالثة « الحالية حرسها الله » على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، آل سعود، كانت الأمور سائرة على هذا الأصل.

فقد أعلن الملك عبدالعزيز أنه مقرٌّ لدولة الخلافة، ناصح لها، فقد أكَّد ولاءه للدولة العلية في رسالته للسلطان عبدالحميد المؤرخة في ١٣٢٢/٩/١هـ، وقد أقرت الدولة العلية للملك عبدالعزيز بسلطته على ما تحت يده[1]، وبذلك تنتفي الشبهة ويزول الإشكال.

على أي حال، فقد قامت في نجد دولة ذات سيادة مستقلة وكيان شرعي في بلد ليس للخلافة عليه سلطان فعلي.

يقول الإمام في ذلك: « والأمر الثاني: أن هذا الأمر الذي أنكروا علي، وأبغضوني وعادوني من أجله، إذا سألوا عنه كل عالم في الشام واليمن، أو غيرهم يقول: هذا هو الحق وهو دين الله ورسوله، ولكن ما أقدر أظهره في مكاني لأجل: أن الدولة (العثمانية) ما يرضون؛ وابن عبدالوهاب أظهره؛ لأن الحاكم في بلده ما أنكره، بل لما عرف الحق اتبعه، هذا كلام العلماء، وأظنه وصلك كلامهم »[2].

فنجد أنه هنا ربط المسألة بحاكم بلده ويبين ذلك قوله: « والذي يصدق كلامي هذا: أن العالم ما يقدر يظهره، حتى من علماء الشام من يقول: هذا هو الحق ولكن لا يظهره إلا من يحارب الدولة »[3].

وفي هذا دلالة على أنه يرى أنه في حل مما كان يخشاه بعض علماء الشام حين اعترفوا أن ما جاء به حق لكنهم كانوا في بلد للدولة العثمانية عليه سلطان مباشر وليس عندهم حاكم تمتنع به الدعوة.

---

(١) انظر: إعادة ترتيب أوراق الخلافة (مقالات) للنشمي الحلقة (٦٠) مجلة المجتمع العدد (٥٢٧)، ص(٣٨، ٣٩).

(٢) الدرر السنية (١/٩٠).

(٣) الدرر السنية (١/٩١).



وبالجملة فإن الدعوة كانت ترعى حق الدولة العثمانية إلى أن بدأ العدوان من الولاة التابعين للدولة العثمانية في الأحساء والحجاز وإلى أن تورطت الدولة العثمانية في الانحياز مع خصوم الدعوة، وأعلنت حماية الشركيات والبدع بالقوة وقد ناقش الدكتور عجيل النشمي هذه المسألة مناقشة وافية ومستفيضة اقتطف منها ما يلي :

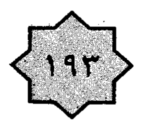
« لم تكن بلاد نجد والجزيرة العربية -موطن نشأة الحركة الوهابية- أسعد حالاً من بقية البلاد الإسلامية خصوصاً في القرن الثامن عشر، حين ضعفت دولة الخلافة الإسلامية وانشغلت بأوضاعها الداخلية ومشاكلها عن كثير من البلاد الإسلامية الأمر الذي أضعف سلطتها في تلك البقاع، وقعد بها دون ملاحقة ما يدور فيها من خلافات ومشاكل وأدت إلى كثير من الحروب الطاحنة.

ولعل من سوء حظ بلاد نجد وعلى الخصوص أنها لم تلق العناية الكافية بل لم تلق أي عناية من الدولة العثمانية -فإقليم نجد لم يخضع للدولة العثمانية- أو بمعنى أصح لم تسع الدولة العثمانية لإخضاعه إخضاعاً تاماً - فلم يظهر ضمن قائمة التقسيمات الإدارية التي وضعت في أوائل القرن السابع عشر وظل معمولاً بها حتى القرن التاسع عشر، فلم يشهد الإقليم ولاة عثمانيين يأتون إليه ولا حماية تركية تجوب خلال دياره ».

وموقف الدولة العثمانية لا غبار عليه إذا أخذنا بالاعتبار ضعف الدولة عموماً وعدم أهمية بلاد نجد بشكل عام إذا قيست بأقطار أخرى أكثر أهمية منها، ولذلك حرصت دولة الخلافة أن تكون لها صوت مع أطراف نجد وعلى الخصوص في الأحساء والحجاز، والأحساء لموقعها الاستراتيجي العسكري، والحجاز لموقعها الديني في ضمها لأقدس البقاع وقبلة المسلمين ومسجد النبي ﷺ فهو ملتقى المسلمين في حجهم أو عمرتهم.

وكانت نجد عبارة عن دويلات أو إمارات صغيرة يستقل بكل إمارة أسرة أو قبيلة وكانت العلاقات بين تلك الإمارات تقوم على حب السيطرة وانتهاز الفرص لتوسيع رقعة الإمارة، فكانت الثارات والحروب مستمرة مستعرة بينهم، وكانت أشهر تلك الأسر النجدية أسرة آل سعود في الدرعية، وآل زامل في الخرج، وآل معمر في العيينة، وأسرة دهام بن دواس في الرياض.

وتتبع كل أسرة أو بلد عدة من القرى، وكانت النزاعات والحروب تثور أيضاً بين تلك



القرى والبلدة ذاتها وهذا الوضع السياسي ابتداء بموقف الدولة العثمانية وانتهاء بالدويلات النجدية القبلية، سبب بلا شك ظهور قطاع الطرق واضطراب الحياة وانتشار الفوضى والظلـــم، ولم يسلم من الفتك حتى الوعاظ والعلماء، بل لم يكن نصيبهم إلا الإهانة والقتل »[1].

وقال الدكتور عجيل جاسم النشمي في مقالته: (دولة الخلافة والحركة الوهابية):

« ولم يكن أحد من المسلمين الغيارى الواعين يرى أن علاج دولة الخلافة بإعلان الحرب عليها وتقطيع أوصالها ».

« فما هو موقف الشيخ محمد بن عبدالوهاب صاحب أول حركة إسلامية معاصرة لمرحلة السقوط؟ هل كان يرى عداءها... والخروج عليها... هل كان مجتهداً مخطئاً. أم كان يرى بقاءها وقام بحركته لإسنادها وتجديد وجهها، وإعادتها إلى صفاء العقيدة وسلامتها. هذا ما نحاول الإجابة عنه في هذه الحلقة والحلقات القادمة»[2].

ثم قال: « -بعد الاستقصاء- نستطيع القول باطمئنان أن كتابات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ليس فيها تصريح بموقف عدائي ضد دولة الخلافة، وغاية ما يمكن أن يقع عليه نظر الباحث تلميحات في هذا الخصوص لا ترقى إلى تكوين رأي معاد لدولة الخلافة »[3].

ثم ذكر الأدلة على ذلك وقال: « وهكذا كانت سياسة الشيخ وموقفه تجاه بلاد الحجاز مكة والمدينة طوال حياته ولم يؤثر عنه تحريض واستعداء أو دعوة لحربها أو الاستيلاء عليها لشعوره أن ذلك الفعل قد يفسر على أنه خروج على دولة الخلافة وكان يكفيه بإزائها الوعظ وتوصيل الدعوة وإنكار المنكر.. »[4].

وقال: « وهكذا كانت مواقف الشيخ محمد بن عبدالوهاب العملية في القتال ونشر الدعوة وبالقوة على البلدان المجاورة داخل الجزيرة فلم يكن يقصد حرب دولة الخلافة فلم يتطاول على

---

(١) إعادة ترتيب أوراق سقوط الخلافة (الوهابية أولى الحركات الإسلامية) الحلقة (٣٠) ص(٤٦) مجلة المجتمع العدد (٤٩١).

(٢) المصدر السابق الحلقة (٤٤) ص(٤٢) العدد (٥٠٦).

(٣) المصدر السابق الحلقة (٤٤) ص(٤٣) العدد (٥٠٦).

(٤) المصدر السابق الحلقة (٤٧)، ص(٣٩) العدد (٥١٠).



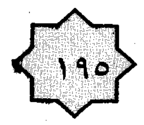
بلاد الحجاز إطلاقاً وظلت سياسته على هذا طوال حياته »[1].

قلت[2] : وكذلك بعد وفاته سارت الدعوة ودولتها على هذا المنهاج ، إلى أن تتابع عليهم العدوان المسلح من قبل أمراء الحجاز ، وغزوهم في ديارهم وقاتلوهم ، ومنعوهم حقهم المشروع وهو أداء فريضة الحج ، واستعدوا عليهم الأتراك ، وغيرهم ، بل شنوا عليهم حملة إعلامية نكراء في سائر بلاد المسلمين فكان لابد مما ليس منه بد.

---

(١) إعادة ترتيب أوراق سقوط الخلافة (دولة الخلافة والحركة الوهابية) للدكتور عجيل النشمي الحلقة (٤٧)، العدد (٥١٠).

(٢) الكلام للباحث.



# الفصل الرابع
# شهادات الناس للدعوة قديماً وحديثاً

المبحث الأول : وقفة مع الشهادات.

المبحث الثاني : سرد لأسماء بعض الشهود من العلماء والمفكرين والباحثين العرب والمسلمين وغير المسلمين.

المبحث الثالث : نماذج من شهادات المسلمين من العرب وغيرهم.

المبحث الرابع : نماذج من شهادات غير المسلمين.

المبحث الخامس: استطلاع آراء نخبة من طلاب العلم والخريجين من شتى بلاد العالم.

# المبحث الأول
# وقفة مع الشهادات

إن من أقوى الوسائل لفصل النزاع بين المختلفين بعد التحاكم إلى الأصول الشرعية، والبراهين العقلية: شهادات الآخرين، وقد شهد لهذه الدعوة المباركة، وإمامها وعلمائها ودولتها وأتباعها، كثير من أهل العلم والفكر والفضل والإنصاف، من العلماء والأدباء والمفكرين والساسة والدعاة، وغيرهم.

من المؤيدين، والمعارضين، والمحايدين، من المسلمين وغير المسلمين، ومن كل بلاد العالم ومنذ نشأة الدعوة إلى يومنا هذا.

وكل الذين شهدوا لهذه الدعوة وإمامها وعلمائها ودولتها وأتباعها، كانوا يستندون في شهادتهم لها إلى البراهين، والدلائل القاطعة التي لا يمكن أن يتجاوزها المنصف إلا معترفاً بها، ولا ينكرها إلا مكابر، وأول هذه الدلائل واقع الحال الذي عليه هذه الدعوة ودعاتها وعلماؤها وحكامها ودولتها وأتباعها في العقيدة والأحكام، ولا عبرة بما يحصل ممن خالفوا المنهج فإنه أمر نادر، والنادر لا حكم له .

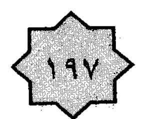
لأن فيما قاله أهلها وكتبوه وفعلوه، وفي آثار هذه الدعوة الدينية والدنيوية العلمية والعملية، في العقيدة، والنظام والسياسة، وسائر مناحي الحياة ومناشطها، ما يشهد بالحق ويدحض الشبهات والمزاعم والتخرصات والاتهامات.

علماً بأن الدعوة ودولتها لا تملك من وسائل الدعاية والإغراء المادي ما يملكه خصومها كالأتراك وأشراف مكة والبلاد المجاورة، وغير المجاورة.

نعم إن سائر الذين شهدوا لهذه الدعوة قد برهنوا على ما ذهبوا إليه بالحجة، والبرهان بعيداً عن العصبية والهوى والتعسف، وبعيداً عن المؤثرات أياً كان نوعها.

ولو اقتصرنا في الدفاع عن الدعوة على أقوال المحايدين وكثير من الخصوم في إنصافها والدفاع عنها لكان ذلك كافياً في تقرير الحق ودفع الباطل، وفي بيان الحقيقة ورد الشبهات، وإقناع من كان قصده الحق والتجرد من الهوى.

أما من كان دافعه الهوى والحسد أو العصبية أو المذهبية أو نحو ذلك من الدوافع الصارفة عن



الحق فلا حيلة فيه، كما قال الله تعالى في هؤلاء وأمثالهم من أسلافهم: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ ﴾، [سورة الأنعام، الآيات: ٤، ٥].

فإذا كانت أحوال الدعوة، وأقوالها ومؤلفاتها، ومواقفها، وشهادات عقلاء الناس تشهد لها فهل بعد هذا البيان من بيان، والله حسبنا ونعم الوكيل.

وإنه لمن المفيد بهذا الصدد التأكيد على أن الشهادات التي شهد بها كثير لهذه الدعوة المباركة كانت صادقة وطوعية، ونابعة من الضمير، فلم تكن نتيجة إغراءات ولا تطلعات ولا تضليل إعلامي ولا دعاية، ولا ضغط سياسي، ولا إرجاف، ولا تهديد ووعيد (لا رغبة ولا رهبة)؛ لأن أتباع الدعوة ورجالها لم يكونوا يملكون شيئاً من ذلك، إلا الحجة والبرهان (الدليل الشرعي والعقلي) لكل من ألقى السمع وهو شهيد. ولذلك جاءت شهادة المنصفين مفعمة بالصدق والشفافية والحماس البريء، وخالية من أساليب المجاملات وأيٍ من أشكال التكلف أو دوافع الرغبة أو الرهبة.

ونتائج التزكيات والشهادات التي شهد بها الناس من المحايدين والمنصفين من المسلمين وغير المسلمين تتلخص في الآتي:

١- أن هذه الدعوة المباركة تمثل الإسلام الحق؛ فقد جددت السنة كما جاء بها النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون وسلف الأمة، وحاربت البدع بكل صورها وأشكالها ومظاهرها، وهذه الحقيقة هي أكثر الحقائق وضوحاً أمام الشهود، وأكثرها تنويهاً.

٢- أن الدعوة جاءت بالعلاج الناجع لأدواء الأمة الإسلامية اليوم في العقيدة والعبادات والمعاملات، وأكثر الذين شهدوا بهذه الحقيقة، كانوا يستندون إلى الواقع الذي تعيشه في مجتمعها ودولتها، لاسيما من البلاد التي تشملها الدولة السعودية المعاصرة، التي تميزت بحمد الله بصفاء العقيدة وظهور شعائر الدين، واختفاء البدع ومظاهرها.

٣- أنها تميزت بالأصالة والنقاء، حيث تمثل الإسلام في شموله، والسنة في صفائها. كما تميزت بإظهار خصائص الدين الإسلامي، من التوحيد، والشمولية والعدل ونحو ذلك.

٤- أنها حققت الغايات التي جاء بها الإسلام: من تعبيد الناس لله وحده لا شريك

له، وطاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ، وإقامة فرائض الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتطبيق الحدود، وتحكيم الشريعة الإسلامية في كل شؤون الحياة، وابتغاء مرضاة الله والدار الآخرة.

٥- أنها رفعت المظالم والمكوس، والضرائب التي تثقل كواهل الناس، وسعت إلى تحقيق العدل، بالتحاكم إلى شرع الله، وتطبيق نظام القضاء بمقتضى الشريعة الإلهية.

٦- أنها حررت العقول والنفوس من التعلق بغير الله.

٧- أنها هي الرائد الأول في أسباب النهضة العلمية والفكرية والأدبية الحديثة في جزيرة العرب وما حولها، وسائر البلاد العربية والإسلامية.

٨- أنها الرائد الأول لحركات الإصلاح والتحرير الحديثة في العالم الإسلامي، وأنها تمثل الأنموذج الصحيح في الدعوة، في العصر الحديث، تميزت عن الحركات الإصلاحية المعاصرة بأنها مثلت الدين الحق، ومنهج الدعوة السليم من حيث الشمولية، وترتيب الأولويات، وإصلاح العقائد والقلوب، وتحرير العقول، وإصلاح الأفراد والمجتمعات، وتخليص الأمة من البدع والأهواء والفرقة والإعراض.

٩- أن هذه الدعوة بأصولها ومناهجها وتجاربها هي المؤهلة بأن تنهض بالأمة الإسلامية اليوم، وتجمع شملها على الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح.

# المبحث الثاني
# سرد لأسماء بعض الشهود من العلماء والمفكرين والباحثين العرب المسلمين[1] وغير المسلمين[2]

ما حظيت دعوة من الدعوات الإصلاحية الحديثة من التأييد والاعتراف والإنصاف والإشادة والإعجاب من عقلاء الناس من المسلمين وغير المسلمين كما حظيت هذه الدعوة، رغم كثرة خصومها وأعدائها الألداء، فقد شهد لها عددٌ لا يكاد يحصى من سائر الأقاليم والبلاد العربية والإسلامية والأجنبية من المسلمين وغير المسلمين.

**من العلماء والمفكرين والأدباء العرب:**

أبوالسمح عبدالظاهر المصري (مصر).
أبوراس الناصر المغربى (المغرب).
أحمد أمين (مصر).
أحمد السباعي (الحجاز).
أحمد العسَّة.
أحمد بن مشرف الأحسائي (الأحساء).
أحمد حسين (مصر).
أحمد سعيد البغدادي (العراق).
أحمد شلبي (مصر).
أحمد عبدالغفور عطار (الحجاز).
أمين سعيد (الشام).
جمال الدين القاسمي (الشام).
حافظ وهبة (مصر).
حسين بن غنام الأحسائي (الأحساء).
حسين بن مهدي النعيمى (اليمن).
خير الدين الزركلي (الشام).
صالح بن دحيل الجار الله (العراق).
طاهر الجزائري (الشام).
طه حسين (مصر).
عباس محمود العقاد (مصر).
عبدالرحمن الجبرتى (مصر).
عبدالرحمن راتب عميرة (مصر).
عبدالرزاق البيطار (الشام).
عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم
عبدالفتاح الغنيمى (اليمن).
عبدالعزيز بن عبدالله الشاوي (العراق).
عبدالكريم الخطيب (مصر).
عبدالقادر التلمسانى.

(١) لم أذكر أحداً من علماء الدعوة، ولا من أهل نجد لأنهم قد يتهمون بالتحيز.
(٢) راجع كتاب الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب في التاريخ، للرويشد.



عبدالمتعال الصعيدي (مصر).
علي السويدي (العراق).
علي عبدالحليم محمود (مصر).
الغزالي خليل عيد (مصر).
فؤاد حمزة
محمد أبو زهرة (مصر).
محمد بن إسماعيل الصنعاني (اليمن).
محمد بن علي الشوكاني (اليمن).
محمد بهجة الأثري (العراق).
محمد جميل بيهم (العراق).
محمد حامد الفقي (مصر).
محمد رشيد رضا (الشام ومصر).
محمد ضياء الدين الريس (العراق).
محمد عبده (مصر).
محمد فتحي عثمان (مصر).
محمد محمد حسين (مصر).
محمود شكري الألوسي (العراق).
محمد كامل ضاهر
مصطفى الحفناوي
منير العجلاني (الشام).

عبدالكريم بن فخر الدين الهندي (الهند).
عثمان البصري الوائلي (العراق).
علي طنطاوي (الشام).
عمر أبوالنصر (مصر).
محب الدين الخطيب (مصر).
محمد بن أحمد الحفظي (اليمن).
محمد بن علي السنوسي (الحجاز).
محمد بن ناصر الشريف التهامي (الحجاز).
محمد تقي الدين الهلالي (المغرب).
محمد جلال كشك
محمد جميل غازي (مصر).
محمد خليل هراس (مصر).
محمد شويل المدني.
محمد عبدالله ماضي (العراق).
محمد عبده ناشر (اليمن).
محمد كامل القصاب (الشام).
محمد ناصر الدين الألباني (الشام).
محمود مهدي الأستانبولي (الشام).
مناع القطان (مصر).
وهبة الزحيلي (الشام).

ومن المفكرين والأدباء غير العرب:

الأمير شكيب أرسلان (الشام).
الشاه ولي الله الدهلوي صديق خان (الهند).
عمران بن علي بن رضوان الفارسي.
محمد إقبال (الهند).

جودت باشا تركي (تركيا).
عثمان بن فودي الأفريقي (أفريقيا).
غلام رسول مهر (الهند).
محمد بشير السهسواني الهندي (الهند).

محمد كرد علي (الشام).
محمد يوسف (الهند).
مسعود الندوي (الهند).
منح هارون (الهند).

ومن المفكرين والأدباء من غير المسلمين[1]:

المؤرخ الألماني داكوبرت فون ميكوس.
لوثروب ستودارد.
المستشرق الألماني كارل بروكلمان.
الأستاذ ويلفرد كانتول.
المستشرق النمساوي جولد زيهر.
المستشرق البريطاني جب.
البروفسور ألبرت حوراني.
ودائرة المعارف البريطانية.
فيليب حتي.
الكاتب الألماني ف. و. فرنو.
المؤرخ الفرنسي مانجان.
بلغريف.
المستشرق الدانمركي كارستل نيبوهر.
الكاتب الفرنسي أوليفييه كورانسيز.
البروفسور الفرنسي برنارد لويس.
المؤرخ السوفياتي فلادميير لوتكس.
جواهر لال نهرو
البجيكي دوزي
بركارت
ويلمز
برانجس
باديا
هنري لاوست
روسو

(١) يلاحظ أن بعض هؤلاء قد يكون له (مع الاعتراف بفضل هذه الدعوة) آراء غير جيدة وأحكام غير سليمة.

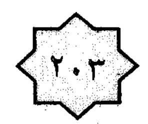
## المبحث الثالث
## نماذج من شهادات المسلمين من العرب وغيرهم

كثير جداً أولئك الذين شهدوا لهذه الدعوة الإصلاحية من المسلمين من العرب والعجم، سواء منهم من تأثروا بمبادئ الدعوة، أم من بقوا على اتجاهاتهم المخالفة لكنهم شهدوا بالحق، وقد ذكرت في هذا المبحث نماذج من تلك الشهادات فحسب ومن ذلك :

**شهادة محمد بن رشيد رضا** في مقدمة كتاب « صيانة الإنسان » للسهسواني، مبيناً فيها أنه كان متأثراً بالدعاية المضادة للدعوة، وأن عامة المسلمين كذلك، وأنه تحقق من كتب الدعوة وحالها أن الدعاية كاذبة، وأن الخصوم يفترون عليها الكذب.

حيث قال : « كنا نسمع من صغرنا أخبار الوهابية المستمدة من رسالة دحلان هذا ورسائل أمثاله فنصدقها بالتبع لمشايخنا وآبائنا، ونصدق أن الدولة العثمانية هي حامية الدين ولأجله حاربتهم وخضدت شوكتهم. وأنا لم أعلم بحقيقة هذه الطائفة إلا بعد الهجرة إلى مصر والاطلاع على تاريخ الجبرتي وتاريخ الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، فعلمت منهما أنهم هم الذين كانوا على هداية الإسلام دون مقاتليهم، وأكده الاجتماع بالمطلعين على التاريخ من أهلها ولاسيما تواريخ الإفرنج الذين بحثوا عن حقيقة الأمر فعلموها وصرحوا أن هؤلاء الناس أرادوا تجديد الإسلام وإعادته إلى ما كان عليه في الصدر الأول، إلى أن قال : أن العلامة الشيخ عبدالباسط الفاخوري مفتي بيروت كان ألف كتاباً في تاريخ الإسلام ذكر فيه الدعوة التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقال إنها عين ما دعا إليه النبيون والمرسلون، ولكنه قال إن الوهابيين في عهده متشددون في الدين، وقد عجبنا له كيف تجرأ على مدحهم في عهد السلطان عبدالحميد. ورأيت شيخنا الشيخ محمد عبده في مصر على رأيه في هداية سلفهم، وتشدد خلفهم، وأنه لولا ذلك لكان إصلاحهم عظيماً ورجى أن يكون عاماً.

ثم قال : ثم اطلعت على أكثر كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ورسائله وفتاويه وكتب أولاده وأحفاده ورسائلهم ورسائل غيرهم من علماء نجد في عهد هذه النهضة التجديدية فرأيت أنه لم يصل إليهم اعتراض ولا طعن فيهم إلا وأجابوا عنه، فما كان كذباً عليهم قالوا : ﴿ سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴾ وما كان صحيحاً أو له أصل بينوا حقيقته



وردوا عليه وقد طبعت أكثر كتبهم، وعرف الألوف من الناس أصل تلك المفتريات عنهم »[1].

## شهادة علماء مكة بعد دخول الدولة السعودية الأولى للحجاز:

حين اطلع علماء مكة وغيرهم على الدعوة ومنهجها من كثب وحاوروا علماءها وأميرها سعود بن عبدالعزيز، وعرفوا أنها هي الدين الحق، واعترفوا بهذه الحقيقة قالوا:

« نشهد - ونحن علماء مكة، الواضعون خطوطنا، وأختامنا في هذا الرقيم- أن هذا الدين، الذي قام به الشيخ: محمد بن عبدالوهاب، - رحمه الله- تعالى، ودعا إليه إمام المسلمين: سعود بن عبدالعزيز، من توحيد الله، ونفي الشرك، الذي ذكره في هذا الكتاب، أنه هو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب.

أشهد بذلك، وكتبه الفقير إلى الله تعالى: عبدالملك بن عبدالمنعم، القلعي، الحنفي، مفتي مكة المكرمة، عفى عنه، وغفر له[2].

ثم شهد به كل من: محمد صالح بن إبراهيم، مفتي الشافعية بمكة، ومحمد بن محمد عربي، البناني، مفتي المالكية بمكة المشرفة، ومحمد بن أحمد المالكي، وعبدالحفيظ بن درويش العجيمي، وزين العابدين جمل الليل، وعلي بن محمد البيتي، وعبدالرحمن جمال، وبشر بن هاشم الشافعي »[3].

وشهد بذلك وأقر به الشريف غالب وكان من ألدّ أعداء الدعوة قائلاً: « الحمد لله رب العالمين، أشهد: أن هذا الدين، الذي قام به الشيخ: محمد بن عبدالوهاب، ودعانا إليه إمام المسلمين: سعود بن عبدالعزيز، من توحيد الله ﷻ، ونفي الشرك له، وهو الدين الحق الذي جاء به النبي ﷺ، وكتبه: الشريف غالب بن مساعد، غفر الله له آمين؛ الشريف غالب »[4].

وقد شهد العلامة الشوكاني بأن هذه الدعوة أخرجت الناس في البلاد التي تمكنت منها من الظلمات والبدع والجاهليات إلى إقامة فرائض الدين وشعائر الإسلام مع تحفظه

---

(١) مقدمة صيانة الإنسان (٨، ٩).

(٢) الدرر السنية (٣١٤).

(٣) الدرر السنية (٣١٥).

(٤) الدرر السنية (٣١٦).



على بعض الخطابات التي تقال عن هذه الدعوة وأميرها فقال :

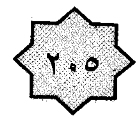
فإن صاحب نجد تبلغ عنه قوة عظيمة لا يقوم لمثلها صاحب الترجمة[1] ، فقد سمعنا أنه قد استولى على بلاد الحسا والقطيف وبلاد الدواسر ، وغالب بلاد الحجاز ومن دخل تحت حوزته أقام الصلاة والزكاة والصيام ، وسائر شعائر الإسلام ، ودخل في طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين الحجاز وصعدة غالبهم إما رغبة وإما رهبة ، وصاروا مقيمين لفرائض الدين بعد أن كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئاً ، ولا يقومون بشيء من واجباته إلا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم بها من عوج. وبالجملة فكانوا جاهلية جهلاء كما تواترت بذلك الأخبار إلينا ، ثم صاروا الآن يصلّون الصلوات لأوقاتها ، ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاتها ؛ ولكنهم يرون أن من لم يكن داخلاً تحت دولة صاحب نجد وممتثلاً لأوامره خارج عن الإسلام[2].

ولقد أخبرني أمير حجاج اليمن السيد محمد بن حسين المراجل الكبسي أن جماعة منهم خاطبوه هو ومن معه من حجاج اليمن بأنهم كفار ، وأنهم غير معذورين عن الوصول إلى صاحب نجد لينظر في إسلامهم فما تخلصوا منه إلا بجهد جهيد[3]. وقد صارت جيوش صاحب نجد في بلاد يام ، وفي بلاد السراة المجاورة لبلاد أبي عريش. ومن تبعه من هذه الأجناس اعتبط بمتابعته ، وقاتل من يجاوره من الخارجين عن طاعته ؛ فبهذا السبب صار معظم تلك البلاد راجعاً إليه ، وتبلغنا عنه أخبار الله أعلم بصحتها. ومن ذلك أنه يستحلُّ دم من استغاث بغير الله من نبي أو ولي أو غير ذلك ، ولا ريب أن ذلك إذا كان من اعتقاد تأثير المستغاث به كتأثير الله كُفْرٌ يصير به صاحبه مرتداً كما يقع في كثير من هؤلاء المعتقدين للأموات الذين يسألونهم قضاء حوائجهم ، ويعولون عليهم زيادة على تعويلهم على الله سبحانه ، ولا ينادون الله – جل وعلا – إلا مقترناً بأسمائهم ، ويخصونهم بالنداء منفردين عن الرب ، فهذا من الكفر الذي لا شك فيه ولا شبهة ، وصاحبه إذا لم يتب كان حلال الدم والمال كسائر المرتدين.

(١) يقصد الشريف غالب.

(٢) ليس الكلام على إطلاقه راجع دعوى التكفير السابقة في هذا البحث.

(٣) ليس هذا منهجهم وقد يكون هؤلاء من الأعراب والمتعجلين الذين يفتاتون على الدعوة .



ومن جملة ما يبلغنا عن صاحب نجد أنه يستحلُّ سفك دم من لم يحضر الصلاة في جماعة[1]، وهذا إن صح غير مناسب لقانون الشرع، نعم من ترك صلاة فلم يفعلها منفرداً، ولا في جماعة فقد دلت أدلة صحيحة على كفره، وعورضت بأخرى فلا حرج على من ذهب إلى القول بالكفر إنما الشأن في استحلال دم من ترك مجرد الجماعة ولم يتركها منفرداً.

وتبلغ أمور غير هذه الله أعلم بصحتها. وبعض الناس يزعم أنه يعتقد اعتقاد الخوارج وما أظن ذلك صحيحاً. فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من محمد بن عبدالوهاب، وكان حنبلياً، ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة، فعاد إلى نجد، وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة كابن تيمية، وابن القيم وأضرابهما، وهما من أشد الناس على معتقدي الأموات. وقد رأيت كتاباً من صاحب نجد الذي هو الآن صاحب تلك الجهات أجاب به على بعض أهل العلم، وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقده فرأيت جوابه مشتملاً على اعتقاد حسن موافق للكتاب والسنة، فالله أعلم بحقيقة الحال.

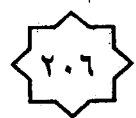
وأما أهل مكة فصاروا يكفرونه ويطلقون عليه اسم الكافر[2]. وبلغنا أنه وصل إلى مكة بعض علماء نجد لقصد المناظرة، فناظر علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل تدلُّ على ثبات قدمه، وقدم صاحبه في الدين.

وفي سنة (١٢١٥) وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام حفظه الله، أحدهما يشتمل على رسائل لمحمد بن عبدالوهاب كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد، والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسُّنة. والمجلد الآخر يتضمن الردّ على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعدة ذاكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين، وبجماعة من الصحابة فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة. وقد هدم عليهم جميع ما بنوه، وأبطل جميع ما دوّنوه؛ لأنهم مقصرون متعصبون، فصار ما فعلوه خزياً عليهم وعلى أهل صنعاء وصعدة. وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه، وأرسل صاحب نجد مع الكتابين المذكورين بمكاتبة منه إلى سيدي المولى

---

(١) هذه من مفتريات الخصوم فإن المتتبع لأقوال علماء الدعوة وأعمالهم وفتاواهم يجد الأمر خلاف ذلك.

(٢) وهذه شهادة من محايد ثقة عالم بأن خصوم الدعوة يكفِّرون، ومن يكفرون؟ يكفرون أهل السنة.



الإمام فدفع ، حفظه الله جميع ذلك إليَّ فأجبت عن كتابه الذي كتب إلى مولانا الإمام حفظه الله ، على لسانه بما معناه أن الجماعة الذين أرسلوا إليه بالمذاكرة لا ندري من هم ، وكلامهم يدل على أنهم جهال. والأصل والجواب موجودان في مجموعي.

وفي سنة (١٢١٧) دخلَتْ بلاد أبي عريش وأشرافها في طاعة صاحب نجد، ثم تزلزلت الديار اليمنية بذلك، واستولى أصحابه على بعض ديار تهامة، وجرت أمور يطول شرحها، وهي الآن في سريان. وقد أفردت ما بلغنا من ذلك في مصنف مستقل ؛ لأن هذه الحادثة قد عمت وطمت، وارتجفت لها أقطار الديار الشامية والمصرية والعراقية والرومية ؛ بل وسائر الديار ولا سيما بعد دخول أصحاب النَّجدي مكة المشرفة، وطرد أشرافها عنها. ولله أمر هو بالغه.

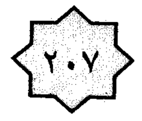
ثم في سنة (١٢٢٢) وصل إلينا جماعة من صاحب نجد سعود بن عبدالعزيز لبعضهم معرفة في العلم، ومعهم مكاتيب من سعود إلى الإمام المنصور بالله، - رحمه الله- تعالى، وإليَّ أيضاً، ثم وصل جماعة آخرون كذلك في سنة (١٢٢٧)، ثم وصل جماعة آخرون كذلك في سنة (١٢٢٨)، ودار مع هؤلاء الواردين ومع غيرهم من المكاتبة ما لا يتسع المقام لبسطه »[1].

**وقال الأستاذ محمود شكري الألوسي عن عقيدة أهل نجد ومنهجهم، وأنهم** على نهج السلف الصالح: « والحاصل أن مذهبهم في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وأن طريقتهم طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم، بل الأحكم، وهي أنهم يقرّون آيات الصفات والأحاديث على ظاهرها ويكلون معناها[2] إلى الله تعالى كما قال الإمام مالك في الاستواء، ويعتقدون أن الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى ».

« وأما ما يكذب عليهم بأنهم يفسرون القرآن برأيهم ويأخذون من الحديث ما وافق فهمهم من دون مراجعة شرح ولا معول في شيخ وأنهم يضعون من رتبة النبي ﷺ وأنه ليس له شفاعة وأن زيارته غير مندوبة وأنهم لا يعتمدون أقوال العلماء وأنهم يتلفون مؤلفات أهل المذاهب لكون الحق والباطل فيها وأنهم مجسمة، وأنهم يكفّرون الناس على الإطلاق من بعد الستمائة إلى هذا الزمان إلا من كان على ما هم عليه، وأنهم لا يقبلون بيعة أحد إلا إذا أقر عليه أنه كان

(١) البدر الطالع (٥٢٥- ٥٢٧).

(٢) ليست طريقة السلف تفويض المعاني بل تفويض الكيفية ؛ فالمعاني معلومة كما يدل لهذا قول الإمام مالك رحمه الله .



مشركاً وأن أبويه ماتا على الشرك بالله، وأنهم ينهون عن الصلاة على النبي ﷺ، وأنهم يحرمون زيارة القبور المشروعة مطلقاً، وأنهم لا يرون حقاً لأهل البيت، وأنهم يجبرونهم على تزويج غير الكفء لهم - إلى غير ذلك من الافتراءات ؛ فكل ذلك زور عليهم وبهتان وكذب محض من خصومهم أهل البدع والضلال، بل أقوالهم وأفعالهم وكتبهم على خلاف ذلك كله. فمن روى عنهم شيئاً من ذلك أو نسبه إليهم فقد كذب عليهم وافترى، ومن شاهد حالهم وحضر مجالسهم وتحقق ما عندهم علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه عليهم، وافتراه أعداء الدين ».

إلى أن قال : « والقصد بما ذكرناه التنبيه على خطأ من نسب إلى القوم ما هم بريئون منه مما يخل بالديانة حتى أساء الظن بقسم عظيم من الأمة العربية وانطوى على بُغضهم الذي هو من أعظم أسباب النفاق.

وغالب من أشاع ذلك هم أهل البدع والأهواء الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً، وكذبوا بأقوالهم وأفعالهم على الدين المبين الذي هو بعيد عنهم بمراحل. وهم الدجالون الجالبون على الإسلام كل عار وإلا فأهل الإيمان هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه »[1].

**ويقول الأستاذ أمين سعيد:** « أما بعد، فسيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي من أحفل السير بالعظات، وأغناها بالفضائل، وأحقها بالبحث والفحص، والتفسير والتعليل، في سيرة مصلح من كرام المصلحين، ومجاهد من كبار المجاهدين، وعالم من خيرة العلماء، أنار الله بصيرته، وهداه سبله، وألهمه التقوى فدعا أمته للرجوع إلى الله، والعمل بكتابه، وسنة رسوله، ونبذ الشرك وعبادة القبور، فانقادت إليه واقتدت به، واستجابت له، فأخرجها الله به من الظلمات إلى النور فنجت وفازت، وجنت أطيب الثمار، وسمت إلى مرتبة الأخيار »[2].

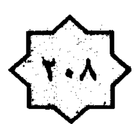
قال : « وحققت الدعوة لنجد آمالها، وقد بدأت في محيطها، أول ما بدأت فأنشأت لها مجتمعاً إسلامياً سليما، يؤمن بالتوحيد ويعظم شأنه ويسير على هداه، ولا يدعو مع الله أحداً ولا يزال هذا حاله، لم يتبدل ولم يتغير منذ عهد الشيخ حتى يومنا هذا، فهو يصدع بالحق ويؤمن به »[3].

---

(١) تاريخ نجد للألوسي (٤٥- ٤٩) باختصار وتصرف يسير.

(٢) هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب (٧).

(٣) المصدر السابق (٨، ٩).



وقال: « وسيجد دارس هذه الدعوة دراسة علم وتدبر، ورغبة صادقة في الوقوف على حقيقتها وبلوغ أعماقها، والإحاطة بتطورها وتحولها أن الإخلاص الكامل والرغبة الصادقة في تطهير الدين من البدع والخرافات والعودة إلى الإسلام الصحيح، والأخذ بمذهب الإمام أحمد مذهب السلف الصالح هو الحافز الحقيقي الذي حفز صاحبها إلى دعوتها والمناداة بها »[1].

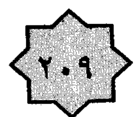
إلى أن قال: « الشيخ لم يبتدع بدعة، ولم يحدث حدثاً، ولم يأت بجديد من عنده وإنما هو رأي ارتآه، يمكن أن يلخص بهذه الجملة (الرجوع إلى الله والعمل بما جاء في كتاب الله والاقتداء بالرسول والسير على سننه) »[2].

وقال في موضع آخر: « فإن المنصفين من علماء الشرق والغرب، ولا سيما أولئك الذين جاءوا في الأزمنة المتأخرة، وفوها حقها من التعظيم والتبجيل، بعد أن درسوها حق دراستها وغاصوا إلى أعماقها، وأحاطوا بما أنتجته من نتائج عظيمة وما أثمرته من ثمار طيبة للإسلام والعروبة، ولم يكتف بعضهم بجُملٍ عابرة. بل حبّر في وصفها الفصول الطوال ويمكن القول بدون تردد أن تقدير الناس لها، وإعجابهم بسمو مقاصدها، يزداد كلما ازدادوا دراسة لها، وإحاطة بسيرة مؤسسها باعتبارها أعظم حركة إصلاح ديني واجتماعي ظهرت في الشرق العربي بالعصور المتأخرة.

وهنالك حقيقة أخرى، نرى أن نسجلها في هذه المناسبة وهي أن معظم العلماء الغربيين الذين كتبوا عنها بالغوا كثيراً في تعظيمها وأسهبوا وأطالوا في وصف نتائجها، لا فرق في ذلك بين العلماء الانكليز والألمان والأمريكان من الباحثين في شؤون الشرق والإسلام فقد اتفقوا في وصفها بأنها حركة البعث الإسلامي وطليعة هذه النهضة الكبرى، التي تنير آفاق الشرق العربي والإسلامي »[3].

**وقال الأستاذ منير العجلاني** بعد أن ساق عدة تعاريف للدعوة: « وعندنا أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب: عودة إلى الإسلام في أول أمره ومطلع فجره، ومتى قلنا ذلك كفينا أنفسنا عناء الجدل العقيم، ثم قال: وحركة محمد بن عبدالوهاب هي حركة تجديد وتطهير: تجديد وإحياء لما أهمله المسلمون من أمور الإسلام وأوامره، وتطهير للإسلام مما أدخلوه

(١) المصدر السابق (١٣).
(٢) المصدر السابق (١٣، ١٤).
(٣) المصدر السابق (١٩١).



عليه من الشركيات والبدع!.

ولم تكن دعوة محمد بن عبدالوهاب دعوة « فيلسوف » معتزل في غرفته، ولكنها كانت دعوة زعيم مصلح، يكافح دون عقيدته، ويعمل لها بلسانه ويده، وبكل قلبه، وبكل عقله، وبكل جهده.

إن دعوة محمد بن عبدالوهاب ليست « نظرية » أو كتاباً ألفه ليقرأه الناس، ولكنها منهاج رسمه، وقام وراءه يدعو إلى العمل به، بالموعظة أولاً، ثم بالقوة قوة دولة الإسلام التي قامت على أساس الشرع وحده.

فمنهاج الشيخ ليس إصلاحاً دينياً خالصاً، بالمعنى الذي يفهمه الأوربيون اليوم، لأنهم يفرقون بين الدين والدنيا، ويجعلون الدين صلة خاصة بين العبد وخالقه، لا يُحمل الناس على اتباعه بالقوة، ثم هم يفرقون بين الدين (أو الشرع) وبين القانون، ويقولون إن الدولة تلزم الأفراد بالقانون الذي تضعه هي لهم، ولكنها لا تلزمهم بالشرع، بل قد يخالف قانونها الشرع!...

**وخلاصة القول:**

أن الوهابية حركة قامت بنشر التوحيد، وكافحت الشرك والبدع، واستأنفت الجهاد، وأنشأت دولة إسلامية على أساس الشرع وحده، ونحن بعد هذا نتفق مع القائلين بأن منهاج الحكومة الوهابية، كان مستمداً في كثير من أموره من أفكار ابن تيمية في « السياسة الشرعية » وغيرها من كتبه، ومن أفكار تلامذته، وخصوصاً ابن القيم »[1].

**وقال الأستاذ حافظ وهبة تحت عنوان: «ما هي الدعوة الوهابية؟»**: « لم يكن الشيخ محمد بن عبدالوهاب نبياً كما ادعى نِيْبَهر الدانمركي، ولكنه مصلح مجدد داع إلى الرجوع إلى الدين الحق، فليس للشيخ محمد تعاليم خاصة، ولا آراء خاصة وكل ما يطبق في نجد من الفروع هو طبق مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وأما في العقائد فهم يتبعون السلف الصالح ويخالفون من عداهم، وتكاد تكون عقائدهم وعبادتهم مطابقة تمام المطابقة لما كتبه ابن تيمية وتلاميذه في كتبهم، وإن كانوا يخالفونهم في مسائل معدودة من فروع الدين، وهم يرون فوق ذلك أن ما عليه أكثر المسلمين من العقائد والعبادات لا ينطبق على أساس الدين الإسلامي الصحيح »[2].

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية (١/ ٢٤٠- ٢٤٢).

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين (٣٠٨، ٣٠٩).



وإننا نلخص فيما يلي المسائل التي اشتهروا بها، والتي تعد كأنها طابع خاص بالنجديين[1].

**أولاً:** « التوحيد » يعتقدون - استناداً[2] إلى كلام الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة السلف- أن معنى « لا إله إلا الله » البراءة من كل معبود غير الله، وإخلاص التوجه إلى الله وحده[3].

**ثانياً:** « الشفاعة » لا ينكرون شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة حسبما ورد. وهم يثبتونها لسائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال حسبما ورد أيضاً، ولكنها تُسأل من المالك لها وهو الله، وإذنه فيها لمن شاء من الموحدين.

**ثالثاً:** « القبور » الكلام على القبور يتناول أولاً: البناء عليها وزيارتها، ثانياً: ما يفعله الناس عندها من الدعاء والصلاة وغيرها، ثالثاً: ما يقام عليها من القباب والمساجد. رابعاً: السفر إليها. أما زيارة القبور: فهي مندوبة للاعتبار والاتعاظ والدعاء للميت وتذكر الآخرة. ويراعى فيها الطريقة التي سنها النبي ﷺ في الزيارة. أما الذبح للمقبور والاستغاثة به والسجود له، فهي شرك. وأما تجصيص القبور والبناء والكتابة عليها فكلها من الأمور المبتدعة المنهي عنها.

وهم يستدلون على ذلك بأحاديث كثيرة وردت، وبأقوال السلف الصالح وعملهم. ولذا فقد هدموا في مكة والمدينة القبور المرتفعة وسوَّوها بالأرض كما أزالوا القباب عند استيلائهم على الحرمين الشريفين في القرن الماضي، كما أزالوها مرة أخرى في الفتح الحاضر سنة (١٣٤٣ و١٣٤٤هـ) (١٩٢٥ و١٩٢٦م) أما شد الرحال والسفر إلى القبور فبدعة.

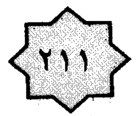
**رابعاً:** إعلان الحرب على البدع الشائعة في الأمصار مثل الاجتماع في وقت مخصوص على من يقرأ سيرة المولد الشريف اعتقاداً منه أنه قُرْبَة، ومثل الزيادات على الأذان المشروع.

---

(١) ليس للنجديين اختصاص في شيء من الدين، فهم على نهج السلف الصالح.

(٢) استناداً للأدلة الشرعية أولاً.

(٣) بالشروط والضوابط الشرعية، فليس لكل أحد أن يفعل ذلك بلا دليل ولا سلطان.



**وبالجملة:** فإنهم يحرصون على العبادات الشرعية أن تكون على السنة التي وردت عن النبي ﷺ بلا زيادة أو نقص.

**خامساً:** « الجهاد »: مما لا جدال فيه أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يعتبر ما انصرف من العبادات لغير الله إسلاماً، ولذا فإنه كان يبدأ الأمر بالدعوة إلى التوحيد، وتنفيذ أوامر الله بلا هوادة. فمن أطاع فقد سلم، ومن خالف أو عاند فقد حل دمه وماله ؛ وعلى هذا الأساس كانت غزواتهم في نجد وخارج نجد من اليمن والحجاز، وضواحي سوريا والعراق.

كل بلد يدخلونها حرباً فهي حلال لهم، إن أمكنهم البقاء بها ألحقوها بأملاكهم، وإن لم يمكنهم البقاء اكتفوا بما يصل إلى أيديهم من الغنيمة. وهنا يجيء الخلاف بينهم وبين معارضيهم، فإن غيرهم يقول: إن من قال « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فقد عصم ماله ودمه[1]، أما هم فيقولون: إن القول لا عبرة به ما لم يدعمه العمل، فمن قال « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وهو لا يزال يدعو الموتى ويستغيث بهم ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، فهو كافر مشرك، حلال الدم والمال. ولا عبرة بقوله، ولهم على هذا أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، ليس هنا موضع تفصيلها.

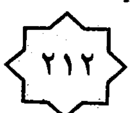
والجهاد - أو إعلان الحرب- من حقوق الإمام ينظر إلى المصلحة أو دفع المضرة، فإن رأى المصلحة تعين عليه إعلان الجهاد. ووجب على سائر رعيته متابعته والدخول في سلك الجندية، وعلى هذا كانت الغزوات القديمة والحديثة معتبرة من الجهاد الشرعي.

**سادساً:** « الاجتهاد »: للشيخ محمد بن عبدالوهاب بعض رسائل في الدعوة إلى الاجتهاد، والرد على أهل التقليد والمعاندين، استند في أكثرها إلى ما كتبه ابن القيم في أعلام الموقعين.

ولكن الشيخ محمد، وإن كان له بعض مسائل اجتهادية - مثل جعل دية المسلم

---

(١) هذا نصٌّ، وتفسِّره وتقيده نصوص ثابتة أخرى، لكنهم جعلوا ذلك مطلقاً، وهذا خلاف ما جاءت به النصوص الشرعية الأخرى، وفعل النبي ﷺ وصحابته هو المفسِّر والمبين لما أطلق، كما سيأتي بيانه.



٨٠٠ ريال بدل مائة ناقة- فإنه في الحقيقة يخطو خطوات الإمام أحمد، ويعتمد على كتب الفروع المؤلفة على طريقته.

ومما لا شك فيه: أن علماء نجد في بدء النهضة الإصلاحية كانوا أكثر إحاطة بالسنة وعلماً بالشريعة، وأوسع مدارك. وأبعد نظراً في فهمهم للأحكام »[1].

**وقال أحمد عبدالغفور عطار في الدعوة وإمامها ودولتها:** « فالشيخ الإمام مصلح ديني، واجتماعي وزعيم سياسي، والمصلح الديني في الإسلام ليس الذي يكون في عزلة عن المجتمع أو السياسة أو الحكم أو الدولة، بل يتناول الإصلاح كل أسباب الحياة ومقوماتها، فالمصلح الديني يصلح حياة الأمة ظاهرها وباطنها، وإصلاح الباطن هو إصلاح المعتقد.

وكان الإمام محمد بن عبدالوهاب مصلحاً دينياً على هذا المعنى، وكان بصيراً نافذ البصر في شؤون الحكم؛ لأنه وقف على نظم الحكم في الإسلام وغير الإسلام، وعرف الحكم الإسلامي الصحيح الذي كان رسول الله ﷺ قد أنشأه وأرسخ قواعده، وتمسك به من بعده خلفاؤه الراشدون الأربعة، ومن بعدهم عمر بن عبدالعزيز، وعرف حكم غير هؤلاء من الخلفاء والملوك معرفة ثاقبة.

وأوقفته دراسة القرآن والسنة على أنظمة حكومات مختلفة سبقت الإسلام من جاهلية وغيرها.

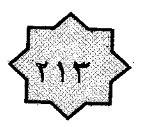
واختار من كل ذلك أصح حكم إسلامي، ألا وهو حكم رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين، وطبقه بقدر ما اتسع له عصره وقدرة الدولة التي بناها.

وكان الوفاق بين الشيخ ومحمد بن سعود تاماً. ووجهة نظرهما واحدة، وكان الشيخ يعين الحاكم بعلمه وآرائه ويريه نهج الإسلام في السياسة وشؤون الدولة، والحاكم نفسه ما كان يعمل عملاً في الدولة إلا برأي الشيخ الذي كان يعلن الجهاد، ويبعث الرسل والكتب إلى الأمراء والحكام والعلماء والقضاة في البلدان الخارجة عن حكمه ».

إلى أن قال: «أبرز الشيخ ومحمد بن سعود الدعوة إلى الواقع بعد أن كانت فكرة،

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين ص(٣٠٨- ٣١١).



وأقاما مجتمعاً إسلامياً، ودولة إسلامية »[1].

وقال الأستاذ فؤاد حمزة في كتابه: « قلب جزيرة العرب »: « وقد أطلق على أهل نجد خطأ في القرن الماضي اسم الوهابيين ونسب إليهم أنهم أهل مذهب جديد في الإسلام. إلا أن الحقيقة الآن أصبحت معروفة للناس - فأهل نجد سلفيون يقلدون في المسائل الاجتهادية الإمام أحمد بن حنبل، وقد كانت دعوة الشيخ (محمد بن عبدالوهاب) في القرن الماضي دعوة إصلاحية خالصة لوجه الله، سداها ولحمتها الدعوة إلى الرجوع إلى الإسلام الصحيح، وترك البدع وهدم معالم الشرك والخرافات والأوهام، وأما نسبة المذهب الجديد إليهم، فقد حدث بسبب اختلاط الدعاية التي بث ضدهم بعناصر سياسية بقصد تنفير الناس منهم، وعدهم خارجين على الإسلام. إلا أنهم مسلمون سنيون، موحدون سلفيو العقيدة خالصوا الإيمان »[2].

وقال الشيخ محمد أبو زهرة: « لقد اتسمت العصور التي جمد فيها العقل بتقديس آراء الأئمة المجتهدين كما أشرنا، وكان من مظاهر ذلك: تقديس الصالحين في حياتهم وبعد مماتهم، وزيارة أضرحتهم والطواف حولها بما يشبه الطواف حول بيت الله الحرام، وكان من أثر ذلك أن قامت طائفة تحارب هذا وتشدد في محاربته متبعة في ذلك آراء ابن تيمية، وقد أخرجتها من مرقدها، بعد أن طمرتها السنون »[3]، ثم قال: « ظهرت الوهابية في الصحراء العربية، نتيجة للإفراط في تقديس الأشخاص والتبرك بهم وطلب القربى من الله بزيارتهم ونتيجة لكثرة البدع التي ليست من الدين، وقد سادت هذه البدع في المواسم الدينية والأعمال الدنيوية.

فجاءت الوهابية لمقاومة كل هذا وأحيت مذهب ابن تيمية »[4].

وقال الزركلي في الأعلام: « محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي: زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب ».

« وكانت دعوته، وقد جهر بها سنة (١١٤٣هـ) (١٧٣٠م) الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في

---

(١) محمد بن عبدالوهاب لأحمد عبدالغفور عطار (٨٨- ٩٢).

(٢) قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة (١٠٤، ١٠٥).

(٣) المذاهب الإسلامية (٢١١، ٢١٢).

(٤) المذاهب الإسلامية (٢١١، ٢١٢).



العالم الإسلامي كله : تأثر بها رجال الإصلاح في الهند ومصر والعراق والشام وغيرها ، فظهر الألوسي الكبير في بغداد ، وجمال الدين الأفغاني بأفغانستان ، ومحمد عبده بمصر ، وجمال الدين القاسمي بالشام ، وخير الدين التونسي بتونس ، وصديق حسن خان في بهوبال ، وأمير علي في كلكتة ، ولمعت أسماء آخرين. وعُرف من والاه وشد أزره في قلب الجزيرة بأهل التوحيد « إخوان من أطاع الله » وسماهم خصومهم بالوهابيين (نسبة إليه) وشاعت التسمية الأخيرة عند الأوربيين فدخلت معجماتهم الحديثة ، وأخطأ بعضهم فجعلها « مذهباً » جديداً في الإسلام ، تبعاً لما افتراه خصومه ، ولاسيما دعاة من كانوا يتلقبون بالخلفاء من الترك العثمانيين »[1].

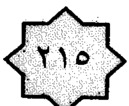
وقال **العقاد**: « فالنهضة في مصر بدأت عند أوائل القرن التاسع عشر. ولكنها بدأت في الجزيرة العربية قبل ذلك بنحو ستين سنة بالدعوة الوهابية التي تنسب إلى الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ، وبدأت نحو هذا الوقت في اليمن بدعوة الإمام الشوكاني صاحب كتاب « نيل الأوطار » ، وكلاهما ينادي بالإصلاح على نهج واحد : وهو العود إلى السنن القديم ورفض البدع والمستحدثات في غير هوادة ، وإنما تسامع الناس بحركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وظلت الدعوة الشوكانية مقصورة على قراءة كتب الفقه والحديث ؛ لأن الوهابيين هدموا القباب والأضرحة في الحجاز واصطدموا بجنود الدولة العثمانية في إبان حربها مع الدولة الأوربية التي اتفقت على تقسيمها ، مثل هذا الاصطدام قد أودى بدولة علي بك الكبير في مصر فانتقض عليه أعوانه وتمكن منه حساده بعد محالفته لروسيا في حرب الخلافة الإسلامية.

ولم تذهب صيحة ابن عبدالوهاب عبثاً في الجزيرة العربية ولا في أرجاء العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه ، فقد تبعه كثير من الحجاج وزوار الحجاز وسرت تعاليمه إلى الهند والعراق والسودان وغيرها من الأقطار النائية ، وأعجب المسلمين أن سمعوا أن علة الهزائم التي تعاقبت عليهم إنما هي في ترك الدين لا في الدين نفسه ، وأنهم خلقاء أن يستجدوا ما فاتهم من القوة والمنعة باجتناب البدع والعودة إلى دين السلف الصالح في جوهره ولبابه »[2].

---

(١) الأعلام لخير الدين الزركلي (٢٥٧/٧).

(٢) موسوعة العقاد الإسلامية (٦٠٨/٤ ، ٦٠٩).



وقال الحسن بن علي آل عايض [1] في رسالة له إلى الحسين بن علي شريف مكة، مفنداً ما رمى به ابن سعود (الملك عبدالعزيز - رحمه الله- ) وعلماء الدعوة من أوصاف مشينة: « وإن أمر ابن سعود ليس كما وهمت في رسالتك أنه أعرابي يقود أجلافاً طعامهم الجراد، من ضئضئي ذي الخويصرة، وأن دياره ديار فتن، وعلماءه غلاة يكفرون من لم يدخل في طاعته ويستبيحون ماله ودمه، وينظرون إلى ما سواهم نظرة الازدراء، وأنه من ولد مسيلمة الكذاب.. وأن حوله بني حنيفة وبني تميم، إلى آخر ما ذكرت، ولكن الأمر خلاف ذلك، فأكثر من حوله من قحطان، وهي قبائل ذات بأسٍ ومنعةٍ، ولها أخلاقٌ، ودين تدافع في سبيله ».

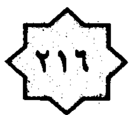
ثم قال: « وأما علماء نجد فإن لنا بهم صلة إذ كانوا يأتون عسيرا ويتصلون بأبي وعمي، وكنا نحضر دروسهم ونحن صغار، فنعم الرجال هم، فإنهم شديدون في ذات الله، وليس لديهم مواربة، فلو علموا أن عبدالعزيز قد وضع يده مع الإنكليز في معاهدة ضد العثمانيين لوقفوا في وجهه وكفّروه »[2].

إلى أن قال: « أما أن الديار هي قرن الشيطان فإن الأرض بأهلها، ولا نعرف عنهم إلا خيراً، ويجب ألا نسيء الظن بالمسلمين، بل علينا أن نتغاضى عن سيئاتهم وخاصة العلماء منهم »[3].

وقال الدكتور طه حسين عن أثر الدعوة الإصلاحي والأدبي: « اعلم أن الباحث عن الحياة العقلية والأدبية في جزيرة العرب لا يستطيع أن يهمل حركة عنيفة نشأت فيها أثناء القرن الثامن عشر فلفتت إليها العالم الحديث في الشرق والمغرب واضطرته أن يهتم بأمرها، وأحدثت فيها آثاراً خطيرة هان شأنها بعض الشيء ولكنه عاد فاشتد في هذه الأيام وأخذ يؤثر لا في الجزيرة وحدها بل في علاقاتها بالأمم الأوربية أيضاً. هذه الحركة هي حركة الوهابيين التي أحدثها محمد بن عبدالوهاب شيخ من شيوخ نجد.

نشأ محمد بن عبدالوهاب في بيت علم وفقه وقضاء، تثقف على أبيه، ثم رحل إلى العراق

(١) أمراء عسير قبل أن تضم للدولة السعودية.
(٢) تاريخ عسير للحفظي (٣٥٨- ٣٦٠).
(٣) تاريخ عسير للحفظي (٣٥٨- ٣٦٠).



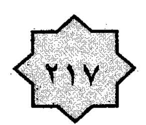
فسمع من علماء البصرة وفقهائها وأظهر فيها آراءه الجديدة القديمة معاً، فسخط عليه الناس وأُخرج من البصرة، وكان يريد أن يذهب إلى الشام فحال الفقر بينه وبين ذلك فعاد إلى نجد وأقام مع أبيه حيناً يناظر ويدعو إلى آرائه حتى ظهر أمره وانتشر مذهبه.

وانقسم الناس فيه قسمين: فكان له الأنصار وكان له الخصوم، وتعرضت حياته آخر الأمر للخطر، فأخذ يعرض نفسه على الأمراء ورؤساء العشائر ليجيروه ويحموا دعوته حتى انتهى به الأمر إلى قرية الدرعية، وهناك عرض نفسه على أميرها محمد بن سعود فأجاره وبايعه على المعونة والنصرة. ومن ذلك اليوم أصبح المذهب الجديد مذهباً رسمياً يعتمد على قوة سياسية تؤيده وتحميه بل تنشره في أقطار نجد بالدعوة اللينة حيناً وبالسيف والحرب في أكثر الأحيان. وعن هذا التحالف بين الدين والسياسة نشأت في الجزيرة العربية دولة سياسية عظم أمرها واشتد خطرها حتى أشفق منها الترك أشد الإشفاق، فقاوموها ما وسعتهم المقاومة، فلما لم يفلحوا استعانوا بالمصريين وكان أمرهم إذ ذاك إلى محمد علي الكبير، فنجح المصريون في إضعاف هذه الحركة وإزالة هذه الدولة الجديدة ورد أمرائها إلى ما كانوا عليه قبل ذلك من التواضع. فلابد من وقفة قصيرة عند هذا المذهب الجديد لنعرف ما هو وما مبلغ تأثيره في الحياة العقلية العربية في هذا العصر الحديث.

قلت: إن هذا المذهب جديد قديم معاً. والواقع أنه جديد بالنسبة إلى المعاصرين ولكنه قديم في حقيقة الأمر لأنه ليس إلا الدعوة القوية إلى الإسلام الخالص النقي المطهر من كل شوائب الشرك والوثنية. هو الدعوة إلى الإسلام كما جاء به النبي خالصاً لله وحده ملغياً لكل واسطة بين الله وبين الناس هو إحياء للإسلام العربي وتطهير له مما أصابه من نتائج الجهل ومن نتائج الاختلاط بغير العرب. فقد أنكر محمد بن عبدالوهاب على أهل نجد ما كانوا قد عادوا إليه من جاهلية في العقيدة والسيرة وكانوا يعظمون القبور ويتخذون بعض الموتى شفعاء عند الله ويعظمون الأشجار والأحجار ويرون أن لها من القوة ما ينفع وما يضر.

وكانوا قد عادوا في سيرتهم إلى حياة العرب الجاهليين فعاشوا من الغزو والحرب ونسوا الزكاة والصلاة وأصبح الدين اسماً لا مسمى له. فأراد محمد بن عبدالوهاب أن يجعل من هؤلاء الأعراب الجفاة المشركين قوماً مسلمين حقاً على نحو ما فعل النبي بأهل الحجاز منذ أكثر من أحد عشر قرناً.

ومن الغريب أن ظهور هذا المذهب الجديد في نجد قد أحاطت به ظروف تذكر بظهور الإسلام في



الحجاز فقد دعا صحبه إليه باللين أول الأمر فتبعه بعض الناس أظهر دعوته فأصابه الاضطراب وتعرض للخطر، ثم أخذ يعرض نفسه على الأمراء ورؤساء العشائر كما عرض النبي نفسه على القبائل ثم هاجر إلى الدرعية وبايعه أهلها على النصر، كما هاجر النبي إلى المدينة. ولكن ابن عبدالوهاب لم يرد أن يشتغل بأمور الدنيا فترك السياسة لابن سعود واشتغل هو بالعلم والدين واتخذ السياسة وأصحابها أداة لدعوته، فلما تمّ له هذا أخذ يدعو الناس إلى مذهبه فمن أجاب منهم قبل منه ومن امتنع عليه أغرى به السيف وشب عليه الحرب، وقد انقاد أهل نجد لهذا المذهب وأخلصوا له الطاعة وضحوا بحياتهم في سبيله على نحو ما انقاد العرب للنبي وهاجروا معه.

ولولا أن الترك والمصريين اجتمعوا على حرب هذا المذهب وحاربوه في داره بقوى وأسلحة لا عهد لأهل البادية بها لكان من المرجو جداً أن يوحد هذا المذهب كلمة العرب في القرن الثاني عشر والثالث عشر للهجرة كما وحد ظهور الإسلام كلمتهم في القرن الأول »[1].

### وقال محمد كامل ضاهر تحت عنوان : "الدعوة الوهابية والتطور" :

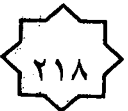
ومن الممكن أن نعلل حيوية الدعوة الوهابية واستمراريتها بالأسباب التالية :

١- لأنها كانت تعبر بصدق وإخلاص عن تعاليم الإسلام الحقيقية، كما جاءت من منابعها الأولى في القرآن والسنة، وكما مارسها النبي وصحابته. لذلك دعت إلى تطهير هذه التعاليم من البدع والخرافات التي تسربت إليها من مصادر غريبة فشوهتها وحادت بها عن معانيها الحقيقية.

٢- لأنها كانت أول حركة إسلامية في العصور الحديثة سعت إلى إعادة توحيد المسلمين دينياً وسياسياً بعدما أنهكتهم الخلافات المذهبية الضيقة، الناتجة عن تعصب كل فريق لمذهبه، دون النظر إلى ما في المذاهب الأخرى من أفكار وآراء راجحة.

٣- لأنها ثارت ضد التقليد الذي كان أحد أسباب تخلف المسلمين الفكري وتقهقرهم الحضاري، ونادت بفتح الأبواب بين جميع المذاهب الإسلامية، تشبهاً بالأئمة الأربعة، أصحاب المذاهب الذين دعوا إلى محاربة التقليد بجميع

(١) الحياة الأدبية في جزيرة العرب (٣٢- ٣٧).



صوره، وإلى أخذ الحقائق من مصادرها أينما وجدت[1].

٤- استعانتها بقوة سياسية وحربية لتضمن لمبادئها الانتشار والفعالية ؛ لأن النظريات المثل العليا لا تستطيع أن تنتصر بقوتها وصدقها فقط، بل بما يؤيدها من قوى سياسية واقتصادية وعسكرية. ومن أجل ذلك اتصل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بأمير الدرعية محمد بن سعود، وتعاهد معه على الجهاد، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر الدعوة في جزيرة العرب، « باللسان عند من يقبلها وبالسيف عند من لم يقبلها ».

إن أحد أسباب الفشل الذي منيت به الحركات الإصلاحية الإسلامية، قبل الدعوة الوهابية وبعدها، إنما يرجع إلى عدم توافر هذا المبدأ. وهو دليل على بعد النظر الذي كان يتصف به الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ونصيره الأمير محمد بن سعود. وقد ظل هذا الاتحاد بين القوتين الدينية والسياسية، ينمو ويتفاعل، حتى انبثقت عنه المملكة العربية السعودية التي يزداد حجم تأثيرها الديني والسياسي والاقتصادي على المجتمعين الإسلامي والعربي من ناحية، وعلى المجتمع الدولي وحضارته من ناحية أخرى.

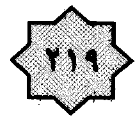
وفي الوقت الذي بدأت فيه الحضارة الغربية تطرح نفسها كمنهج للتطور المادي للشعوب، وتتسرب وسائلها إلى المجتمعات المتخلفة، كانت المملكة العربية السعودية، التي[2] تمسك بالتعاليم الإسلامية بمفهومها الوهابي، في طليعة هذه المجتمعات التي فتحت لها أبوابها واستعانت بها لتطوير حياة شعبها دون أن يمس ذلك بعقيدتها الدينية أو يتعارض معها »[3].

**وإن من الحق ما شهدت به الخصوم ومن ذلك ما قاله عن أثر هذه الدعوة، خصمها: عثمان بن سند البصري واختصره عنه أمين بن حسن الحواني:**

(١) راجع مجموعة الرسائل والمسائل، النجدية رسائل وفتاوي الشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان ابن معمر ص(٣٢٥) (محمد كامل).

(٢) راجع الإسلام في نظر الغرب، ترجمة إسحاق موسى الحسيني (٧٣) (محمد كامل).

(٣) الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث (٢٠٩- ٢١١).



قال: «ومن محاسن الوهابيين أنهم أماتوا البدع ومحوها. ومن محاسنهم أنهم أمنوا البلاد التي ملكوها وصار كل ما كان تحت حكمهم من هذه البراري والقفار يسلكها الرجل وحده على حمار بلا خفر خصوصاً بين الحرمين الشريفين. ومنعوا غزو الأعراب بعضهم على بعض، وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم من حضرموت إلى الشام كأنهم إخوان أولاد رجل واحد»[1].

(١) نقلا عن انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. محمد كمال جمعة (٥٦).

# المبحث الرابع
# نماذج من شهادات غير المسلمين

لقد شهد للدعوة وإمامها وأتباعها ودولتها عدد كبير من الغربيين؛ من مختلف الدول الغربية، وكان كثير منهم شاهد عيان، أو ممن بحث هذه المسألة على المنهج العلمي المتجرد، أو وقف على شيء من الحقيقة.

وغالبية من وقفوا على حقيقة الدعوة من الرحَّالة والباحثين والمستشرقين أثنوا عليها، وعلى إمامها، ومما يؤسف له أن هؤلاء الأجانب وهم غير مسلمين إلا النادر منهم، كانوا أكثر إنصافاً في تقويمها وأصدق لهجة في الثناء عليها، وأكثر عدلاً في الحكم عليها من خصوم الدعوة المنتسبين للإسلام، من أهل البدع والأهواء.

ولعل أهم سبب لذلك أن الدعوة واجهت أهل البدع، وكشفت عوارهم، وصادمت مصالحهم المبنية على رواج البدع وتبعية الدهماء لهم، التي أكسبتهم الجاه والمال والتحكم في مصالح البلاد والعباد.

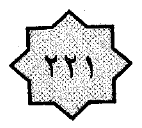
أما أولئك فكانوا بعيدين عن الصراع المباشر مع الدعوة، ولذلك لما قامت دولتها وتوسعت، وقفت الدول الغربية وساستها ضدها وأسهموا في التحريض عليها ومحاربتها بكل الوسائل. لكن بقي كثير من أهل الفكر منهم والباحثين أقرب للحياد والإنصاف والموضوعية في نظرتهم وأحكامهم.

يقول الرحالة (بوركهارت) السويسري الأصل[1]: « لم تكن مبادئ محمد بن عبدالوهاب مبادئ ديانة جديدة؛ بل كانت جهوده موجهة فقط لإصلاح المفاسد التي تفشّت بين المسلمين ونشر العقيدة الصافية بين البدو الذين كانوا مسلمين اسمياً، لكنهم جهلاء بالدين وغير مبالين بكل فروضه التي أوجبها[2]. وكما هي الحال بالنسبة لكل المصلحين لم

---

(١) نقلت الكلام بهوامشه التي علقها الدكتور عبدالله الصالح العثيمين مترجم الكتاب.

(٢) ورد في بعض رسائل الشيخ محمد ما يؤيد ما ذكره المؤلف، بل إنه كان بين البدو من لا يؤمن بالبعث بعد الموت. انظر: روضة الأفكار، ج١ ص (١٠٨و١٤٤) (العثيمين).



يُفهم محمد بن عبدالوهاب من قِبَل أصدقائه ولا من قِبَل أعدائه[1].

« وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك تقارير كثيرة من الحجاج الذي ذهبوا عن طريق البحر إلى جدة ومكة، وعانوا من غطرسة الجنود الوهابيين، ولم يسمح لهم بأداء الحج أحياناً. وبعد عودتهم إلى بلادهم بالغوا في تصوير ما عانوه. ومن المؤكد أن وصفهم للوهابيين لا يمكن أن يكون محايداً».

« ومنذ أن وطّد جيش محمد علي مكانته في الحجاز، ولم تعد مكائد الشريف غالب ذات جدوى، وبدأت الاتصالات المباشرة مع زعماء الوهابيين وقادتهم الصغار، وعادت قوافل الحج تسير في طرقها القديمة، عرفت حقيقة الوهابيين أحسن من ذي قبل حتى في الأجزاء البعيدة من المناطق التركية. ومن المرجح أن الاحترام الذي عبّر عنه أهل مكة تجاه حكمهم القصير قد أثّر بمعظمه على كل حاج استفسر عن تلك الفرقة الجديدة.

وإذا تطلب الأمر دليلاً آخر على أن الوهابيين مسلمون محافظون فإن كتبهم توضّح ذلك. فحينما استولى سعود على مكة وزّع نسخاً من تلك الكتب على السكان[2]. وأمر أن يحفظها التلاميذ في المدارس العامة. وليس فيما احتوته إلا ما لابد لكل تركي من أن يعترف بأنه الحق. وكانت لدى سعود فكرة سيئة مؤدّاها أن سكان تلك المدينة نشأوا على جهل تام بدينهم. ولذلك رغب في أن يعلمهم أصوله الأولى »[3].

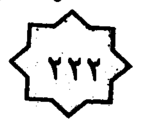
إلى أن قال: « ولا يوجد في النظام الوهابي أي مبدأ أخلاقي جديد، فقد اتخذ محمد بن عبدالوهاب القرآن والسنة دليله الوحيد. والخلاف بين فرقته وبين الأتراك السنّة، مهما قيل عنه، هو أن الوهابيين يتبعون بدقة نفس الأحكام التي أهملها الآخرون أو توقفوا عن مزاولتها

---

(١) أكثر أصدقاء الشيخ محمد قد فهموه فهماً جيداً، لكن من عامة أتباعه من جهل مبادئه نوعاًما. أما أعداؤه فمنهم من فهمه، لكنا حاربه عناداً، ومنهم من جهله فعارضه بناء على ما أشيع عنه خطأ (العثيمين).

(٢) الكتاب الذي وزّعه سعود على أهل مكة بعد دخوله إليها هو رسالة الأصول الثلاثة ؛ وهي معرفة العبد ربه ودينه ونبيّه محمداً ﷺ وهذه الرسالة من تأليف الشيخ محمد المطبوعة مرات عديدة. وقد أورد بوركهارت ترجمة لها جعلها من بين ملاحق كتابه هذا. (العثيمين).

(٣) مواد لتاريخ الوهابيين لبوركهارت (١٣-١٧) ترجمة وهوامش الدكتور عبدالله العثيمين.



كلية. ولهذا فإن وصف الديانة الوهابية ما هو إلا تلخيص للعقيدة الإسلامية»[1].

وقال أحد الرحالة الغربيين الذي سمى نفسه (علي بك العباسي) وقد حضر موسم حج سنة ١٨٠٧م وكانت الحجاز تحت سلطة الدولة السعودية الأولى:

« إن الحقيقة تفرض عليّ أن أعترف أنني وجدت جميع الوهابيين الذين تحدثت إليهم على جانب من التعقل والاعتدال . وقد استقيت منهم كل المعلومات التي أوردوها عن مذهبهم. ولكن على الرغم من اعتدالهم، لا يستطيع السكان والحجاج سماع مجرد اسمهم دون أن تتملك الرجفة قلوبهم، ولا يتلفظون به إلا همساً. لذا فإن الناس يهربون منهم، ويتجنبون التحدث إليهم قدر الإمكان، وكلما أردت التحدث إليهم كان علي أن أتغلب على كثير من الصعوبات التي يخلقها لي من يحيطون بي ».

« والسبب الأول في هذه العداوة أن الناس لم يفهموا للوهلة الأولى المعنى الإصلاحي لهدم المزارات وتقويض أضرحة الأولياء التي كان المؤمنون يؤدون لها واجب الإجلال، وقد كاد هذا الإجلال يتحول إلى نوع من العبادة التي لا تجب إلا لله وحده ».

وقد طبق الوهابيون، على عكس ذلك، نصوص الشريعة كما وردت في القرآن الكريم، تطبيقاً مشدداً بحماسة كلية، حتى إن أحداً من الحجاج لم يجرؤ على التدخين. وأرسل سعود قاضياً وهابياً ليحل محل الحاكم الزنجي الذي كان قد عينه الشريف في مكة. ومنذ ذلك الحين ساد المدينة نظام جديد. فقد عهد إلى الشرطة الخاصة بالمحافظة على مواعيد الصلاة أن تجوب المدينة لحمل الناس على حضور الصلاة العامة خمس مرات في اليوم. وكان الصناعيون والتجار يجدون أنفسهم مضطرين إلى ترك مشاغلهم وحوانيتهم لأداء تلك الفريضة »[2].

وقال المستشرق الفرنسي هنري لاوست بعد أن ذكر حركة الأفغاني ومحمد عبده:

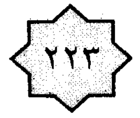
« ويطلق لقب السلفية أيضاً على الحركة الوهابية ؛ لأنها أرادت إعادة الإسلام إلى صفائه الأول، في عهد السلف الصالح، ولكن كلمة السلفية ليست خاصة بالوهابيين أو الحنابلة، ففي كل المذاهب السنية سلفيون »[3].

---

(١) المرجع السابق (١٣-١٧) .

(٢) اكتشاف جزيرة العرب لجاكلين بيرين (٢٠٢، ٢٠٣).

(٣) تاريخ البلاد العربية السعودية للعجلاني (١/٣٥١).



وكتبت (معلمة الإسلام) في نسختها الإنكليزية، تحت عنوان « الوهابية »، ما يلي :

« غاية الوهابية تطهير الإسلام، وتجريده من البدع التي أدخلت عليه بعد القرن الثالث الهجري، ولذلك نراهم يعترفون بالمذاهب الأربعة وبكتب الحديث الستة »[1].

وقال الكاتب الأمريكي لوثروب ستودارد في كتابه (حاضر العالم الإسلامي) :

« في القرن الثامن عشر كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ، ومن التدني والانحطاط أعمق درجة ؛ فاربدّ جوه وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه، ورجا من أرجائه وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب ؛ وتلاشى ما كان باقياً من آثار التهذيب العربي ؛ واستغرقت الأمم الإسلامية في اتباع الأهواء والشهوات ؛ وماتت الفضيلة في الناس ؛ وساد الجهل وانطفأت قبسات العلم الضئيلة ».

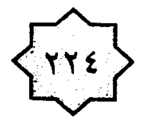
على أن قال : وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجعته ومدلج في ظلمته ؛ إذ بصوت قد يدوى من قلب صحراء شبه الجزيرة ؛ مهد الإسلام ؛ يوقظ المؤمنين ويدعوهم إلى الإصلاح والرجوع إلى سواء السبيل والصراط المستقيم ؛ فكان الصارخ هذا الصوت إنما هو المصلح المشهور (محمد بن عبدالوهاب) الذي أشعل نار الوهابية فاشتعلت واتقدت ؛ واندلعت ألسنتها إلى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي. ثم أخذ هذا الداعي يحض المسلمين على إصلاح النفوس واستعادة المجد الإسلامي القديم والعز التليد ؛ فتبدت تباشير صبح الإصلاح ثم بدأت اليقظة الكبرى في عالم الإسلام.

إلى أن قال : « فالدعوة الوهابية إنما هي دعوة إصلاحية خالصة بحتة. غرضها إصلاح الخرق، ونسخ الشبهات، وإبطال الأوهام، ونقض التفاسير المختلفة والتعاليق المتضاربة التي وضعها أربابها في عصور الإسلام الوسطى، ودحض البدع وعبادة الأولياء، وعلى الجملة هي الرجوع إلى الإسلام والأخذ به على أوله وأصله، ولبابه وجوهره، أي إنها الاستمساك بالوحدانية التي أوحى الله بها إلى صاحب الرسالة، صافية ساذجة، والاهتداء والائتمام بالقرآن المنزل مجرداً وأما ما سوى ذلك فباطل وليس في شيء من الإسلام . ويقتضي ذلك الاعتصام كل الاعتصام بأركان الدين وفروضه وقواعد الآداب ؛ كالصلاة والصوم وغير ذلك »[2].

---

(١) المصدر السابق (١/٣٥٦).

(٢) حاضر العالم الإسلامي ترجمة عجاج نويهض تعليق : شكيب أرسلان.



وقال المستشرق الهولندي كرستيان سنوك هود خرونيه:

« لقد ظهر على أرض شرق الجزيرة العربية مصلح للإسلام[1] كسب إلى جانبه أمراء[2] الدرعية، الذين ساندوه في دعوته ثم تدريجياً منت بدعوته كل مراكز الجزيرة العربية.

لقد كان هذا المصلح ينوي أن يعيد الحياة للإسلام بكل ما لديه من قوله، ليس في الجزيرة وحدها، بل في كل مكان يستطيع الوصول إليه »[3].

إلى أن قال: « لقد كان السمة التي تميز بها محمد بن عبدالوهاب كونه عالماً تثقف بالعلوم الإسلامية، وفهم مقاصدها وأسرارها، واستطاع بجدارة تامة أن يبرز الإسلام بالصورة الصالبة النقية، كما جاء به الرسول ﷺ».

وقال: « لقد أدرك محمد بن عبدالوهاب الاختلاف بين الإسلام كما جاء به الرسول ﷺ، والإسلام الذي يمارسه الناس في عصره »[4].

ثم قال: « لقد التزم الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالدعوة إلى الإصلاح وجعله هدف دعوته، وكان رائده الإخلاص في القول والعمل. وقد سخّر لذلك لسانه وقلمه، بجانب قوة ابن سعود وسيفه الذي تبنى هذه الحركة الإصلاحية ودعمها. لقد كانت مدرسة الإمام أحمد بن حنبل هي التي رفع لواءها الشيخ، وجعلها أساساً فكرياً للإصلاح. وربما تكون هذه المدرسة أكثر المدارس بساطة وقرباً من قلوب السكان، الذين يعيش معظمهم في جهل مطبق، مماثل للجهل الذي كان سائداً في عهد الرسول ﷺ غير أن هؤلاء السكان لم يكونوا أقل انفتاحاً من ذي قبل، أمام تأثير دين بسيط ميسّر، يثبت كل يوم، وعن طريق الوسائل المادية أنه يعمل بصفته قوة مؤثرة وحافزة.

لقد كانت العدالة البسيطة المصحوبة بالقوة عند أمراء آل سعود - حماة الدعوة السلفية - وأيضاً النجاح الباهر الذي أحرزوه، والغنائم الوفيرة التي كانت توزّع على الأتباع، قد أثارت الميل إليهم في مواقع معينة، والخوف منهم في مواقع أخرى، وفي غضون سنوات قلائل نمت الدولة السعودية لتصبح القوة الرئيسة في جزيرة العرب.

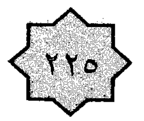
---

(١) هو الإمام محمد بن عبدالوهاب.

(٢) هو الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى ونصير الدعوة.

(٣) صفحات من تاريخ مكة (٢٥٣، ٢٥٤).

(٤) المصدر السابق (٥٢٦، ٢٥٧).



لقد قدّر العالم فرصة قليلة لنجاح الدعوة السلفية. وربما كان تقدير سكان المدينتين المقدستين لنجاح هذه الحركة أقل من غيرهم ؛ لأن ما كانت الدعوة الإصلاحية تقوم عليه، وتطالب بإلغائه، كان من بين متطلبات الحياة عند سكان المدينتين المقدستين. فالقبور والأضرحة والبيوت المقدسة كانت تجلب الأموال والفوائد للأدلاء والسدنة. والرسول ﷺ الذي كان يُتغنّى باسمه في كل عيد بأغاني المديح، تعدّ زيارة قبره في المدينة من أكبر الحظوظ. إن كل هذه الأمور تبدو على عكس ما يراه زعماء الإصلاح الجدد، الذين كانوا يرون أن معظم الجاليات الإسلامية في مكة والجنود وكذلك الرعاع تنتاب حياتهم الكثير من البدع. وأن بعض العلماء هنا يتساهل في قبول مثل هذه الأمور البدعية »[1].

**وقال المستشرق الأسباني «أرمانو» الذي طاف عام (١٩٢١) في أنحاء نجد:**

« إن كل ما ألصق بالوهابية من سفاسف وأكاذيب لا صحة له على الإطلاق، فالوهابيون قوم يريدون الرجوع بالإسلام إلى عصر صحابة « محمد » ﷺ وإنما ينقصهم للوصول إلى أهدافهم المقدسة رجال متنورون مثقفون. وهم ويالأسف قلائل في هذه الديار، كما تنقصهم أيضاً الدعاية لأجل إظهارهم على حقيقتهم البريئة الشريفة »[2].

**وقال أحد المعاصرين المحايدين وهو ولي العهد لولاية برليس بماليزيا:**

حيث قرأ ترجمة كتاب « مجموع رسائل شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب فقال: «وقرأت تلك الترجمة ووجدت أن ما فيها كله مستدل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة. ووجدت أن محمد بن عبدالوهاب في كتابه دعانا إلى توحيد الله والابتعاد عن الشرك والخرافات. وهل مثل هذه التعاليم خطأ ويؤدي إلى الخلاف والتفرقة...؟ وأنا أرى أن من قرأ الكتاب سيجد الشيخ أراد أن نفرّق بين الحق والباطل وبين الهداية والضلالة »[3].

---

(١) المصدر السابق (٢٥٨، ٢٥٩).

(٢) كتاب « الإسلام » للمستشرق الإيطالي (ليبرتيني) نقلاً عن كتاب بين الديانات والحضارات لطه المدوّر (١٤٢).

(٣) مقتطفات من كلمة ولي عهد ولاية (برليس) بماليزيا في دورة تدريبية لمعلمي اللغة العربية والثقافة الإسلامية التي أقامتها الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام (١٤١٥هـ) مناولة د. عبدالله بن محمد الطريقي.

## المبحث الخامس
## استطلاع آراء نخبة من طلاب العلم والخريجين من شتى بلاد العالم

من خلال هذا البحث وفي أثنائه قمت باستطلاع آراء عدد من طلاب العلم والباحثين وخريجي الجامعات وحملة الماجستير والدكتوراه بطرح عدد من الأسئلة المتنوعة حول هذه الدعوة وتسميتها بالوهابية، والأصول التي قامت عليها، وعن واقعها وأثرها في العالم كله، وعن الشبهات التي تثار حولها وجوابها، وعن الملاحظات التي يراها المشارك في هذه الاستبانة على الدعوة وأتباعها وعن ما لديه من نصائح واقتراحات ووصايا.

وقد قمت بتوزيع الاستبانة عشوائياً دون انتقاء للأسماء والأشخاص ولا البلدان ولا الفئات ولا المؤسسات ولا الجامعات.

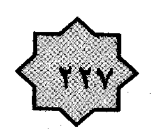
كما أن أكثر هذه النخبة هم من طلاب المنح في الجامعات السعودية وكثير من غيرهم.

وكان حرصي على استطلاع آراء هذه النوعية لأنهم تتوافر فيهم صفات مطمئنة من: الثقافة الشرعية والبحث العلمي، واستقلالية الرأي، والنضج الفكري والعقلي، وأقرب إلى التجرد والإنصاف، وأقدر على معرفة حقيقة الدعوة.

ونظراً لما قد يشعر به البعض من الحرج أو العوائق التي قد تمنع من كشف كامل الحقيقة التي يراها من يجيب على هذه الاستبانة، كان ذكر الاسم اختيارياً ولذلك وردت عدة إجابات دون ذكر الأسماء، وتفادياً لتطويل الكتاب في إدراج هذه الاستبانة أذكر هنا خلاصة نتائجها بإجمال:

١- كانت الإجابات عن السؤال الأول: (ماذا تعرف عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب أو ما يسمى (الوهابية) كلها تجمع على معرفة الشيخ ودعوته، وتختلف فيما بعد ذلك فأكثر الإجابات ركزت على أوصاف الدعوة، أو أصولها، أو أهدافها، أو بعض ذلك.

٢- وكان السؤال الثاني عن الرأي بهذه التسمية: (الوهابية) وكانت أغلب الإجابة على أن وصف الدعوة بالوهابية غير مرغوب فيه وليس صحيحاً، وأنها جاءت من الخصوم على سبيل اللمز والسخرية، وعدد قليل قال بأنه لا يمانع من



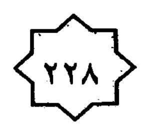
إطلاقها لأنها أصبحت علماً على دعوة الإسلام والسنة، ولا عبرة بالمصطلحات والألفاظ مادامت المضامين صحيحة.

٣- والسؤال الثالث كان: هل هذه الدعوة معروفة ببلدك وبماذا تسمى؟
وكانت سائر الإجابات تذكر أنها معروفة في كل بلد من البلاد التي ينتمي إليها المشاركون وعددها (٣٤) بلداً عدا (بنين ويوريا) لا تعرف فيها الدعوة، حسب إفادة كاتبي الاستبانة وهما واحد من كل بلد من هذين البلدين.
وتذكر الإجابات أن الدعوة تسمى بالوهابية، والسنة، والسلفية، وأهل الحديث، وأهل السنة. وتطلق على كل من يتمسك بالسنن، ويحارب البدع ويتجنبها، أو يدعو لذلك. وتسمى بالخامسية، ونحو ذلك مما سيأتي تفصيله بعد قليل، وأغلب الإجابات تذكر أنها تقال على سبيل السخرية والسبّ واللمز.

٤- وكان السؤال الرابع: (هل ترضى أن تنسب لهذه الدعوة، أو أن يقال عنك: (وهابي)؟).
فكانت أكثر الإجابات على أن الانتساب لهذه الدعوة مرغوب فيه وشرف لأنها دعوة الإسلام والسنة، لكن دون الارتباط بوصف (الوهابية) فهذا غير مرغوب فيه لأنه سبٌّ ولمز يحمل مفاهيم خاطئة عن الدعوة في أذهان الناس.
وبعضهم قال: لا مانع من الانتساب (للوهابية) بهذا الوصف لأن العبرة بالمضامين! ولأنها اشتهرت وصفاً لهذه الدعوة السلفية ولا مشاحة في الاصطلاح.

٥- والسؤال الخامس عن (أهم الأصول التي قامت عليها الدعوة في نظرك؟).
وقد اتفقت غالب الإجابات على أن الدعوة هي الدين الحق، الإسلام، وأنها تعتمد على القرآن والسنة، ونهج السلف الصالح، وأنها تمثل أهل السنة والجماعة ونحو ذلك.
وما عدا ذلك تفاوتت الإجابات في تعداد أصول الدعوة وكان أهمها أنها سلفية إصلاحية تجديدية، تدعو للتوحيد ومحاربة الشركيات، ونحو ذلك مما سيأتي ذكره تفصيلاً خلال الصفحات التالية.

٦- والسؤال السادس: عن (أهم المزاعم والشبهات والمفتريات التي يقولها الناس عن هذه الدعوة أو "الوهابية"؟).



وكانت أكثر الإجابات تقول بأن الناس يشيعون أن الوهابية مجسِّمة، وأنهم لا يحبون الرسول ﷺ ولا يحبون الأولياء، ويحرِّمون التبرك بهم وزيارتهم.
وأنها خارجة عن المذاهب الأربعة المعتبرة عند المسلمين، أو (مذهب خامس) وأن أتباعها فيهم غلو وتشدد ونحو ذلك.
والملاحظ أن الاستبانات تبين أن ما يثار عن الاتهامات والشبهات كان يوجه لأتباع الدعوة غالباً وليس للدعوة نفسها.

٧- وكان السؤال السابع عن رأي المشارك في هذه المزاعم.
فكانت الإجابات كلها تعتبر التهم التي قيلت حول الدعوة غير صحيحة. ثم تفاوتت التعابير حول وصفها ومن ذلك: أنها أباطيل ولا تستند إلى دليل. وكذب وبهتان.
وبعضهم علل هذه الاتهامات بأنها بسبب الجهل بالدعوة وسوء الفهم، أ بعد الناس عن دينهم، أو بسبب سوء تصرفات بعض المنتسبين والمؤيدين للدعوة الخاطئة. ونحو ذلك.

٨- وكان السؤال الثامن عمن تأثروا بهذه الدعوة.
وكانت الإجابات يتفق كثير منها على أن أبرز الفئات التي تأثرت بهذه الدعوة في العصر الحاضر: الشباب، والطبقات الفقيرة والمتوسطة، والمتعلمون، وخريجو الجامعات.
وكذلك من المؤسسات والجامعات: كأنصار السنة، وجماعات أهل الحديث، وأهل السنة، والسلفية، ومحاربي البدع.
وقد اتفقت غالب الإجابات على أن هذه الدعوة لا تزال متنامية ويزداد قبولها. وأنها لو سلمت من تجاوزات وأخطاء بعض المنتسبين إليها لكان لها شأن أعظم وأثر أكبر.

٩- وكان السؤال التاسع عن مدى تأثير هذه الدعوة في بلاد المجيب عن الاستبانة، أو غيرها.
فقد اتفقت سائر الإجابات على وجود الأثر الإيجابي للدعوة. وعلى بعض الأصول الكبرى والغايات العامة التي تحققت بسبب هذه الدعوة ومن ذلك: الاعتصام بالكتاب والسنة، ونشر العلوم الشرعية، وتصحيح العقائد والشعائر، واضمحلال

البدع، والاعتزاز بالأحكام والشعائر الإسلامية، وانتشار الحجاب، وكثرة المدارس والمساجد والمراكز والمؤسسات الدعوية والتعليمية. وغير ذلك مما سيأتي تفصيله.

١٠- وكان السؤال العاشر: عن المخالفين لهذه الدعوة من الأفراد والمؤسسات والهيئات ونحوها.

وكانت الإجابات صريحة غالباً، وغير دقيقة في بعض الأحيان، وحدث فيها شيء من الخلط أو سوء الفهم أحياناً كذلك.

ونظراً لأن الإجابة تضمنت ذكر أشخاص وهيئات ومذاهب وجماعات وفرق وطوائف قائمة، رأيت أنه ليس من الحكمة نشرها لأنها تحتاج إلى تثبت، وتنطلق من آراء شخصية يختلف الناس عليها كثيراً فآثرت الاحتفاظ بالمعلومات وعدم نشرها.

١١- والسؤال الحادي عشر كان عن: (الاقتراحات والوصايا) التي يراها المجيبون عن هذه الأسئلة.

وقد تضمنت الإجابات اقتراحات ووصايا قيمة ومتنوعة ومفيداً جداً واتفق كثير منها على أهمية وصية أتباع الدعوة ودعاتها بالرفق والحكمة والحلم، والصبر، والحوار، والمجادلة بالتي هي أحسن، والتعاون، والإحسان والابتعاد عن أساليب الشدة والجفاء والتسرع.

# الفصل الخامس

# في آثار الدعوة ما يرد على الخصوم

## المبحث الأول : كلمة حول آثار الدعوة الإصلاحية وثمارها إجمالاً.

## المبحث الثاني : أبرز الآثار المباركة والثمار الطيبة للدعوة:

١- تحقيق العبودية لله تعالى وحده.

٢- نشر السنن ومحاربة البدع.

٣- التزام منهج السلف الصالح وإظهاره.

٤- تحرير مصادر الدين.

٥- تحرير منهج الاستدلال.

٦- نشر العلم ومحاربة الجهل.

٧- الإسهام في النهضة العلمية الحديثة.

٨- إظهار شعائر الدين والفضائل وحمايتها.

٩- إقامة دولة مسلمة ومجتمع مسلم.

١٠- تحقيق الجماعة الشرعية والطاعة.

١١- تثبيت الأمن.

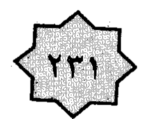
١٢- تحرير العقول والقلوب والنفوس.

١٣- تحكيم شريعة الله حتى كان الدين كله لله تعالى.

١٤- إقامة الحجة على الناس.

١٥- إلغاء مظاهر الجاهلية وأعمالها.

## المبحث الثالث: استعراض بعض النقول والشهادات في أثر الدعوة في الجزيرة العربية وخارجها.



# المبحث الأول
# كلمة حول آثار الدعوة الإصلاحية وثمارها إجمالا

حين قامت هذه الدعوة المباركة على أسس الدين الحق، وقواعد الملة الحنيفية واعتمدت على الوحي المعصوم (كتاب الله وسنة رسوله ﷺ) وسلكت سبيل المؤمنين - السلف الصالح أهل السنة والجماعة- ، فأعلنت راية التوحيد ورسخته في القلوب وأزالت مظاهر الشرك والبدعة، وحكمت بشرع الله تعالى: شاع بذلك الأمن والعدل والألفة، وانتشر العلم، واختفت مظاهر الظلم والشتات والجهل والبدعة والخرافة.

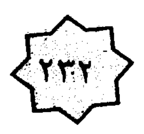
نعم لقد آتت هذه الدعوة المباركة ثمراتها طيبة يانعة. وتحقق فيها وعد الله تعالى حين ارتكزت على الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [سورة إبراهيم، آية: ٢٤، ٢٥].

وتحقق لأهلها ما وعد الله تعالى به عباده المتقين كما قال سبحانه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة الحج، آية: ٤٠، ٤١].

وإن عناية هذه الدعوة وأتباعها ودولتها بإعلاء كلمة التوحيد، ونفي الشركيات والبدع وبإقامة الصلاة وصوم رمضان، وإيتاء الزكاة وحج البيت الحرام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: هي أعظم سماتها التي تتسم بها إلى اليوم وهي أعظم ما ينقمه عليها الخصوم وأهل الأهواء والشهوات ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة البروج، آية: ٨].

لقد كانت لهذه الدعوة المباركة آثار عظيمة وكبيرة غيرت معالم التاريخ، وعدّلت مسار الحياة في الأمة الإسلامية كلها في جميع نواحي الحياة: الدينية والعلمية والسياسية والاجتماعية وغيرها.

ولم يقتصر أثرها الطيب على جزيرة العرب (ونجد بخاصة)، التي ارتفعت في ربوعها راية التوحيد خفاقة وعلت فيها معالم السنة، وزالت آثار البدعة والفرقة والجهل وساد فيها الأمن والوفاق.



بل تجاوز أثرها إلى بقية أقاليم الجزيرة العربية وإلى سائر أقطار المسلمين، فقام علماء ومصلحون، وقامت دعوات وحركات تسير على نهج هذه الدعوة السلفية النقية الصافية، في الحجاز وعسير واليمن والشام والعراق ومصر، والمغرب والسودان وكثير من البلاد الأفريقية، وفي باكستان وأفغانستان، والهند والبنغال وجاوه، وسومطرة، وسائر الجزر الإندونيسية وغيرها.

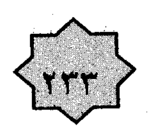
وكان من أبرز ثمار هذه الدعوة قيام دولة إسلامية قوية مهيبة احتلت موقعاً مرموقاً بين دول العالم كله، والعالم الإسلامي بخاصة هي (دولة آل سعود) منذ أن ناصر مؤسسها إمام الدعوة وآزره على إعلاء كلمة الله. فقد كتب الله لها التمكين، وأعلنت التوحيد وحكمت بشرع الله تعالى، ومع ما تعرضت له هذه الدعوة والدولة من تحديات كبيرة، وخصوم أشداء إلا أنها كانت تنتصر في النهاية.

لقد تعرضت الدعوة والدولة (السعودية) في مراحلها الأولى لضربات موجعة لكنها كانت - حين قامت على التوحيد والدين والعدل والسنة- لا تلبث أن تنهض قوية فتية لأنها كانت تسكن القلوب، وقد ذاق الناس في حكمها طعم الإيمان والأمن، والعلم والاجتماع.

ولا يزال الأنموذج الحي للدعوة ودولتها قائماً - بحمد الله- تحتله هذه البلاد المباركة (المملكة العربية السعودية) التي أرسى قواعدها الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه على الأسس المتينة : التوحيد والشرع والعلم، وبناء دولة حديثة، تجمع بين الأصالة في تحكيم شرع الله وحمايته والدعوة إليه وتعظيم شعائره وخدمة مشاعره، وبين المعاصرة بالأخذ بأسباب القوة والنهضة والرقي، من غير إخلال بالدين والفضيلة.

ونسأل الله لهذه الدعوة وهذه الدولة المزيد من التمكين والنصر والتوفيق وأن يجمع بها كلمة المسلمين على الحق والسنة.

وهذه الآثار الطيبة والثمار البالغة الممتدة طيلة قرنين ونصف، هي الرد العملي والعلمي، الشرعي والمنطقي والواقعي على مفتريات الخصوم، ففي الحال ما يغني عن المقال، لكن حين عميت أبصار أهل الأهواء وبصائرهم عن إدراك الحقيقة والاعتراف بها، وحين حجبت الحقائق عن الجاهلين كان لابد من تجلية الحقيقة : والله المستعان.



# المبحث الثاني
# أبرز الآثار المباركة والثمار الطيبة للدعوة تفصيلا

أشرت في أول هذا الكتاب إلى شيء من ذلك في بواعث قيام الدعوة وأهدافها الكبرى، فإن البواعث والغايات والأهداف إذا تحققت صارت ثماراً وآثاراً، ومن ذلك:

## ١- تحقيق العبودية لله تعالى وحده:

تحرير العبادة لله تعالى وحده، وتحصيل الغاية العظمى من خلق الخلق، ومن بعث الرسل كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [سورة النحل، آية: ٣٦].

فقد نجحت هذه الدعوة المباركة في تحقيق هذه الغاية العظيمة والمطلب السامي في كل من تأثر بها، وفي كل بلاد وصلت إليها، من توجيه قلوب العباد وأعمالهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، وتعظيم الله تعالى بأسمائه وصفاته، وأن لا يعبد الله تعالى إلا بما شرعه الله، وبما سنه رسوله ﷺ.

## ٢- نشر السنن ومحاربة البدع:

لقد استطاعت هذه الدعوة المباركة، أن تعلي السنن وتنشرها اعتقاداً وقولاً وعملاً، وأن تحارب البدع والشركيات وتحذر منها ومن وسائلها، كما تمكنت من إزالة مظاهر البدع والشركيات في كل بلد وصلت إليه دولتها. من المشاهد والمزارات والقباب، وبدع المقابرية، والصوفية، والتشيع، والبدع الكلامية، والفلسفية.

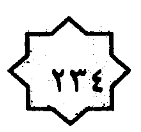
وسلمت من أوضار الشعارات القومية والفكرية والسياسية ونحوها.

## ٣- التزام نهج السلف الصالح وإظهاره:

لقد نجحت هذه الدعوة في التزام سنة النبي ﷺ ونهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، كالأئمة الأربعة وأهل الحديث وسائر علماء الأمة المهتدين. والاقتداء بسيرتهم، والاهتداء بهديهم، واقتفاء آثارهم، دون غلو ولا تفريط.

## ٤- تحرير مصادر الدين:

وذلك بالعودة إلى مصادر الدين الحق، والمعين الصافي (القرآن والسنة) ونهج السلف الصالح وتنقية مصادر التلقي مما أحدثه أهل البدع والأهواء والافتراق من المحدثات،



والاعتماد على أوهام العقول، وآراء الرجال، والأحلام، والكشوف، والأذواق، والأحاديث الموضوعة، والحكايات، ودعاوى العصمة لغير الرسول ﷺ، والتقليد الأعمى.

ونحو ذلك مما جعله أهل البدع وسائل وذرائع ومصادر لمبتدعاتهم.

فقد أعادت هذه الدعوة المباركة الأمة إلى الاعتماد على الوحي المعصوم، بعيداً عن الفلسفات والكلاميات والخرافات والتخرصات والأهواء.

### ٥- تحرير منهج الاستدلال:

كما أعادت هذه الدعوة إلى الأمة المنهج السليم في الاستدلال، منهج السلف الصالح المتمثل الاستدلال بالقرآن والسنة الثابتة، ورد النصوص بعضها إلى بعض، واعتماد فهم الصحابة وأئمة السلف وآثارهم علماً وعملاً. واعتماد قواعد الاستدلال المعتبرة عند العلماء الراسخين.

ومجانبة مناهج أهل الأهواء والافتراق والبدع التي تقوم على الاستدلال حسب الأهواء والأوهام والظنون، والتخرصات والفلسفات وتحريف النصوص، والكذب والوضع، والتقليد الأعمى، والتأويلات الفلسفية والباطنية ونحو ذلك.

### ٦- نشر العلم ومحاربة الجهل:

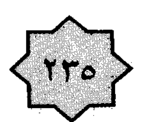
قامت أسس الدعوة على تعليم كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ وآثار السلف الصالح، وتعليم جميع المسلمين (رجالاً ونساء) ضروريات الدين، وتشجيع طلاب العلم على التعمق في العلوم الشرعية والفقه في الدين، في التفسير والحديث والعقيدة، والفقه وأصوله، والعربية وعلومها، والفرائض وغيرها من العلوم النافعة.

### ٧- الإسهام في النهضة العلمية الحديثة:

لقد حركت هذه الدعوة المباركة الساكن، وأسهمت في تنشيط العلوم النافعة وتحريك النهضة العلمية، والمؤلفات والرسائل والردود والمناظرات، والشعر والخطابة وسائر العلوم والفنون المشروعة.

### ٨- إظهار شعائر الدين والفضائل وحمايتها:

أظهرت الدعوة الاعتزاز بالدين، وإعلان شعائره، من البراءة من الشرك والبدع، وإظهار التوحيد والسنن، وفي إقامة الصلاة وسائر أركان الإسلام على السنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعلان الفضائل، وكبت الرذائل والفواحش، والقيام بواجب



الدعوة والجهاد، والعدل والإحسان، وإقامة الحدود.

### ٩- إقامة دولة مسلمة ومجتمع مسلم:

تحقق على يد هذه الدعوة ما كان يراه كثير من الناس من الأحلام والمثاليات التي لا يمكن تحقيقها بعد القرون الفاضلة، وهو إقامة دولة مسلمة، ومجتمع مسلم يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وقد تحقق هذا الحلم، فقد قامت دولة إسلامية، ومجتمع مسلم، على التوحيد والسنة، يطبق شرع الله ويقيم حدوده، في سائر نواحي الحياة الفردية والجماعية، يسوده الدين والفضيلة والأمن والعدل.

وذلك في كل المراحل التي كان للدعوة فيها كيان ودولة منذ عهد الإمامين المؤسسين (محمد بن عبدالوهاب، ومحمد بن سعود) إلى يومنا هذا.

### ١٠- تحقيق الجماعة الشرعية والطاعة:

أقامت الدعوة ما أمر الله به وأمر به رسوله ﷺ من الجماعة والطاعة، وهو إقامة أمة مسلمة تجتمع على السُّنة، ويجتمع أفرادها ومجموعاتها على أهل الحل والعقد من العلماء والأمراء ومن لهم حق الطاعة والرأي والمشورة منهم، وعلى الولاة الذين ولاهم الله أمرهم، وبيعتهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والسمع والطاعة لهم بالمعروف في غير معصية الله.

وتحريم الخروج على الوالي وعدم منازعته، ما لم يرو كفراً بواحاً عندهم عليه من الله برهان.

وبهذا المنهج الشرعي السلفي الأصيل تحقق جمع الشمل وتوحيد الكلمة، والتناصح بين الراعي والرعية.

### ١١- تثبيت الأمن:

لقد شهد الواقع (بحمد الله) أنه كلما تمكنت الدعوة في بلاد وصار لها سلطان عليها نشرت الأمن والاستقرار، والأمن شرط لحفظ الضرورات الخمس التي جاء الدين برعايتها وهي: الدين، والعقل، والنفس، والنسل، والمال. وأكبر عوامل الأمن في بلاد الدعوة (المملكة العربية السعودية) غرس التدين في قلوب الناس على نهج سليم، وتطبيق الشريعة، لا سيما الحدود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة العدل بالقضاء الشرعي، ونحو ذلك مما هو من ركائز هذه الدعوة المباركة.

## ١٢- تحرير العقول والقلوب والنفوس:

إن الدعوة نشرت الدين والسنة، والدين والسنة يحرران العقول من الأوهام والظنون والتيه والخرافة والضلالة.

ويحرران القلوب من العبودية لغير الله، ومن التعلق بغير الله.

ويحرران النفوس من الشقاء والقلق والتعاسة.

## ١٣- تحكيم شرع الله حتى كان الدين كله لله:

كلما تمكنت الدعوة من بلد عملت فيه بشرع الله تعالى في سائر أمور الحياة، وعملت على هيمنة الدين الحق على جميع أحوال الناس، وجميع مناحي الحياة دون التفريق المبتدع بين الدين والدولة، أو بين الدين والسياسية، أو بين الدين والحياة الدنيا.

## ١٤- إقامة الحجة على الناس:

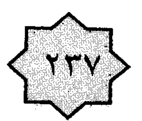
بالأنموذج الذي عرضته هذه الدعوة من خلال علمائها وأتباعها، ودولتها، ومن خلال مؤلفاتها ومحاورتها ورسائلها وإعلامها، ومن خلال تجربتها الحية في الدين والمجتمع والدولة وبسائر أحوالها - بهذا الأنموذج قامت الحجة على الخلق كلهم، على المسلمين المجانبين للسنـــة والمعرضين عن شرع الله، وعلى غير المسلمين، فقد تحقق فيهم وعد الله وخبر رسوله ﷺ: « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين... » الحديث[1].

## ١٥- إلغاء مظاهر الجاهلية وأعمالها:

حين تمكنت الدعوة في أغلب جزيرة العرب، وصار لها كيان في مراحل الدولة السعودية والتي استقرت فيما يسمى الآن (المملكة العربية السعودية) ألغت ومحت بالسنة والشريعة السمحة كل مظاهر الجاهلية التي سادت بعد القرون الفاضلة، من العصبية القبلية، و الأعراف والتقاليد العشائرية، والحروب والمنازعات، والفرقة والشتات، والظلم والعدوان وقطع الطريق، والإعراض عن الدين والعلم.

---

(١) سبق تخريجه.



## المبحث الثالث
## استعراض بعض النقول والشهادات عن آثار الدعوة

حين أردت عرض نتائج الدعوة وآثارها وثمارها الطيبة على جميع المستويات وجدت أن أغلب فصول هذا الكتاب ومباحثه تؤكد على هذه الحقيقة - أعني - أنه من خلال بيان غايات الدعوة، ومنهجها، وعرض أقوال إمامها وعلمائها، ومواقفهم وعرض شهادات النخبة من العلماء والمفكرين من المسلمين وغير المسلمين وتزكيتهم لهذه الدعوة. من خلال ذلك وغيره مما ورد في ثنايا الكتاب تتجلى الثمار الطيبة والآثار المباركة للدعوة.

لذا اقتصرت في هذا الفصل على ذكر آثار الدعوة مجملة وذكر نماذج من وصف هذه الآثار من أئمة الدعوة ومن غيرهم.

وأول ذلك وصف أحد علماء الدعوة وهو: الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن مذكراً أتباع هذه الدعوة ما أنعم الله عليهم به في الدين والدنيا: « وقد: مَنَّ الله عليكم، رحمكم الله، في هذا الزمان، الذي غلبت فيه الجهالات، وفشت بين أهله الضلالات، من يجدد لكم أمر هذا الدين، ويدعو إلى ما جاء به الرسول الأمين، من الهدى الواضح المستبين؛ وهو: شيخ الإسلام والمسلمين ومجدد ما اندرس من معالم الملة والدين، الشيخ: محمد بن عبدالوهاب، - رحمه الله- تعالى، فبصر الله به من العماية، وهدى بما دعا إليه من الضلالة، وأغنى بما فتح عليكم وعليه من العالة، وحصل من العلم، ما يستبعد على أمثالكم في العادة حتى ظهرت المحجة البيضاء، التي كان عليها صدر هذه الأمة، وأئمتها في باب توحيد الله، بإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله والإيمان بقدره، وحكمه في أفعاله فإنه قرر ذلك.

وتصدى - رحمه الله- : للرد على من نكب عن هذا السبيل، على اختلاف نحلهم وبدعهم، متبعاً - رحمه الله- ما مضى عليه السلف الصالح، من أهل الإيمان وما درج عليه القرون المفضلة، بنص الحديث ولم يلتفت - رحمه الله- إلى ما عدا ذلك. فوضح معتقد السلف الصالح، بعدما سفت عليه السوافي، وذرت عليه الذواري، وندر من يعرفه من أهل القرى والبوادي، إلا ما كان مع العامة من أصل الفطرة، فإنه قد يبقى، ولو في زمن الغربة والفترة؛

وتصدى أيضاً : للدعوة إلى ما يقتضيه هذا التوحيد، ويستلزمه وهو وجوب عبادة الله وحده لا شريك لـه، وخلع ما سواه من الأنداد، والآلهة ؛ والبراءة من عبادة كل ما عبد من دون الله.

وقد : عمت في زمنه البلوى، بعبادة الأولياء، والصالحين، وغيرهم وفي كل مصر من الأمصار، وبلد من البلدان، وجهة من الجهات، من الآلهة، والأنداد لرب العالمين، ما لا يحصيه إلا الله على اختلاف معبوداتهم، وتباين اعتقاداتهم ؛ فمنهم : من يعبد الكواكب، ويخاطبها بالحوائج، ويبخر لها التبخيرات، ويرى أنها تفيض عليه، أو على العالم، وتقضي لهم الحاجات، وتدفع عنهم البليات.

ومنهم : من لا يرى ذلك، ويكفر أهله، ويتبرأ منهم، لكنه قد وقع في عبادة الأنبياء والصالحين، فاعتقد أنه يستغاث بهم في الشدائد والملمات، وأنهم هم الواسطة، في إجابة الدعوات، وتفريج الكربات، فتراه يصرف وجهه إليهم، ويسوي بينهم وبين الله، في الحب، والتعظيم والتوكل، والاعتماد، والدعاء، والاستغاثة، وغير ذلك من أنواع العبادات، وهذا هو : دين جاهلية العرب، الأميين كما أن الأول هو دين الصابئة الكنعانيين.

وقد بعث الله : محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ».

وقد : بلغ الشيطان مراده، من أكثر الخلق، وصدق عليهم إبليس ظنه، فاتبعه الأكثرون وتركوا ما جاءت به الرسل، من دين الله الذي ارتضاه لنفسه.

« فأتاح الله بمنه، في هذه البلاد النجدية، والجهات العربية، من أحبار الإسلام وعلمائه الأعلام من يكشف الشبهة، وينصح الأمة، ويدعو إلى محض الحق وصريح الدين، فنافح عن دين الله ودعا إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وصنف الكتب والرسائل، وانتصب للرد على كل مبطل، واجتمع له من عصابة الإسلام والإيمان طائفة يأخذون عنه، وينتفعون بعلمه وينصرون الله ورسوله ؛ حتى ظهر واستنار ما دعا إليه، وعلت كلمة الله، حتى أعشى إشراقها وضوءها : كل مبطل، ومماحل، وذلَّ لها : كل منافق مجادل.

وحقق الله وعده لأوليائه وجنده، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ [سورة غافر، آية : ٥١]. وقوله : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [سورة النور، آية : ٥٥]، الآية فزال بحمد الله ما كان بنجد، وما يليها

من القباب والمشاهد والمزارات، والمغارات وقطع الأشجار التي يتبرك بها العامة ؛ وبعث السعاة لمحو آثار البدع الجاهلية، من الأوتار والتعاليق والشركيات.

وألزم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت وسائر الواجبات ؛ وحث من لديه من القضاة والمفتين على تجريد المتابعة لما صح وثبت عن سيد المرسلين، مع الاقتداء في ذلك بأئمة الدين، والسلف الصالح المهديين ونهاهم: عن ابتداع قول، لم يسبقهم إليه إمام يقتدى به، أو علم يهتدى به.

وأنكر، ما كان عليه الناس في تلك البلاد، وغيرها من تعظيم: الموالد والأعياد الجاهلية التي لم ينزل في تعظيمها سلطان، ولم يرد به حجة شرعية، ولا برهان لأن ذلك فيه من مشابهة النصارى، الضالين في أعيادهم الزمانية والمكانية، ما هو باطل مردود في شرع سيد المرسلين.

وكذلك: أنكر ما أحدثه جهلة المتصوفة وضلال المبتدعة من التدين والتعبد والمكاء، والتصدية والأغاني التي صدهم بها الشيطان عن سماع آيات القرآن، وصاروا بها من أشباه عباد الأوثان، الذين قال الله فيهم: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [سورة الأنفال، آية: ٣٥]، وكل: من عرف ما جاء به الرسول ﷺ، تبين له: أن هؤلاء من أضل الفرق، وأخبثهم نحلة وطريقة والغالب على كثير منهم: النفاق، وكراهة سماع كلام الله ورسوله.

وأنكر - رحمه الله- ما أحدثه العوام، والطغام، من اعتقاد البركة، والصلاح في أناس من الفجار والطواغيت، الذين يترشحون لتأله العباد بهم وصرف قلوبهم إليهم باسم الولاية، والصلاح وأن لهم كرامات ومقامات ونحو هذا من الجهالات، فإن هؤلاء: من أضر الناس على أديان العامة ؛ وأنكر - رحمه الله- ما يعتقده العامة، في البله والمجاذيب، وأشباههم الذين أحسن أحوال أحدهم: أن يرفع عنه القلم ويلحق بالمجانين.

وأرشد - رحمه الله- : إلى ما دل عليه الكتاب، وسنة رسول الله ﷺ من الفرقان بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان وساق الأدلة الشرعية، التي يتميز بها كل فريق ويعتمدها أهل الإيمان والتحقيق ؛ فإن الله جل ذكره وصف الأبرار ونعتهم بما يمتازون به، ويعرفون بحيث لا يخفى حالهم ولا يلتبس أمرهم، وكذلك وصف تعالى: أولياء الشيطان،

من الكفار والفجار ونعتهم بما لا يخفى معه حالهم، ولا يلتبس أمرهم على من له أدنى نظر في العلم، وحظ من الإيمان.

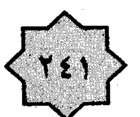
وكذلك: قام بالنكير على أجلاف البوادي، وأمراء القرى، والنواحي فيما يتجاسرون عليه، و يفعلونه من قطع السبيل وسفك الدماء، ونهب الأموال المعصومة حتى ظهر العدل واستقر، وفشا الدين واستمر، والتزمه كل من كانت عليه الولاية من البلاد النجدية وغيرها، والحمد لله على ذلك والتذكير بهذا يدخل فيما امتن الله به على المؤمنين، وذكّرهم به من بعث الأنبياء والرسل.

وكل خير حصل في الأرض من ذلك، فأصله مأخوذ من الرسل والأنبياء إذ هم: الأئمة الدعاة الأمناء وأهل العلم، عليهم البلاغ، ونقل ذلك إلى الأمة، فإنهم واسطة في إبلاغ العلم ونقله.

ولذلك: صار لشيخنا، شيخ الإسلام: محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله- ولطائفة من أنصاره، من الملك والظهور، والنصر بحسب نصيبهم وحظهم من متابعة نبيهم ﷺ والتمسك بدينه، فقهروا جمهور العرب، من الشام إلى عمان، ومن الحيرة إلى اليمن، وكلما كان أتباعهم، وأنصارهم أقوى تمسكاً، كانوا أعز وأظهر وربما نال منهم العدو وحصل عليهم من المصائب، ما تقتضيه الذنوب والمخالفة والخروج عن متابعة نبيهم، وما يعفو الله عنه من ذلك أكثر وأعظم.

والمقصود: أن كل خير ونصر وعز وسرور حصل فهو بسبب: متابعة الرسول ﷺ وتقديم أمره، في الفروع والأصول وقد منّ الله عليكم، في هذه الأوقات بما لم يعطه سواكم في غالب البلاد والجهات من النعم الدينية والدنيوية والأمن في الأوطان فاذكروا الله يذكركم، واشكروا نعمه يزدكم، و ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [سورة التحريم، آية: ٦] بمعرفة الله، ومحبته وطاعته، وتعظيمه وتعليم أصول الدين، والمحافظة على توحيد الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان وحج بيت الله الحرام، والجهاد في سبيله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك الفواحش: الباطنة والظاهرة وسد الوسائل: التي توقع في المحذور، وتفضي إلى ارتكاب الآثام والشرور »[1].

(١) الدرر السنة (١/٥٤٤- ٤٦٦) باختصار.



وقال الشيخ أحمد بن حجر آل أبوطامي تحت عنوان:

« أثر الدعوة في البلاد النجدية »:

«١- قضت هذه الدعوة المباركة قضاءً تاماً على ما كان شائعاً في « نجد » من الخرافات، وما كان شائعاً من تعظيم القبور والنذر لها، والاعتقاد في بعض الأشجار، وأحيت معالم الشريعة بعد اندثارها.

٢- إن أهل نجد، قد رجعوا إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية، كما رجعوا إلى الكتاب والسنة المطهرة، وحكموها في جليل الأمور وحقيرها.

٣- كانوا متفرقين، لا تجمعهم رابطة ولا يجمعهم حكم شرعي، ولا قانوني بل كانوا مختلفين ومتفرقين في المشارب والنزعات.

فوحدت هذه الدعوة كلمتهم وجمعت شملهم، وجعلتهم تحت راية واحدة وأخضعتهم لسلطان واحد، يسوسهم بكتاب الله المجيد وسنة رسوله.

٤- كانوا في نهاية من الجهل والغباوة إلى حد أن اعتقدوا في الأشجار والغيران.

فنشرت الدعوة فيهم، علوم الشريعة المطهرة وآلاتها، من التفسير والحديث، والتوحيد، والفقه والسير والتواريخ، والنحو، وما إلى ذلك من العلوم.

وأصبحت الدرعية كعبة العلوم والمعارف، يفد إليها طلاب العلوم من سائر النواحي من أرجاء نجد، واليمن والحجاز، والخليج العربي، وانتشر العلم في جميع الطبقات، حتى قال المؤرخون: أصبح الراعي يرعى المواشي في الفيافي ولوح التعليم في عنقه.

حتى من قوة انتشار العلم وسريانه ظهر العلماء الراسخون وألفوا الكتب القيمة في مختلف العلوم، بعد ذلك الجهل العظيم الذي خيم على أرجاء نجد وتركها تتخبط في دياجير الظلمات والأوهام.

٥- انتشر الأمن في جميع أرجاء نجد حتى أن الماشي والراكب، يمشي المسافات الطويلة، ذات الليالي والأيام، لا يخاف إلا الله، ولو كان عنده من الأموال ما تنوء بحملها عصبة من الرجال.

٦- لم تكن نجد معروفة لدى الأمم، وكانت حقيرة وليس لها حساب ولا ميزان، ولا قيمة، ولم يكن لها ملك، ولا حاكم معروف، ما عدا بعض الأمراء الصغار الذين كانوا يحكمون قرية أو قريتين. فأصبحت نجد ببركة هذه الدعوة مملكة موحدة طار صيتها في الآفاق، ووضعت في صف الأمم.
وكانت الدولة إذ ذاك الدولة العثمانية، حسبت لها ألف حساب وحساب، وخافت على سلطتها وسيطرتها من هذه الدولة السعودية المباركة، حتى جرت الجيوش الجرارة لمحاربتها، وإماتتها.

٧- إنه بقي من آثارها، هذه الدولة السعودية الحاضرة الممتد سلطانها من الخليج العربي شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً.

دولة الكتاب والسنة والتوحيد النقي، دولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دولة نشرت العدل والأمن والسلام.

دولة عززت من مركز العلم، وقامت بنشره بين جميع أفراد الرعية، وكل من يفد إليها. فأسست المعاهد العلمية والكليات، والمدارس وأنفقت الأموال الطائلة للمدرسين والدارسين، سواء كانوا من الوطنيين، أو من غيرهم.

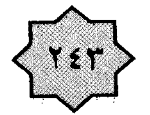
دولة تمثل الصدر الأول والسلف الصالح، في أحكامها وهيمنتها على الأخلاق وتحكيمها للكتاب والسنة.

دولة تسهر على مصالح الرعية، وتعمل لرفاهية الشعب ومحاربة الفقر، ورفع مستوى المعيشة، كما تسهر على راحة الحجاج، وبذل جميع الوسائل لرفاهية الحجاج، وتذليل جميع العقبات أمامهم، وترغيبهم في العودة المرة بعد المرة، إلى حج بيت الله الحرام، وزيارة المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام.

وبالجملة فهي أحسن الدول العربية في تحكيم الشرع، ونشر الأمن والعدل والعلم، و محاربة أهل البدع والضلال، والأخذ على أيدي السفهاء والعابثين بالأخلاق، والمنتهكين الحرمات. أيدها الله ووفقها للخير والنفع العام »[1].

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أحمد بن حجر أبوطامى (٧٤- ٧٧) ط(٢).



ثم تحدث عن : « انتشارها في الخارج : قائلا : « انتشرت دعوة الشيخ في خارج نجد من أجل استيلاء الدولة السعودية على مكة المكرمة سنة ١٢١٨هـ وأصبح حجاج البلاد الإسلامية يفدون إلى مكة المكرمة ويشاهدون علماء هذه الدعوة الحقة ، ويستمعون خطبهم ومواعظهم وإرشاداتهم السديدة وتوجيهاتهم القيمة ، كما شاهدوا سيرة الدولة السعودية إذ ذاك ، وما هي عليه من الاعتصام بالكتاب والسنة ، ونشر الأمن والعدل والإنصاف.

فتأثر بعض الحجاج بدعوة الشيخ ، فأخذ ينشر في بلاده التوحيد ، ويحارب الخرافات الشائعات في بلاده ، كما قام بضد القبوريين ، والداعين إلى تقديس القبور ، وبناء القباب عليها.

فانتقلت هذه المبادئ الإصلاحية إلى السودان في إفريقيا وسومطرة في آسيا والهند.

كما انتشرت في العراق والشام ومصر والجزائر وجاوة ، وعمان ، وفارس.

وكان هدف رعاتها في كل مكان تحل به ، هو محاربة الفساد والقضاء على البدع والخرافات وتصحيح العقيدة الدينية »[1].

**وقال الأستاذ أمين سعيد في وصف الأثر الطيب للدعوة:**

« وحققت الدعوة لنجد آمالها ، وقد بدأت في محيطها ، أول ما بدأت ، فأنشأت لها مجتمعاً إسلامياً سليماً ، يؤمن بالتوحيد ويعظم شأنه ويسير على هداه ، ولا يدعو مع الله أحداً. ولا يزال هذا حاله ، لم يتبدل ولم يتغير منذ عهد الشيخ حتى يومنا هذا ، فهو يصدع بالحق ويؤمن به.

وانبثق عن هذا المجتمع دولة عربية كريمة ، نشأت في ظل الدعوة وآمنت بها ، فكانت أول دولة عربية كبرى يؤسسها العرب في داخل جزيرتهم بعد دولة الخلفاء الراشدين ، فاتبعت طريقهم ، وترسمت خطاهم فسادت وشادت ووسعت حدودها ، وضمت إليها قطر الحجاز وبلاد عسير وتهامة ، ودقت أبواب العراق ، واكتسحت حدوده ، وبلغت مشارف الشام وامتلكت بعض أجزائه ، ووضعت يدها على الضفة الغربية للخليج (الخليج العربي) وتمتد من المحيط الهندي جنوباً إلى شط العرب شمالاً ، ولا يقل طولها عن ألف ميل ، فزينت راية التوحيد شطآنها ، ورفرفت على ربوعها.

وانتشرت الدعوة في بلاد العرب وبلاد الشام وسرى نورها في أرجائها ، فأقبل عليها الكثيرون وأخذوا بها ، وتفاعلوا معها ، واستجابوا لها فكانت الأم الكبرى لهذه النهضات

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب...... لأحمد أبوطامى (٧٤- ٧٧) ط(٢).



التي تعم بلاد العرب، وبلاد المسلمين، وتعم الشعوب العربية، والشعوب الإسلامية فأحيت ميت الهمم، وأيقظت خامد النفوس.

وضرب الشيخ صاحب الدعوة الوهابية الأمثال على تجرده ونزاهته، وعلى أنه لم يرد من دعوته سوى وجه الله وحده، وإصلاح حال أمته والنهوض بها، وإنقاذها من ظلمات الجهالة التي كانت تغمرها، وتقيمها وتقعدها، فاعتزل السياسة سنة ١١٨٧ بعدما استقرت الدعوة واستقام عودها، وزال كل خطر يهددها، وتضاعف عدد أنصارها المؤمنين بها. وعكف على عبادة ربه، يشكره على نصره وتأييده، وابتعد عن الدنيا وزخارفها، لا يبغي حكماً ولا سلطاناً، ولا مالاً، ولا نسباً، وظل هذا شأنه يصوم النهار ويقوم الليل عابداً مجتهداً، خالصاً لله مخلصاً، حتى وافته منيته سنة ١٢٠٦، فذهب إلى لقاء ربه راضياً مرضياً، بما قدم وأسلف.

على أن هذا لا يمنعنا من القول بأن الدعوة الوهابية نفسها، لم تلق من عناية علماء نجد وأدبائها وكتابها، ما كان يجب أن تلقاه. ولعل مصدر ذلك انزواء نجد في قلب الجزيرة سحابة القرنين الماضيين، وصعوبة الاتصال بها، وقلة وسائل النشر لديها. على أن هذا كله زال الآن، فتيسرت الأسباب، وفتحت الأبواب، وازدهرت رياض العلم، مما نرجو أن يضاعف اهتمامهم، ويشحذ عزائمهم فسيرة الشيخ محمد من أحفل السير بالعظات، ومن أجدرها بالدرس، لها جوانبها المحددة، ومصادرها الكثيرة، يضاف إلى ذلك كله أن الشيخ خلف ثروة عظيمة وكنوزاً حافلة من الكتب والمؤلفات، في حاجة إلى إعادة الطبع والترجمة على اللغات الأجنبية ليعم نفعها، ويستفيد الناس منها، ويغترفوا من بحر فضلها »[1].

ثم قال مبيناً: « أثر التمسك بالشريعة الإسلامية في الحياة العامة، وأثر الانصراف عنها: إن العقيدة الراسخة عند النجدين - أمرائهم وعلمائهم - أن الله مكنهم في جزيرة العرب، وأن سلطانهم في تلك الجزيرة لإحياء معالم الشريعة، وإظهار دين الله. وجعل سلطان التوحيد في الجزيرة هو السلطان الأول، وإزالة كل أثرٍ من آثار الشرك.

ولقد قال الإمام سعود في خطبته بعد دخول مكة سنة ١٢١٨هـ « إنا كنا من أضعف العرب، ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا إليه، وكل يهزأ بنا ويقاتلنا ».

(١) هذا هو كتاب سير الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب (٩- ١١).



وكان الملك عبدالعزيز - رحمه الله- في كل مناسبة يشير إلى هذا، ذاكراً فضل الله عليه وعلى أجداده من قبل، وأن ما وقع على آل سعود في أيامهم الأولى لم يكن إلا عقوبة لهم من الله لتهاونهم في أمر المحافظة على الدين والانصراف إلى أمور الدنيا. وكذلك جلالة الملك سعود مد الله في عمره.

ولذا فإن المشايخ - من وقت لآخر- ما زالوا يقدمون النصيحة لإمامهم ويوصونه بالمحافظة على الدين، والأخذ على أيدي المتهاونين به، إذا رأوا شيئاً من التراخي والتهاون من ذوي النفوذ والسلطان.

ففي أيام الإمام فيصل كان الشيخ عبدالرحمن بن حسن وولده الشيخ عبداللطيف لا يتوانيان عن النصيحة ولفت نظر الإمام إلى عماله ورعاياه، وتذكيره بعاقبة التفريط، وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »[1].

وسبق ذكر ما قاله الدكتور طه حسين مبيناً أثر الدعوة على الحركة الدينية والأدبية والعلمية والفكرية، والعقلية، وسائر نواحي الحياة (في الفصل السابق)[2].

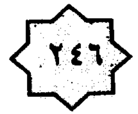
وقال محمد جلال كشك:

« إذا كان محمد بن عبدالوهاب من ناحية العقيدة ليس بمبتدع، فهو من الناحية السياسية، مجدد ومبتدع ومبدع، ولقد استطاع أن يوقف حركة التاريخ، ويلوي عنق الأحداث التي كانت تدفع العالم الإسلامي دفعاً إلى التغريب. فمع الهزيمة الشاملة التي أصابت العالم الإسلامي أمام الغزو الأوربي الذي كاد أن يشبه القدر المحتوم... كان الظن أو اتجاه الأحداث، هو خضوع العالم الإسلامي للقانون الحضاري العام، وهو فناء المهزوم بالاندماج في حضارة المنتصر.

فجاء الشيخ من أعماق نجد يعلن أن الإسلام هو الطريق، وأن المشكلة ليست في العقيدة، بل في الانحراف عنها، وأن العودة إلى جوهرها الصافي كفيل بإعطاء المسلمين القدرة على مواجهة التحدي الأوروبي وقهره... صحيح أنه لم يواجه قوة أوروبية بشكل مباشر وشامل، لا هو ولا خلفاؤه، فقد شغلتهم حروبهم مع الرافضين المسلمين والعرب، إلا أن انتصاراتهم، على التخلف وقدرتهم على خلق المحارب الذي يكاد ألا يقهر عززت حجة الرافضين لمنطق الهزيمة،

(١) المصدر السابق (٣١٥).

(٢) انظر: ص(٥٥٨)، والحياة الأدبية (٣١- ٤١).



وأبقت الفرضية مطروحة إلى اليوم، وهي اكتساب القوة المادية، بنفس الأسلوب الذي اكتسبها به أجدادنا المسلمون الأوائل...

وتلك هي أهمية الدعوة الوهابية في المرحلتين، الأولى في عهد عبدالعزيز بن سعود والثانية في النصف الأول من عهد عبدالعزيز، فقد جرت المحاولتان في مناخ الهزيمة الشاملة للعالم الإسلام في فضربتا المثل على إمكانية النصر بالإسلام، وإمكانية أن يكون الحل الشامل لمشكلة العالم الإسلامي مستمداً ومطابقاً للحل الجزئي الذي جرب ونجح في أشد مناطق هذا العالم تخلفاً وفقراً في الإمكانيات المادية... وفي نفس الوقت عجزت المحاولتان عن تقديم الحل الشامل والجذري للمشكلة، ومن ثم فقد أبقتا الجدل مستمراً، إذ منعتا التاريخ من أن يحسمه في اتجاه رفض الحل الإسلامي، ولكنهما لم تعطيا أنصار هذا الحل الحجة الحاسمة ولا المنهاج، فقد فشلت التجربتان في إجبار التاريخ على الاستجابة لهذا الاختيار... وما زلنا في نفس الوضع.

فحركة البعث الإسلامي والجامعة الإسلامية، ودعاة الإصلاح الديني، وانتفاضات المهديين والسنوسيين، ليست كلها إلا استجابة متفاوتة الفهم والوضوح، لذلك الجواب الذي طرحه السعوديون: العودة للإسلام تحرر المسلمين من الهزيمة المطبقة وساعد الحل السعودي على البقاء في الساحة »[1].

وقال أيضاً في موضع آخر في سياق كشف اعتراف خصوم الدعوة:

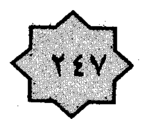
« بتلك « الدرة السنية »، بل أثمن الدرر، وهي تحويل البدوي أو الشرقي المتخلف إلى نموذج فريد في تفوقه.

ونقطة أخرى تثير إعجاب المراقبين بالإجماع، مهما اختلف موقفهم من التجربة السعودية، وهي الأمن.

ومن محاسن الوهابية، أنهم أماتوا البدع ومحوها، ومن محاسنهم أنهم أمنوا البلاد التي ملكوها، وصار كل ما كان تحت حكمهم، من هذه البراري والقفار، يسلكها الرجل وحده، على حمار بلا خفر، خصوصاً بين الحرمين الشريفين، ومنعوا غزو الأعراب بعضهم لبعض، وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم، من حضرموت إلى الشام كأنهم

---

(١) السعوديون والحل الإسلامي (١٠٩، ١١٠).



إخوان أولاد رجل واحد، إلى أن عدم الشر في زمان ابن سعود وانتقلت أخلاق الأعراب من التوحش إلى الإنسانية، وتجد في بعض الأراضي المخصبة: هذا بيت عنزي، وبجانبه بيت عتيبي، وبقربه بيت حربي، وكلهم يرتعون كأنهم إخوان. ورأيت لهم عقيدة منظومة يحفظها حتى رعاة غنمهم، منها:

وما الدين إلا أن تقام شعائر وتأمن سبل بيننا وشعاب

« فكأنهم جعلوا تأمين الطرقات ركناً من أركان الدين ».

ويبدو أن الشيخ قد اكتشف القانون الحضاري الذي يبدأ بتوفير الأمن، فقال إن « تحقيق الأمن، يدفع الناس للاشتغال بالزراعة والتجارة وتربية الماشية للتكسب، فإذا اشتغلوا بالكسب الحلال فلا ينهبون ولا يسرفون ولا يقتلون » ثم يلخص لنا اكتشافه « فكأن المسألة أشبه بالدورية[1] أي: أنه متى وجد الأمان، ارتفع السارق والقاتل لاشتغالهم بمعاشهم الحلال، ومتى اشتغلوا بالمعاش الحلال وجد الأمان ».

أفادكم الله...

وصاحب هذه الشهادة هو الشيخ عثمان بن سند البصري الفيلكاوي، فهو أقرب أن يكون كويتياً، وإن كان يصنف كمؤرخ عراقي، وهو من خصوم الوهابيين، وقد زعم أن هذا الأمن الذي حققه الحكم السعودي « كان دسيسة خدعوا بها العوام » يبدو أن الدولة العثمانية ووالي البصرة، لم يكونا بحاجة إلى دسيسة من هذا النوع: « فذهب الأمن وبطلت المعايش وتدهور الوطن الإسلامي إلى ما هو معروف ».

وقد انتشى ابن بشر في وصف حالة الأمن في ظل الحكم السعودي، حتى قال برعي الذئب مع الغنم، بل بما هو أخطر؛ ترك الملكية بلا حراسة من الإنسان! فقال:

« فسماها الأعراب سنين الكما، لأنهم كموا عليهم عن جميع المظالم الصغار والجسام، فلا يلقى بعضهم في المفازات والمخوفات إلا بالسلام عليكم... وعليكم السلام، والرجل يجلس ويأكل مع قاتل أبيه وأخيه كالإخوان، وزالت سنين الجاهلية وزال البغي والعدوان وسيبت الخيل والجياد والبقر وجميع المواشي في الفلوات، فكانت تلقح وتلد وهي في مواضعها آمنات مطمئنات وليس عندها من يرعاها ويحميها إلا من يأتيها غباً ويسقيها ».

(١) أي: الحلقة المفرغة.



لقد أثبتت التجربة السعودية، في جميع عصورها، أنه بتطبيق الشريعة، ولو جزئياً، وفي حدود الإمكانيات المتاحة لكل مجتمع، أي بتطبيق قانون العقوبات يمكن أن يتحقق أول شرط من شروط المجتمع الإنساني، وهو الأمن الفردي، الأمن على النفس والمال والعرض... بل أول شرط يجب توفره للحديث عن تطور اجتماعي أو حضاري، وهو ما كان الشرق يفتقر إليه، وما كان الغرب يستغله للتشهير بالشرقيين وتبرير حملاته وغزواته واسترقاقه للشرق بحجة توفير الأمن بين الشعوب المتوحشة الهمجية، وما كانت بعض القطاعات - ولا تزال إلى اليوم- تحمده للاستعمار الأوروبي! فأثبتت الوهابية في تألقها في الدولة الأولى، وفي عهد عبدالعزيز، بل حتى في فترات انكماشها، أن الشريعة الإسلامية، بما تخلقه من حس بالعدل في نفوس المؤمنين بها، وما تفرضه من سيادة للقانون بقوة السلطة، يمكن أن تحقق أمناً يفوق قدرة أي مجتمع وأية حضارة عرفها التاريخ. وكتب الغربيين حافلة بالنوادر المدهشة المذهلة للمواطن الأوروبي الأمريكي، ليس في عصرنا هذا حيث اختل الأمن، وتحولت مدن الغرب إلى غابات مفزعة، يخشى السير فيها بعد غروب الشمس، وتزود غرف فنادقها بالسلاسل، بل والأقفال الإلكترونية التي تتغير كل ٢٤ ساعة! بل كان الأمن السعودي مثيراً لدهشة الغربيين حتى في العصر الذي كان يضرب به المثل على قوة الردع الكامنة في عصا رجل الشرطة البريطاني، المحظور عليه - وقتها- حمل السلاح مكتفياً بهيبة أو رعب القانون المتمثل في عصا رجل الشرطة!..

حتى في هذا الوقت استطاع السعوديون أن يقولوا: « نظامنا أفضل » ولسنا بحاجة إلى قوانين الغرب وأنظمته... عندنا الحل الأفضل... ».

« وقد شهد بوركهارت للوهابيين ضد الأتراك فقال: « وما الوهابية إن شئنا أن نصفها إلا الإسلام في طهارته الأولى، وإذا ما أردنا أن نبين الفرق بين الوهابيين والترك، فما علينا إلا أن نحصي الخبائث التي اشتهر بها الترك ».

صدقت!

وقال: « لكي نصف الدين » الوهابي، فإن ذلك يعني وصف العقيدة الإسلامية، ولذا فإن علماء القاهرة، أعلنوا أنهم لم يجدوا أية هرطقة (بدعة أو خروج عن الدين) في الوهابية، وحتى بعد سقوط الدولة السعودية، فإن ظاهرة الانفجار الإسلامي، ستظل تجذب المستكشفين، وسيأتي جورج والين ١٨٤٥ - ١٨٤٨ ليقول عن السعوديين: « إنهم لا يدعون أنفسهم وهابيين أبداً، فهذا

الوصف استخدمه خصومهم، أما هم فيصفون أنفسهم ببساطة بأنهم « المسلمون أو الموحدون ».

وقال « إن بعض الكتاب المعاصرين، يزعم أن الوهابيين أنشأوا مذهباً خاصاً بهم، وهو زعم خاطئ، فالوهابيون مجرد إصلاحيين، يتبعون المذهب الحنبلي ».

« ثم المقيم السياسي في الخليج، بل الذي سيشهد الأيام الأخيرة في حياة فيصل بن تركي، والليدي بلنت (١٨٧٩ - ١٢٩٧) التي ستشاهد بقايا الوهابية في جبل شمر وبلاط ابن الرشيد، وسيستمر التدفق حتى شكسبير وفيلبي... وما زال »[١].

ولم يكن تأثير الدعوة الإصلاحي قاصراً على البلاد التي حكمتها دولة الدعوة، بل تعداه إلى سائر البلاد الإسلامية وبلاد الأقليات المسلمة في كل أنحاء العالم، ومن أكثر البلاد المجاورة تأثراً بالدعوة (اليمن) وقد عرض الدكتور عبدالله بن محمد أبوداهش هذا الأمر عرضاً جيداً، إذ قال:

« ومن الواضح أن الناس في اليمن عندئذ قد طلبوا الاستغاثة من غير الله في مجال معاشهم في البر والبحر[٢]، ورفعوا الرايات فوق مشاهد الموتي بعبارات الاستجارة بهم من النار[٣]، وربما غشيت تلك القبور طوائف كثيرة من الناس، قد يُضاهي بها لديهم الحجاج في عرفات[٤]، هذا إلى جانب أن الناس في اليمن قد اعتادوا في بعض الأحيان « السجود للمعتقد »[٥] وتخصيص شيء من أموالهم له[٦]، وكانوا « يوقدون السرج على القبور... ويرحلون بنسائهم[٧] » لزياراتها. وقد أنكر عليهم بعض العلماء في اليمن إهمال بيوت الله، وترك العناية بها، في وقت كانت مشاهد الأموات تزدان بالحرير والسجاد الفاخر وغيرها[٨].

ورغم ذلك وجد من علماء اليمن في القرن الثاني عشر الهجري من يحارب مثل هذه

---

(١) السعوديون والحل الإسلامي (١٣٢ - ١٣٤).

(٢) محمد ناصر الحازمي، كتابه السابق (إيقاظ الوسنان)، ورقة ١١، ٤، ٢٤.

(٣) حسين بن مهدي النعمي، كتابه السابق، ص(١٥٦) [معارج الألباب].

(٤) المصدر نفسه ص(١٦١).

(٥) المصدر نفسه ص(١٦٠).

(٦) المصدر نفسه ص(١٩٢).

(٧) محمد ناصر الحازمي (إيقاظ الوسنان)، ورقة ١٦.

(٨) حسين مهدي النعمي، كتابه السابق، ص(١٦٥).



الضلالات، ويتخذ منها موقفاً معادياً، ولعل من أشهر أولئك العلماء: الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير (١٠٩٩- ١١٨٢هـ)، والشيخ حسين بن مهدي النعمي (١١٨٧هـ)، إذ برز موقف الأمير جليا تجاه هذه الأمور المحدثة منذ عام ١١٦١هـ/١٧٤٨م حينما أرشد إمام اليمن حينذاك إلى هدم صنم المخا، وألف من أجله رسالة[1]. وقد قال فيه صديق بن حسن القنوجي بأن « له صولة في الصدع بالحق واتباع السنة، وترك البدع »[2]. أما النعمي فقد اشتهر برفضه لهذه المعتقدات الباطلة منذ ألف في هذا الجانب وكتب فيه[3].

وربما كان نشوء هذين الموقفين عند النعمي والأمير بسبب تأثرهما بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وبخاصة إذا أدرك موقف محمد بن إسماعيل الأمير من هذه الدعوة حينما قال: « مازالت تبلغنا الأخبار من سنة ١١٦٠هـ بأنه ظهر في نجد رجل يدعو إلى اتباع السنة النبوية وينهى عن الابتداع... والاعتقاد في العباد من الأحياء والأموات، وينهى عما نهى عنه رسول الله ﷺ من العمارة على القبور المشاهد والقباب[4] »، كذلك يدل على تأثر حسين بن مهدي النعمي بالدعوة السلفية قوله: بأن سبب تأليفه لكتابه معارج الألباب يعود إلى أنه وقف في عام (١١٧٧هـ/١٧٦٣م) على سؤال حول هدم بعض المشاهد والقباب، وأنه كان من قبل هذا التاريخ قد أُلقي إليه كتاب من مكة المكرمة ورد فيه: « أنه وصل إلى هنالك سؤال في هذه المسألة، وأنه أجاب عليه مفتو الأربعة المذاهب بما يتضمن التشنيع على من دل على هدم القباب والمشاهد[5] »، وربما أوحى قول الأمير من قبل، وكذلك النعمي إلى أنهما قد تأثرا بهذه

---

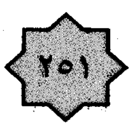
(١) محمد محمد زبارة، نشر العرف، ج٢، ص٩١٥، انظر: كتاب تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد، للأمير نفسه، وقد قال في مقدمة هذا الكتاب: « وبعد فهذا تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، وجب على تأليفه... لما رأيته وعلمته يقيناً من عموم اتخاذ العباد الأنداد في جميع الأمصار والقرى وجميع البلاد من اليمن والشام ونجد وتهامة وجميع ديار الإسلام وهو الاعتقاد في القبور، أو في الأحياء ممن يدعي العلم بالمغيبات والمكاشفات... » ورقة ١٩٩.

(٢) أبجد العلوم، ص(١٩٢).

(٣) انظر: كتابه معارج الألباب، ورسالته مدارج العبور على مفاسد الأمور.

(٤) إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال ابن عبدالوهاب، ورقة ٣٩٣.

(٥) معارج الألباب، ص(٤، ٥).



الدعوة وأنها وافقت ما عندهما كما قال الأمير في شعره.

وإذا كان هذا حال هذين العالمين، ومدى تأثرهما بالدعوة السلفية في القرن الثاني عشر الهجري، فإن من أكثر علماء اليمن تأثراً بمنهج الدعوة السلفية في مجال تطهير الاعتقاد فيما بعد إبراهيم بن محمد الأمير (١١٤١ - ١٢١٣هـ)، ومحمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ)، إذ عُرِفَ إبراهيم الأمير بمواقفه تجاه القبوريين[١] وكان الشوكاني ينكر على المعتقدين في غير الله أفعالهم، ويرى أنهم قد خالفوا بذلك مقتضى إفراد العبادة لله وحده[٢].

أما الأثر الفعلي لهذه الدعوة السلفية في اليمن، فقد ظهر منذ العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، عندما بدأ العلماء يدركون حقيقة هذه الدعوة وما تدعو إليه من إخلاص التوحيد لله تعالى، بالإضافة إلى ارتياد نفر من علمائها ودعاتها لكثير من بلدان اليمن خلال تلك الفترة، كما أن وفرة الرسائل التي كان يتبادلها العلماء في اليمن وأمثالها في نجد ورجال ألمع[٣] قد ساعد على إيجاد أثر فعلي لهذه الدعوة، إذ بدأ الناس في اليمن يلمسون إلحاح علمائها وأمرائها في نشر هذه المبادئ وحقيقتها بتلك الأنحاء.

ولعل من أهم آثار الدعوة السلفية في ميدان تطهير الاعتقاد وذم البدع باليمن اقتناع الأئمة بتلك الأنحاء وعلمائهم بهدم القباب وإزالتها، فقد دلت المصادر على أن الإمام المنصور هدم قبة عابدين المشهورة بصنعاء عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٧م[٤]، وأنه قبل عام ١٢٢٤هـ «وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها، وفي جهة ذمار وما يتصل بها»[٥]. وكان هذا الأمر فيما يبدو قد شجع إمام اليمن المتوكل فيما بعد، وجعله يفضي إلى علماء اليمن برغبته في هدم القباب وإزالتها. وذلك على أثر وصول نفر من علماء

---

(١) الحسن بن أحمد عاكش، عقود الدرر، ورقم ٢١.

(٢) أدب الطلب، ص(١٦٨)، انظر: كذلك الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للشوكاني نفسه.

(٣) انظر: مجموع (٨٦/٥٦٧) مكتبة الرياض السعودية، ومجموع ١٨٦ المكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبير، وانظر: كذلك نفحات من عسير ص(٨٥).

(٤) لطف الله جحاف، كتابه السابق، ورقم ٣٩١، [درر نحور العين].

(٥) محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص(٢٦٢، ٢٦٣).



الدعوة السلفية إلى صنعاء عام (١٢٢٩هـ/١٨١٣م)[١]. وقد كان موقف علماء صنعاء عندئذ موجباً لهدم تلك القباب، إذ يبدو أن أثر الدعوة قد وقع في قلوبهم، مما جعل الإمام المتوكل حينذاك يباشر هدم معظم القباب المشهورة بصنعاء ويأمر بإبلاغ أمره بهدم القباب بعامة إلى بقية بلدان اليمن[٢]، ويؤيد هذا قول عبدالرحمن بن عبدالله الزميلي بأن شيخه القاضي أحمد العنسي ذكر له، وهو يتلقى العلم على يديه بمدينة إب عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) أن بمدينتهم تلك آثاراً لقباب مهدمة وأماكن محرقة من عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز[٣] (١٢١٨- ١٢٢٩هـ)، وإذا صح هذا فإن معظم بلدان اليمن إذن، قد أدركت شيئاً من أثر الدعوة السلفية، وأن ذلك الأثر قد كان في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري.

وبمثلما أثرت الدعوة السلفية في صنعاء وما حولها، أثرت كذلك في تهامة اليمن وفي حضرموت. أما تهامة اليمن، فبعد أن تمادى أهلها في تعظيم القبور وأقر علماؤها « ما يحدث من أنواع الشرك بمرأى ومسمع[٤] » أصبحت بعد ذلك في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري « صافية عن تلك الأمور التي كان يتلوث بها أهلها، فلا يقدر أحد منهم يستغيث بغير الله سبحانه أو ينادي ميتاً من الأموات »[٥]، ورغم أن الشوكاني حينما أخبر بذلك لم يذكر سبباً مباشراً لتأثرهم غير إعمال السيف فيهم[٦]، فهل كان ذلك العمل من قبل أمراء الدعوة في تلك

---

(١) مجهول، حوليات يمانية، ص(٧).

(٢) المصدر نفسه، ص(٨)، قال صاحب حوليات يمانية في أخبار عام ١٢٢٩هـ: إن جماعة من الدعاة السلفيين وفدوا إلى صنعاء «وخاطبوا المتوكل في خراب القباب المنصوبة على قبور الصالحين، والأئمة الهاديين فجمع الإمام أعيان دولته وعلماء حضرته، وأجاب عليه العلماء، بأنه إذا كان العمل بالشريعة حقيقة لا على أنها مداهنة للنجدي، وقبول قوله فهذه القباب ورفع القبور بدعة لا على الوجه المشروع، كما روي عن أمير المؤمنين بهدمها وتسويتها بالأرض فرجح المتوكل بهدمها وهدمت (الذي) في صنعاء وما حولها: قبة صلاح الدين، وقبة المنصور حسين في الأبهر، وقبة الفليحي، وسدة قبة المهدي العباس التي فيها القبر... وهدمت قبة أحمد بن الحسن في الغراس وأرسل إلى بقية النواحي بهذا »، ص(٧، ٨).

(٣) مقابلة شخصية مع عبدالرحمن بن عبدالله الزميلي (شوحط في ١٣٩٩/٧/٩هـ).

(٤) محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب، ص(١٧١، ١٧٢).

(٥) محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب، ص(١٧١، ١٧٢).

(٦) المصدر نفسه ص(١٧٢).



تلك الأنحاء[1]؟ أم هو عمل أئمة صنعاء الذين تأثروا بالدعوة من قبل، وباشروا إزالة ما يمس العقيدة وينافي التوحيد في بلدانهم! والحق أن لكل من الاحتمالين السابقين أثراً فعالاً في دفع تلك المعتقدات ونزعها، وبخاصة إذا أدرك قبول تلك الأجزاء من تهامة اليمن للدعوة السلفية من قبل، وأحيط بجهود أئمة اليمن في سبيل إزالة تلك المنكرات ونبذها.

أما حضرموت فقد ذكرت المصادر أن دعاة هذه الدعوة حينما وفدوا إلى تلك الأنحاء عام ١٢٢٤هـ هدموا « القباب وحطموا التوابيت ومنعوا الرواتب واعتقلوا المناصب »[2]. وذلك لما وجد عليه الناس بحضرموت من الضلال والجهل العميق. وقد ذكرت بعض المصادر أن أولئك الدعاة السلفيين كانوا يهدمون رؤوس القباب [3] إشعاراً بخرابها وإقلالاً من شأنها[4]. وذلك ربما لكثرتها وسعة انتشارها. ولم يكتف أولئك الدعاة في تلك الفترة بهدم القباب فحسب، بل أوجدوا من الدعاة بحضرموت من يبث الدعوة ويدعو إليها[5]، وذلك يشير إلى مدى اتساع أثر هذه الدعوة السلفية بحضرموت وما حولها في تلك الفترة في مجال تطهير الاعتقاد ونبذ البدع، ولعل ذلك ما دعا أحد علماء حضرموت أن يقول مشيراً إلى أولئك الدعاة السلفيين: « لو لم يقيض الله أولئك القوم لتلك النهضة لعكف الناس على القبور »[6].

ويبدو أن اهتمام أمراء الدعوة السلفية ودعاتها بهدم القباب وإزالتها في جنوبي الجزيرة العربية، قد عمَّ بلدان اليمن، وأصبح من الأعمال المحببة عند أولئك الدعاة، فقد أثبتت المصادر أن أمراء عسير عندما دخلوا تهامة اليمن عام ١٢٢١هـ باشروا هدم قبة جامع بيت الفقيه[7]، كذلك دلت هذه المصادر على رغبة أولئك الأمراء في تطهير المعتقدات وتنقيتها، إذ أنهم ظلوا حريصين

---

(١) يؤكد هذا القول عمل الأمير علي بن مجثل المغيدي عام ١٢٤٦هـ، حينما عمد إلى هدم القباب وما إليها بهذه الأنحاء. انظر: في ربوع عسير لمحمد عمر رفيع ص(٢١٨).

(٢) صلاح البكري، في جنوب الجزيرة العربية، ص(١٤١).

(٣) عبدالله بن محمد السقاف، كتابه السابق، ص(١١٥).

(٤) فهي لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضراً.

(٥) صلاح البكري، كتابه السابق، ص(١٤١).

(٦) مجلة المنار ج١١، مج٩، ذو القعدة ١٣٢٤، ص(٨٢٧).

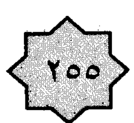
(٧) عبدالله علي مسفر، السراج المنير ص(٥٨).



على تثقيف الناس وإصلاح معتقداتهم بتلك الأنحاء، فقد عمد الأمير علي بن مجثل المغيدي عام ١٢٤٧هـ، إلى هدم عدد من المشاهد والمزارات بضواحي مور[1]، كما اتضح من بعد ذلك هدم بعض القباب خارج مدينة تعز عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م[2]. وكان أثر الدعوة السلفية في مجال البدع الأخرى واضحاً من قبل، إذ كان محمد بن إسماعيل الأمير يؤيد قيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بإحراق كتاب دلائل الخيرات[3]، كما برز موقف محمد بن علي الشوكاني من الصوفية وطرقهم، حين ذم أفعالهم المبتدعة، وألف فيهم رسالته الموسومة « بالصوارم الحداد »[4]، وكل ذلك يدل على استمرار أثر هذه الدعوة بتلك النواحي من جزيرة العرب خلال تلك الحقبة.

وربما كان لقضاء الترك والمصريين على أمراء الدعوة السلفية في نجد أثر في إضعاف نشاطها بهذه الجهات، إذ دلت المصادر اليمنية على غبطة نفر من علماء اليمن حيال ذلك المصير، حيث بدأت منذ ذلك الحين تظهر مواقفهم تجاه هدم القباب ونحوها، فقد زعم أحد أولئك العلماء أن الدافع وراء هدمها من قبل السلفيين يكمن في الرغبة « لما فيها من الفضة والذهب »[5]، ودلل على ذلك بآيات من القرآن الكريم[6]. وكان هذا التعصب والتمادي في في الباطل سبباً في تعطيل نشاط هذه الدعوة وإضعاف تأثيرها فيما بعد، فالواقع أن إقامة القباب على القبور وجعلها مكاناً للعبادة ينافي حقيقة الشريعة الإسلامية[7]، بما يجعلها « من علامات الكفر »[8]، وأن من استغاث بالصالحين أو دعاهم لكشف ضر أو نحوه فقد أشرك[9]. وذلك ما جعل أثر الدعوة السلفية في اليمن يقل ويضمحل إلى حد كبير، إذ لم يكد

(١) هاشم سعيد النعمي، كتابه السابق، ص(١٧٩) [تاريخ عسير].
(٢) أحمد أحمد النعمي، تاريخه، ورقة ٢١٠.
(٣) ديوانه، ورقة ٥٦.
(٤) أدب الطلب، ص(١٧٣، ١٧٥).
(٥) مجموع (١٢٩)، المكتبة الغربية بجامع صنعاء، ورقة (١٣٨).
(٦) مجموع (١٢٩)، المكتبة الغربية بجامع صنعاء، ورقة (١٣٨).
(٧) محمد بن عبدالوهاب، كتاب التوحيد، ص(٩٥- ١٠٠).
(٨) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ج١، ص(٢٤٦).
(٩) المصدر نفسه، ج٤، ص(٤٨، ٤٩).



يكد هذا الأثر يظهر مرة أخرى بوضوح إلا في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري وما بعده ».

إلى أن قال : « ويبدو أن الأثر الحقيقي لهذه الدعوة السلفية في مجال تطهير الاعتقاد وذم البدع بنواحي اليمن ، قد كان في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، ذلك لتبصر أهل اليمن عندئذ في أمور دينهم ، واتصال العلماء منهم بغيرهم من علماء نجد ، ورغبة طلبة العلم عندهم في الرحيل إلى خارج بلدانهم في سبيل العلم. ولعل ما يُشاهد الآن من انتشار كتب السنة وتدريسها في جامع صنعاء الكبير[1] ، ووفرة المساجد السلفية بصنعاء[2] ، يدل بوضوح على أثر هذه الدعوة المحمود.

وقد كان من أثر الدعوة السلفية في اليمن ، أن وجدت الرغبة الأكيدة لدى كثير من أبناء اليمن في النزوح إلى نجد ، وطلب العلم فيها ، فقد وفد من أولئك الرجال على سبيل المثال : أحمد بن سنان اليماني (- ١٣٣٩هـ) عام ١٣٣٥هـ في نفر من أهل بلدته قَهْلان[3] ، إذ بلغ عدد المهاجرين في سبيل العلم من بعد ذلك إلى نجد ما يقارب خمسمائة رجل معظمهم من قبيلة الحداء بمخلاف الكميم ، وقد كانت نتائج تلك الرحلات مثمرة ناجحة ، إذ استجاب أهلها لتعاليم هذه الدعوة وأصبحت قراها خالية من المشاهد والمزارات ، حيث نبذ رجالها المعتقدات الباطلة ، وهدموا ما يثير الشبه حول تقديس القبور من القباب ونحوها[4].

كذلك نجم عن أثر هذه الدعوة السلفية في اليمن ، أن أقبل الناس في بلدان مختلفة بتلك الأنحاء على تطهير معتقداتهم ، والتخلص مما علق بأذهانهم من شوائب الشرك والاعتقاد في غير الله ، فقد سعى صالح بن حسين أبوحيدر في أوائل النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري إلى نهي الناس عن التبرك ببعض القبور بهمدان ، والاعتقاد فيها ، كما أن رجالاً من غيل همدان نفسه ، قد

---

(١) زيارة علمية إلى صنعاء في عام ١٤٠٠هـ ، ١٤٠٢هـ.

(٢) مقابلة شخصية مع أحمد محمد زبارة (صنعاء ١٧/١١/١٤٠٢هـ).

(٣) صالح محمد الغفيلي ، « الشيخ محمد بن عبدالوهاب » ، مجلة الجندي المسلم ، ع٢٠ ، ص٦ ، ١٣٩٩هـ ، ص(٧٠). وقد ذكر محمد بن أحمد بن سنان أن أباه وفد إلى نجد سنة ١٣٢٥هـ في جملة من أصحابه.

(٤) المصدر نفسه ، ص(٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠).



خلعوا التابوت الذي كان موجوداً بمسجد عبيد ببلدتهم، إذ فتن الناس به من أهل همدان وغيرها، وكانوا ينادونه يا عبيدة[1] ونحوه، وتلك الأعمال دون شك من آثار الدعوة السلفية باليمن في مجال تطهير الاعتقاد ونبذ البدع، إذ أن بروز هذا الجانب في نشاط الدعوة السلفية بتلك الأنحاء يدل على اهتمام دعاتها والقائمين عليها بدفع هذا الباطل من أن يمس العقيدة ووحدانية الله، مما أوجد أثراً حقيقياً في بقية أنواع البدع الأخرى[2] التي بدأ الناس في اليمن يهذبون أنفسهم من درنها ويتخلصون من شيوعها في مجتمعاتهم.

ومما تقدم يتجلى أثر هذه الدعوة السلفية في هذه المجتمعات الواسعة من جنوبي الجزيرة العربية. وذلك على الرغم من وفرة الاتجاهات الدينية وتعدد المعتقدات الباطلة في غير الله، فقد تفاوتت أزمان ذلك التأثير ومراحله، إذ بدأ منذ أوائل القرن الثالث عشر الهجري، ثم انحسر مده السياسي والديني فلم يبق أثره إلا في عسير وما حولها، وما لبث أن عاد مرة أخرى في غضون القرن الرابع عشر الهجري، حيث جدد الملك عبدالعزيز آل سعود أمر هذه الدعوة، ودعا إلى نبذ ما يخالفها في القول والعمل، مما جعل فائدتها تعم أرجاء الجزيرة العربية، وتؤثر في مدارك الناس، فقد تخلوا عما ألفوه من البدع والمعتقدات الباطلة من قبل، وأخذوا في العمل بالكتاب والسنة "بدلاً من الأعراف والعادات وتحكيم الأشخاص"[3] »[4].

وعن أثر الدعوة في العالم الإسلامي **قال الدكتور محمد كامل ضاهر:**

« لم يقتصر أثر الدعوة الوهابية على الحركة الإصلاحية في مصر، بل تعداه إلى كثير من المثقفين المسلمين في أقطار إسلامية أخرى كسوريا والعراق والمغرب العربي واليمن والهند. وقد احتل بعض هؤلاء مراكز كبرى في حقل التعليم الإسلامي في حلب ودمشق وطرابلس والقدس والهند.

كانت مواسم الحج السنوية فرصاً ثمينة يتحينها الوهابيون لشرح أفكارهم للحجاج

---

(١) مقابلة شخصية مع يحيى أحمد صالح أبوحيدر (الرياض في ١٤٠٢/٥/١٨هـ).

(٢) مثل الرجبية وغيرها.

(٣) عطية محمد سالم، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها، ص(٣٠).

(٤) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية للدكتور عبدالله ابن محمد أبو داهش ٨٨- ٩٦ (مع الهوامش بتصرف يسير).



المسلمين القادمين إلى مكة من مشارق الأرض ومغاربها، وتبادل الآراء معهم في الدين والدنيا. واستطاعوا بهذه الوسيلة إقناع بعض الشخصيات الإسلامية بأفكارهم، وترتب على ذلك قيام حركات إصلاحية إسلامية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين متأثرة إلى حد كبير بمبادئ الدعوة الوهابية وأفكارها.

ففي اليمن، كان الإمام الزيدي محمد بن عبدالله الشوكاني الصنعاني (١١٧٢ - ١٢٥٠هـ ١٧٥٨ - ١٨٣٤م) معاصراً للشيخ محمد بن عبدالوهاب ويدعو مثله إلى محاربة البدع والخرافات، والثورة على التقليد والدعوة إلى فتح باب الاجتهاد، والرجوع في العقائد إلى مذهب أهل السلف، وفهم الصفات الإلهية المذكورة في القرآن على ظاهرها، وترك التأويل والتحريف فيها. وكتب في ذلك رسالة بعنوان: "التحف بمذهب السلف" ».

« يبدو أن الإمام الشوكاني كان على اطلاع واسع بمبادئ الدعوة الوهابية وتعاليمها؛ لأن أفكاره إنما تعبر تعبيراً يكاد يكون حرفياً عن تعاليم هذه الدعوة. ويتضح ذلك في القصيدة الطويلة التي رثى فيها الشيخ محمد بن عبدالوهاب عندما بلغه نبأ وفاته وبيّن فيها مدى احترامه له وتفجعه عليه. ولا يذكر المؤرخون شيئاً عن أي لقاء تم بين الإمامين ».

**أثر الدعوة في مسلمي الهند:**

تحتل الهند مكاناً مميزاً في دراسة نمو الأفكار الدينية وتفاعلها نظراً لتعدد أجناس سكانها ومعتقداتهم المختلفة.

وجد الوهابيون في هذا المجتمع تربة خصبة لبث أفكارهم بين المسلمين والهنود الذين تتفشى بينهم صور شتى من البدع والخرافات المأخوذة عن طقوس وعقائد الديانات الهندية الأخرى. وقد وصلت التعاليم الوهابية إلى تلك البلاد عن طريق زعيم إسلامي هندي يدعى السيد أحمد بن عرفان البرلوي (١٧٨٦ - ١٨٣١م) الذي وفد إلى الحج في أوائل القرن التاسع عشر واعتنق خلاله الأفكار الوهابية. ولما عاد إلى بلاده أصبح من أكبر دعاة هذه الأفكار، وقام بنشرها في البنجاب وأنشأ دولة وهابية فيها، وامتد سلطانه حتى هدد شمال الهند حيث تقطن طائفة السيخ.

كان السيد أحمد البرلوي ذا حمية شديدة في الدين، فعمل على تطهير الإسلام من أدران الشرك التي شوهته تشويهاً صارخاً، مثل عبادة الأولياء وما يتصل بها من التقاليد

الخرافية الوثنية ونادى بإعادة الحياة الإسلامية إلى بساطتها الأولى كما كانت أيام النبي ﷺ وصحابته. ثم قام بحملة دينية واسعة النطاق بين الهنود لترغيبهم في اعتناق الإسلام. توفي سنة ١٨٣١ خلال حملته على طائفة السيخ في شمال الهند، لكن أفكاره الدينية ظلت قوية الأثر بين المسلمين الهنود، وتابع تلاميذه حركته الإصلاحية، فأنتجوا أدباً دينياً ضخماً، كتبوه باللغة الأوردية ليضمنوا نشر تعاليمهم بين الشعب، كما آثر أتباعه الاشتغال بالنشاط التجاري وعدم الالتحاق بالوظائف الحكومية تحت حكم الانجليز.

## أثر الدعوة في بلاد الشام والعراق:

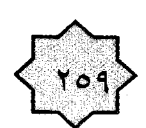
كان للدعوة الوهابية أنصار كثيرون بين علماء بلاد الشام في بداية هذا القرن، ومن أشهرهم الشيخ جمال الدين القاسمي الذي قاضته الحكومة التركية بتهمة العمل على نشر مبادئ الدعوة الوهابية وإذاعتها بين الناس. وهناك أيضاً المشايخ: عبدالرزاق البيطار - وطاهر الجزائري، ومحمد كامل القصاب، وحسين الجسر، وعبدالقادر المغربي، والأمير شكيب أرسلان الذين درسوا تعاليم الدعوة الوهابية وقدروها تقديراً كبيراً، إذ وجدوا فيها صورة عن تعاليم الإسلام الحقيقية، فعملوا على نشر مبادئها في سوريا.

وفي العراق عرف عن الألوسيين: أبو الثناء شهاب الدين محمود الألوسي (١٠٨٢- ١٨٥٣)، ومحمود شكري الألوسي (١٨٥٦- ١٩٢٤) تأثرهما الشديد بمبادئ الدعوة الوهابية وأفكارها. ويبدو ذلك واضحاً في كتاب الأول: «روح المعاني» الذي دعا فيه إلى اتباع أهل السلف في مسائل العقيدة وتنقية الإسلام مما علق به من الشوائب، وإنكار التوسل لغير الله أو التشفع بأهل القبور.

أما محمود شكري الألوسي فكان مصلحاً دينياً سلفياً «جمع بين مبادئ الدعوة الوهابية في الرجوع إلى القرآن والسنة ومحاربة البدع الدينية والطرق الصوفية من ناحية وبين مبادئ النهضة العلمية العربية الحديثة في الاهتمام بالعلوم غير الدينية مثل التاريخ والفلك من ناحية أخرى. من مؤلفاته «تاريخ نجد» الذي تناول فيه تاريخ نجد المعاصر وسيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

## أثر الدعوة الوهابية في المغرب العربي والسودان:

وعن طريق الحج أيضاً انتقلت أفكار الدعوة الوهابية إلى المغرب العربي. إذ حملها إليه السيد محمد بن علي السنوسي (١٧٨٧- ١٨٥٩) بعد عودته من مكة إلى وطنه الجزائر متأثراً



بتعاليمها، وأخذ ينشرها بين أبناء بلده. وبعد ذلك انتقل إلى برقة بليبيا حيث أسس طريقة دينية خاصة، فيها الكثير من الأفكار الوهابية، مثل ضرورة الرجوع إلى بساطة الإسلام الأولى التي كان عليها الرسول وصحابته، وتنقية العقيدة من البدع والخرافات التي شوهتها. ولكن تأثر السنوسية بالمفاهيم الصوفية بعد ذلك أبعدها عن فلك التعاليم الوهابية وأهدافها.

وتتفق الدعوتان أيضاً في الأخذ بالاجتهاد ومحاربة البدع بجميع صورها. وتختلفان في أن الحركة الوهابية لجأت إلى الجهاد لنشر تعاليمها وهداية الناس إلى أفكارها بينما سلكت الحركة السنوسية الطريق الصوفي. وقد أعجب بمبادئ الدعوة أيضاً سلطان مراكش سيدي محمد بن عبدالله الذي كان يقول: إنني مالكي المذهب وهابي المبدأ[1]. كما تأثر بها صاحب الدعوة المهدية في السودان محمد بن أحمد بن السيد عبدالله (١٨٨٥م) كما نجد أثرها الواضح في مؤلفات المفكر الجزائري المعروف مالك بن نبي.

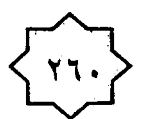
## أثر الدعوة في الحياة الأدبية للجزيرة العربية:

اعتنق سكان الجزيرة العربية أفكار الدعوة الوهابية وتشددوا فيها، بعد أن زرعت فيهم بعض الثقافة، رغم أميتهم، لكنها كانت ثقافة دينية محورها تعاليم الدعوة، وأفكار ابن تيمية ومنهب أحمد بن حنبل. واستطاعت تعاليم هذه الدعوة أن تدفع الناس إلى حل قضاياهم عن طريق الشرع والقضاء بدلاً من وسائل العنف والعادات القبلية. كما استطاعت أن تقضي على حياة التشرد والترحال في البادية، وتغل أيدي اللصوص والمجرمين الذين كانوا يعيثون فساداً في مختلف مناطق الجزيرة. ثم شجعت البدو على الاستقرار في مناطق زراعية بعد أن هيأت لهم المنازل ووسائل العيش الكريم. وقد ربطت الدعوة الوهابية اتباعها بالله مباشرة، وعلمتهم ألا يرهبوا أحداً سواه، وطردت من عقولهم صور الجن والخرافات والأوهام، ومنعتهم من الوقوف المذل أمام الأحجار والقبور والأشجار للتوسل والاستغاثة، وعودتهم ألا يطلبوا ذلك إلا من الله وحده...

لم تقتصر آثار الدعوة على هذه المسائل فقط، بل كان لها أثر كبير في الحركة الفكرية في الجزيرة العربية خلال القرن الثامن عشر. ففي مراحلها الأولى ظهر بعض الشعراء والمؤرخين الذين اعتنقوا مبادئها، وأخذوا يدافعون عنها ويهاجمون خصومها. وكان في طليعة هؤلاء من المؤرخين

---

(١) انظر كتاب: CH.A. Julien: Histoire de I, Afrique du nord payot-paris **1966.** **P: 243.**



عثمان بن بشر، وحسين بن غنام مؤرخا الدعوة المشهورين »[1].

وبعد: فإن هذه الثمار الطيبة والنتائج المباركة قد ملأت سمع العالم وبصره ودان بها الموافق، واعترف بها المخالف، وإن جحدها المعاند والحاسد فلا يضرها ذلك. وهي بحد ذاتها الرد والجواب العلمي والعملي، والمنطقي والواقعي، على سائر الشبهات والمفتريات، والدعاوى والاتهامات التي قيلت حول الدعوة، وإمامها وعلمائها ودولتها (الدولة السعودية في كل مراحلها) وأتباعها ومؤيديها.

فإنها بحمد الله الشجرة الطيبة التي قالت الحق، وعملت بالحق، ودعت إلى الحق، وأثمرت الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟

**تنبيه :**

أثر الدعوة على الدعوات التي عاصرتها، والتي جاءت بعدها إلى اليوم أثر مؤكد لا شك فيه ويتفاوت في درجته قوة وضعفاً، ومطابقة ومخالفة بحسب نوع التأثر والتأثير، واختلاف العوامل المؤثرة.

والذي يظهر لي أن هناك من الدعوات ما يسير على المنهج في العموم كبعض أهل الحديث، وأنصار السنة في مصر والسودان.

وبعض الجماعات السلفية المعتدلة في سائر العالم الإسلامي اليوم. وغالباً نجد هذه الفئات تُعَيّرُ من قِبَلِ أهل البدع والأهواء بأنها وهابية ولاشك أن هذه تزكية غالية لمن كان على المنهج السلفي الحق.

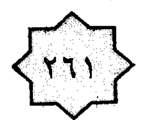
لكننا هناك من بالغ في تأثير الدعوة على بعض الأشخاص أو بعض الحركات الإصلاحية.

كالمهدية في السودان، والسنوسية في شمال أفريقية، وحركة عثمان بن فودي، وحركة محمد عبده، وبعض الحركات الإصلاحية في الهند.

إلى حد أن اعتبرها بعضهم مطابقة تماماً أو على الأغلب لدعوة الشيخ الإمام محمد

---

(١) الدعوة الوهابيَّة وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، د. محمد كامل ضاهر ١٩٩- ٢٠٥ باختصار.



عبدالوهاب.

والحق أنه لم تكن هناك دعوة تحمل المنهج نفسه تماماً عقيدة وعملاً، إنما تأثرت أكثر الدعوات، في بعض المبادئ العامة مثل نزعة الإصلاح العام، ونبذ المنكرات والتحرير من التقليد والعصبية والمذهبية. والنزوع إلى تطبيق الشريعة والحدود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد[1]، أما الخاصية الكبرى لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهي: الدعوة إلى التوحيد والعقيدة السلفية النقية الصافية، ونبذ الشركيات والبدع ومحاربتها بجد وحزم، فإن الذين حملوا هذه الرسالة بهذه المستوى من الدعاة والحركات قليل. والله أعلم.

## تقريب المخالفين للحق:

من الآثار العامة الطيبة لهذه الدعوة المباركة أنها جرَّت بعض المخالفين إلى الاقتراب من مناهج الحق قليلاً أو كثيراً بحسب الأحوال. ومن ذلك أنها لفتت أنظارهم إلى أهمية الاستدلال بالنصوص الشرعية وآثار السلف الصالح والتحاكم إليها وترك بعض الانحرافات في التلقي والاستدلال، كالاعتماد على ما ليس بدليل كالكشف والذوق، والوجد، والرؤى والأحلام، والخوارق، ودعوى العصمة للرجال. والاستدلال بالحكايات والأحاديث الموضوعة والضعيفة فإن أكثر الفرق والأشخاص الذي يعولون على هذه الأوهام صار بعضهم يقلل من هذا المسلك، ويستحي منه.

كما جرتهم الدعوة إلى ترك التعصب والتقليد الأعمى للمذاهب والأشخاص وعلقتهم بالعلم الشرعي، والاهتمام بالسنن، وبالبحث والتأليف والاستنباط.

إن المخالفين من الفرق والأفراد والمذاهب والطرق وإن لم يستجب كثير منهم إلى الحق والسنة، بل بعضهم زاد عتواً وغلواً وإصراراً على الباطل. إلا أنهم صار كثير منهم لديه الاستعداد للحوار الجاد وخففوا من غلوهم، وصححوا بعض عقائدهم ومناهجهم، أو عدَّلوها، وهذا ولا شك تخفيف للشر، وذلك من مطالب الدين وغايات الدعوة المرحلية ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [سورة هود، الآيتين ١١٨، ١١٩].

---

(١) ناقش هذه المسألة: الدكتور صالح بن عبدالله العبود في كتابه: (عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية) (٢/٩١٨).

وانظر: دعاوى المناوئين للدكتور عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف (٢٤).



# الفصل السادس

# المملكة العربية السعودية (كيان قائم) ينفي الاتهامات

وفيـه مباحـث:

المبحث الأول : المملكة ودعوى الوهابية.

المبحث الثاني : منهج المؤسس (الملك عبدالعزيز رحمه الله) ينفي المزاعم.

المبحث الثالث : نظام المملكة إسلامي شامل لا يرتبط بمذهب.

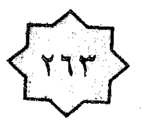
المبحث الرابع : التزامات المملكة الدولية تنفي المزاعم.

المبحث الخامس : شبهات تثار حول المملكة:

* قطع يد السارق.
* قتل المفسدين.
* قتل المرتــد.
* منع دخول غير المسلم للحرم.
* منع إحداث معابد لغير المسلمين في المملكة.
* قضايا المرأة وحقوقها في المملكة.

المبحث السادس: المملكة تحارب الفساد في الأرض (العنف والإرهاب).

المبحث السابع : المملكة وأحداث (سبتمبر) في أمريكا.



# المبحث الأول
# المملكة ودعوى الوهابية

لا يزال كثير من الذين يجهلون الحقيقة عن المملكة أو يتجاهلونها، أو الذين يلمزونها أو يحسدونها يصفون المملكة بأنها (دولة الوهابية).

وقبل الدخول في رد هذا اللمز.

ينبغي أن أؤكد أن وصف الدولة السعودية بالوهابية يعد تزكية لا تقدر بثمن، لأن الوهابية التي يعيرونها بها، يقصدون بها دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، والتي هي في الحقيقة : الإسلام والسنة وسبيل السلف الصالح، والتزام كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

أما الوهابية على الوصف الذي افتراه الخصوم، والتي تعني (بزعمهم) مذهباً خامساً، أو فئة خارجة عن السنة والجماعة، فهذه لا تعدو أن تكون أوهاماً في خيالات القوم وعقولهم، وشائعات صدقوها دون تثبت، والمراقب للأحداث والتداعيات الأخيرة التي تلت، يلحظ أن هناك شيئاً من الاندفاع المريب، نحو اتهام المملكة حكومة وشعباً فيما هم منه أبرياء. وأن هذا الاندفاع الظالم (السياسي والإعلامي والشعوبي) المتهور، والذي قد يوجه للمملكة وشعبها بدعوى أنهم (وهابية) لا يخلو من عنصر التحريض والاستعداء والظلم والحسد من قبل أعداء الإسلام والحاسدين.

وقد نفى الملك عبدالعزيز هذه الفرية في خطابه الذي ألقاه في مكة في غُرَّة ذي الحجة عام ١٣٤٧هـ قائلاً : « يسموننا « الوهابيين »، ويسمون مذهبنا « الوهابي » باعتبار أنه مذهب خاص.. وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض..

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبدالوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح.

ونحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة... كلهم محترمون في نظرنا...

هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب يدعو إليها، وهذه هي



عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله ﷻ خالصة من كل شائبة منزّهة من كل بدعة فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب »[1].

**وقال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله- مؤكداً هذه الحقيقة:**

« أما عما يقال من أن المملكة تتبع مذهباً غير المذاهب الأربعة ويطلق عليه المذهب الوهابي، فإن الوهابية ليست مذهباً وإنما هي حركة دينية إصلاحية ظهرت في وقت انتشرت فيه الضلالة والأوهام، فحاربت البدع وردت الأمور إلى أصولها وهي في النهاية ليست مذهباً دينياً تتبعه المملكة وأن ما يقال عنا خطأ شائع ألصق بالمملكة بلا سند من الواقع »[2].

فالمملكة حين تنفي أن تكون (وهابية) بالمفهوم المشوَّه، فإنها لا تتنصَّل من رسالتها السامية في نصرة الإسلام والدعوة إليه، بل وتعتز بهذا النهج وإن سماه الآخرون (وهابية).

فهي تعلم أن التمكين الذي حصل لمؤسس هذه الدولة الملك عبدالعزيز ورعيته، لم يكن إلا لأنهم نصروا الله تعالى، ونصروا دينه وسنة رسوله ﷺ، وأعلوا راية التوحيد وحرب البدع، وكانوا قبل ذلك مستضعفين في الأرض حتى منَّ الله عليهم بهذه الدعوة المباركة فنصروها ونشروها فنصرهم الله كما قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ ﴾ [سورة القصص، آية: ٥].

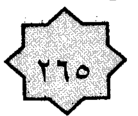
لقد سادت في العالم الإسلامي شعارات وحركات كثيرة من قومية وعلمانية وبعثية، واشتراكية وديموقراطية ثم فشلت وسقطت لأنها كلها تجاهلت الإسلام، أو حاربته وكاد اليأس يتطرق إلى كثير من عامة المسلمين من عودة دولة الإسلام، فإذا هي تنشأ في الظروف الحالكة على يد الملك عبدالعزيز وتقوم دولة التوحيد والسنة التي يسمونها (الوهابية)، وتقيم كياناً له اعتباره الديني والسياسي والاقتصادي. الإسلامي والعربي والعالمي.

ويكفيه فخراً نجاحه في تطبيق الإسلام بمفهومه الشامل باتزان واعتدال، واعتزاز وهيبة، مما أدى إلى تخفيف وطأة التغريب حتى بقيت البلاد ثابتة على المسلمات والثوابت (وإن ضعفت

---

(١) جريدة أم القرى عدد ذي الحجة ١٣٤٧ (مايو ١٩٢٩م).

(٢) من حديث لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لجريدة الأهرام المصرية في ١٤٠٦/١٠/٣٠هـ
المصدر: وكالة الأنباء السعودية، والصحافة المحلية، وجريدة الشرق الأوسط (عن كلمات منتقاه من خطب خادم الحرمين للأستاذ عبدالرحمن الرويشد ص١٩٤).



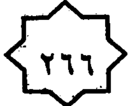
أحياناً) فلا يزال الإسلام هو دين الدولة والمجتمع، والكتاب والسنة هما مصدر التشريع، والأحكام الإسلامية في الأنظمة والقضاء هي السائدة، وشعائر الدين ظاهرة ومصونة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائم والشمل مجتمع بحمد الله.

ومما يدفع عن المملكة تهمة المذهبية أو (الوهابية) على مفهوم الخصوم - أنها تحمل كثيراً من همِّ المسلمين جميعاً في كل بقاع المعمورة.

واهتمام المملكة بالمسلمين عموماً في كل العالم أمر مستفيض ويشهد له الواقع، وكان هذا من الأسس التي قامت عليها، قال الملك عبدالعزيز في خطاب له في جدة عام ١٩٢٦ (يناير): «ثم إن لنا على الدول حقاً فوق هذا كله، وهو أهم شيء يهمنا مراعاته، وذلك أن لنا في الديار النائية والقصية إخواناً من المسلمين ومن العرب... نطلب مراعاتهم وحفظ حقوقهم، ولي الأمل الوطيد في أن الحكومات المحترمة ذات العلاقة بالبلاد الإسلامية والعربية لا تدخر وسعاً في أداء ما للعرب والمسلمين من الحقوق المشروعة في بلادهم»[1].

وبهذا ندرك أن الذين ينتقدون المملكة، أو يستهدفونها بدعوى أنها (دولة الوهابية) إنما يستهدفون الإسلام نفسه، ويستهدفون قلب العالم الإسلام ومقدساته.

(١) السعوديون والحل الإسلامي، ص(٢٢).



# المبحث الثاني
# منهج الملك عبدالعزيز يرد الإتهامات والمزاعم

المنهج الذي رسمه الملك عبدالعزيز مؤسس (المملكة العربية السعودية) يرد الاتهامات والمزاعم التي يثيرها المفترون حول المملكة.

فقد أكد الملك عبدالعزيز أن المملكة دولة مسلمة تسير على وفق الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح، ونشر التوحيد والحق والخير والفضيلة.

وتفي بالتزاماتها الإسلامية والعربية والدولية (كما سيأتي بيانه).

وتحترم العهود والمواثيق الدولية.

وتسهم في ما يحقق الأمن والسلام، والخير للإنسانية جمعاء.

وقد أعلن الملك عبدالعزيز هذه المبادئ وأكدها مرات متعددة، وهنا أسوق أنموذجاً من خطاباته وتصريحاته في تأكيد هذا الأصل العظيم، إذ يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم:

« الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وسيد الأولين والآخرين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، إلى من يراه من إخواننا: الحجازيين، والنجديين، واليمانيين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

### التنويه بنعمة الإسلام وكما له :

وبعد: بارك الله فيكم، ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وجعلنا وإياكم من صالحي عباده وأوليائه، تفهمون: أن الله سبحانه منّ علينا بنعمة الإسلام، وأكملها علينا، كما قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [سورة المائدة، آية: ٣] ومن أكبر نعمه علينا: إنزال كتابه العزيز، وإرسال نبيه الكريم.

### الدعوة إلى توحيد الله تعالى:

وخلاصة ذلك، وعمدة ما نزل في كتاب الله، وإرسال رسله الأولين، وخاتمهم سيد المرسلين، هي: الدعوة لعبادة الله وحده لا شريك له؛ وهي: مضمون لا إله إلا الله، كما



أن معناها : « لا إله » نفي « إلا الله » إثبات.

## لوازم شهادة أن لا إله إلا الله :

وكل من قال لا إله إلا الله ، عارفاً لمعناها ، عاملاً بمقتضاها ، موالياً لجميع ما أمر الله به ، معادياً لما نهى عنه ، من الأفعال والأقوال ، فهو من أهل لا إله إلا الله.

ومن قالها ، ولم يعرف لمعناها ، ولم يعمل بمقتضاها ، ولا أحب ما احتوت عليه من الخير ، وأبغض ونفى ما نهت عنه من الشر ، من الأقوال والأفعال ، فليس هو من أهل لا إله إلا الله ، فهو كالأنعام ، بل هو أضل.

وتعرفــون بارك الله فيكم لو أنني أردت أن أتمادى فيما جاء في كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، من الآيات المحكمة ، والأحاديث الصحيحة ، فيما تثبت من الأعمال الطيبة ، وتنكر من الأعمال السيئة ، لطال الكلام.

## حقيقة اتباع ما أمر الله به وثمرته :

والمقصد من ذلك : الفائدة ، والاتباع لما أمر الله به ، وهو قوله ﷻ : ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [سورة الحج ، آية : ٤١].

## الدين النصيحة معناها :

وقوله ﷺ: « الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة »، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: « لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم »[1]، وشرح ذلك مفهوم.

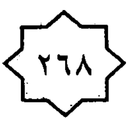
## معنى النصيحة لله تعالى :

وهو أن النصح لله : أن تعبد الله وحده ، وتبرأ من سواه ، من قول وعمل ، وتحب ما أمرك الله به ، وتتجنب ما نهاك عنه ؛ والنصح لكتاب الله : أن تعمل بمحكمه وتؤمن بمتشابهه.

## معنى النصيحة لرسول الله ﷺ :

والنصح لرسوله ﷺ : أن تجزم أنه أفضل الأولين والآخرين ، وأنه الصادق المصدوق ، وأنه لا ينطق عن الهوى ، وأنه المعصوم ، وأن من لا يحب الله وكتابه ورسوله ، أحب من

(١) رواه مسلم (١/١٦٦)، وأبوداود (٤٩٤٤)، والنسائي (٢/١٨٦)، وأحمد (٤/١٠٢) من حديث تميم الداري ﷺ.



نفسه وماله وولده، فلا آمن بالله، ولا حكم ما جاء في كتاب الله.

### حكم من فرَّق بين القرآن وبين السنة :

ومن فرق أو شك: أن ما جاء في كتاب الله، يخالف ما جاء به رسوله ﷺ أو ما جاء به رسول الله ﷺ، يخالف كتاب الله، أو أوّل من كتاب الله وسنة رسوله، وكذب على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فقد كفر.

### حكم من أنكر النبوة والشفاعة :

ومن أنكر شفاعته ﷺ إذا أذن الله له، ولم يرج ذلك؛ أو قال: نؤمن بكتاب الله، ولا نؤمن بمحمد، فقد كفر.

### وجوب تدبر القرآن والسنة والعمل بهما :

فإذا فهمنا ذلك، ووقر في قلوبنا، وصحت العقيدة بذلك، فيجب علينا: أن نفكر ونتدبر القرآن، وسنة الرسول ﷺ، وما كان عليه مذهب السلف الصالح، ونعمل بما فيه، ونقوم بالواجب، وننكر ما أنكره الله وسنة رسوله ﷺ، وما أنكره السلف الصالح.

### الاعتراف بالخطأ فضيلة :

هذا الذي حملني على هذه النصيحة، هو: ما رأيت في هذا الزمان وأهله، من الفساد، وما اقترفه من الذنوب، كبيرنا وصغيرنا، نستغفر الله ونتوب إليه، وما عليه الحالة اليوم.

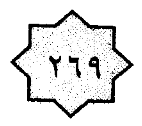
### أقسام الناس ومواقفهم تجاه الحق :

فالناس في هذا الزمان، قد انقسموا على أقسام شتى.

١- منهم العارف بالله، وبكتاب الله، والذين يعتقدون عقيدة السلف الصالح، قصّروا في العمل، وتركوا النصيحة ولم يقوموا بالواجب.

٢- وفريق عرف أن الله ربه، والإسلام دينه، ومحمداً ﷺ نبيه ورسوله، لكنهم لم يعرفوا ما هو الواجب عليهم، في كونهم عرفوا الله وما حق ذلك، ولا عرفوا الإسلام وحقيقته ولا عرفوا ما أرسل به محمد ﷺ وجاهد عليه.

٣- وآخرون: اتخذوا أديانهم أهواءهم، واتبعوا كل ناعق، فمنهم الملحد – والعياذ بالله– ومنهم المتبع لهواه، ومبتدع للطرق والمضال، التي نهانا الله ورسوله عنها.



٤- ومنهم من لم يعرف طريق الحق من الضلال، وتمسك بقوله: إنه مسلم؛ ولم يفرّق بين حق وباطل.

٥- ومنهم من أحدث لـه الشيطان من الخيالات والمفاسد، وما أضله به وادعى أنها الحياة الجديدة، وأنها الحرية، وأنها المدنية، وعملها بنفسه وجد واجتهد في الدعوة إليها، والإنكار على من خالفها؛ ويقول: ينبغي أن نتقدم قدام ولا نرجع وراء؛ ومعناه في التقدم هو التمدن والحرية والتأخر هو اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومذهب السلف الصالح، والتعصب فيه.

**القيام بواجب النصيحة:**

فبهذه الحال: وجبت علي النصيحة أولاً لكافة المسلمين، وثانياً لمن ولاّنا الله ﷻ أمره، فصار من الواجب علينا أن ننصح أنفسنا، وننصح جميع المسلمين.

**الوصية بالكتاب والسنة والجماعة:**

بأن نرجع إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ونعتصم بحبل الله جميعاً، ولا نتفرق، فيأخذنا الشيطان إلى طرق الضلال.

**التحذير من بطر النعمة:**

وأن نحذر من قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ [سورة الأنفال، آية: ٥٣]، ومعنى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الإسراء، آية: ١٦].

**التوبة من الذنوب:**

فأما الذنوب والمعاصي، فنستغفر الله ونتوب إليه، فما عملنا من خير فهو من الله وبفضله وكرمه؛ ونقول: اللهم ما أصبح بنا من نعمة، أو بأحد من خلقك، فمنك وحدك لا شريك لك، وما عملنا من شر فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله ونتوب إليه.

والحمد لله الذي لما ابتلى عباده بالمعاصي، وابتلاهم بالامتحان وابتلاهم بكيد الشيطان: منّ عليهم بالتوبة والاستغفار وذلك من فضله وكرمه.

## سبب ما حصل للمسلمين من الإعراض والفرقة :

أما الحال السابقة في الناس ، فهي من كيد الشيطان ، ومن أسباب الذنوب ، ومن التفرق في الدين ومقاومته بالطرق والضلالات ، التي ما أنزل الله بها من سلطان وإلا الطريقة واحدة ، والمحجة واضحة وهي : ما جاء في معنى لا إله إلا الله المحتوية على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومذهب السلف الصالح.

## الإقرار بمذاهب أهل السنة الأربعة :

مع أننا لا ننكر ولا نعترض على المذاهب الأربعة ، التي أئمتها أئمة حق ، ولم يقصدوا إلا الحق ، ولا ينطقوا إلا بما يرونه حقاً ، وبما ظهر لهم أن الحق ، وإلا فالزلل لم يعصم منه إلا محمد ﷺ.

مع أننا ننكر أن تكون المذاهب الأربعة مللاً ، أو أن يعتقد أحد في الأئمة ومن تبعهم اجتهاداً غير موافق لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، بتضليل أو مخالفة للحق.

## الموقف من الشعارات :

وهذا غير ما ظهر في هذا الزمان من المدعين بالتجدد ، وعلى أنهم شبيبة يقومون بواجب بلادهم وشعبهم ، ويجب عليهم التقدم والتمدن والحرية ، على غير مفهوم هذه الكلمات.

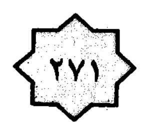
## بيان حقيقة الشعارات وخطرها على شباب الأمة :

فهذه النزعة : التي تقود هذه الشبيبة إلى الضلال ، هي نزعة شيطان وصدمة للدين وللعرب ، ولجميع من تمسك بالسمت ومكارم الأخلاق ، لأنه ﷺ يقول : « **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** »[1].

فما من أمر فيه خير وحفظ للسمت والشرف ، سواء أتى من عربي أو عجمي ، ولا يخالف الكتاب والسنة : إلا وقد جاء فيما أمر به صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه ، وزاد عليه بتعليم الخير ، كما عمل ذلك مع بعض الوفود الذين وفدوا عليه ، وسألهم عن بعض ما هم عليه ، وزادهم عليه.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٧٣)، وابن سعد (١٩٢/١)، والحاكم (٦١٣/٢)، وأحمد (٣١٨/٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٥).



والآن : فأي مسلم يعرف الإسلام ، وينتسب وينسب إليه ، ويقر ما أقره هؤلاء الغواة ، من لزوم الرجوع عن الدين وإبداله بما رأوه موافقاً للشهوات الدنيئة ، التي لا يقرها دين ولا مذهب ، ولا تقرها أصحاب مكارم الأخلاق في الجاهلية ، ولا صلحاء أي ملّة تعرف الشرف والعقل ، فهو ضال عن طريق الصواب.

## رفض دعوى التمدن الزائفة :

وغير خاف أنه صار في آخر الزمان ، دعوة للتمدن ، وهي - بلا شك- رقصة من رقصات الشيطان ، وذلك قوله : « إنني مسلم » بلا عمل ولا اعتقاد ، مع اتباع أقوال الملحدين وأهل الفساد ، وارتكاب المحرمات في الأقوال والأفعال ، مبرراً عمله في ذلك ، بأنه : من أعمال البلاد المتمدّنة.

## عبادة غير الله هي أقبح الأعمال :

أما الأمر الذي : لا يوجد تحت أديم السماء أقبح منه في العقيدة ، وفي الوقت نفسه مخالف لكل عقل سليم ، وفكر مستقيم ، ونقل قويم ؛ هو : كون الرجل يدعو ويعبد ، أو يرجو ويخاف غير الله الجبار المتكبر رب العباد ، القادر على الأولين والآخرين ، من المتجبرين أو المتكبرين الذي جعل الجنة رحمة ووفق لها كل صاحب خير وسعادة ؛ والنار عدله ونقمته وساق لها أهل الشر والنكد والضلالة.

## زيف دعاوى تحرير المرأة :

وأقبح من ذلك في الأخلاق : ما حصل من الفساد في أمر اختلاط النساء ، بدعوى تهذيبهن ، وترقيتهن ، وفتح المجال لهن في أعمال لم يخلقن لها ، حتى نبذوا وظائفهن الأساسية ، من تدبير المنزل ، وتربية الطفل ، وتوجيه الناشئة - التي هي فلذة أكبادهن ، وأمل المستقبل- إلى ما فيه حب الدين والوطن ، ومكارم الأخلاق.

## وظيفة المرأة الحقيقية :

ونسوا واجباتهن الخلقية ، من حب العائلة التي عليها قوام الأمم ، وإبدال ذلك بالتبرج والخلاعة ، ودخولهن في بؤرات الفساد والرذائل ؛ وادعاء : أن ذلك من عمل التقدم والتمدن ، فلا والله ليس هذا التمدن في شرعنا ، وعرفنا وعادتنا.

ولا يرضى أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان أو إسلام ، أو مروءة ، أن يرى



زوجته أو أحداً من عائلته أو المنتسبين للخير، في هذا الموقف المخزي، هذه طريق شائكة تدفع بالأمة إلى هوة الدمار.

ولا يقبل السير عليها إلا رجل خارج من دينه، خارج من عقله، خارج من عربيته؛ فالعائلة هي الركن الركين في بناء الأمم وهي الحصن الحصين الذي يجب على كل ذي شمم أن يدافع عنها.

### حفظ الإسلام لحقوق المرأة:

إننا لا نريد من كلامنا هذا التعسف، والتجبر، من أمر الناس فالدين الإسلامي قد شرع لهن حقوقاً يتمتعن بها لا توجد حتى الآن في قوانين أرقى الأمم المتمدّنة.

وإذا اتبعنا تعاليمه كما يجب فلا تجد في تقاليدنا الإسلامية وشرعنا السامي ما يؤخذ علينا، ولا يمنع من تقدمنا في مضمار الحياة والرقي، إذا وجهنا المرأة في وظائفها الأساسية، وهذا ما يعترف به كثير من الأوربيين، من أرباب الحصافة والإنصاف.

### أثر انفلات المرأة على الأمم الأخرى:

ولقد اجتمعنا: بكثير من هؤلاء الأجانب، واجتمع بهم كثير ممن نثق بهم من المسلمين، وسمعناهم يشكون مرّ الشكوى، من تفكك الأخلاق، وتصدع ركن العائلة في بلادهم، من جراء المفاسد.

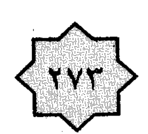
### اعتراف عقلاء الأمم بالحقيقة:

وهم يقدّرون لنا تمسكنا بديننا وتقاليدنا، وما جاء به نبينا من التعاليم العالية، التي تقود البشرية إلى طريق الهدى، وساحل السلام، ويودّون من صميم أفئدتهم لو يمكنهم إصلاح حالتهم هذه، التي يتشاءمون منها، وتنذر ملكهم بالخراب والدمار، والحروب الجائرة.

وهؤلاء نوابغ كتّابهم ومفكّريهم، قد علموا حقّ العلم هذه الهوة الساحقة، التي أمامهم، المنقادون لها بحكم الحالة الراهنة، وهم لا يفتؤون في تنبيه شعوبهم، بالكتب والنشرات، والجرائد، على عدم الاندفاع في هذه الطريق، التي يعتقدونها سبب الدمار، وسبب الخراب.

### الإنكار على مدعي الرقيّ:

إنني لأعجب أكبر العجب، ممن يدعي النور والعلم، وحب الرقي من هذه الشبيبة، التي ترى بأعينها، وتلمس بأيديها ما نوهنا به من الخطر الخلقي، الحائق بغيرنا من الأمم، ثم لا ترعوي عن ذلك، وتتبارى في طغيانها، وتستمر في عمل كل أمر يخالف تقاليدنا وعاداتنا



الإسلامية العربية، ولا ترجع إلى تعاليم الدين الحنيفي، الذي جاء به نبينا محمد ﷺ رحمة وهدى لنا، ولسائر البشر.

فالواجب: على كل مسلم وعربي فخور بدينه، معتز بعربيته أن لا يخالف مبادئه الدينية وما أمره الله تعالى بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش، والعمل على كل ما فيه الخير لبلاده ووطنه.

## بيان حقيقة التمدن والرقي:

فالرقي الحقيقي هو: بصدق العزيمة والعمل الصحيح، والسير على الأخلاق الكريمة، والانصراف عن الرذيلة، وكل ما من شأنه أن يمس الدين، والسمت العربي والمروءة، وليس بالتقليد الأعمى، وأن يتبع طرائق آبائه وأجداده، الذين أتوا بأعاظم الأمور، باتباعهم أوامر الشريعة التي تحت عبادة الله، وحده، وإخلاص النية في العمل.

وأن يعرف حق المعرفة معنى ربه ومعنى الإسلام وعظمته، ومعنى ما جاء به نبينا ذلك البطل الكريم العظيم ﷺ، من التعاليم القيمة التي تسعد الإنسان في الدارين؛ وتعلمه: أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وأن يقوم أود عائلته، ويصلح من شأنها، ويتذوق ثمرة عمله الشريف؛ فإذا عمل هذا فقد قام بواجبه وخدم وطنه وبلاده.

## عزم الملك عبدالعزيز على القيام بحق الدين والأمة:

إني أرى من واجبي بصفتي مسلماً، وبحسب عربيتي، وإخلاصي لأبناء قومي أن أقوم بهذه النصائح لمن ولاني المولى أمرهم، مقتدياً في عملي هذا بالنبي ﷺ، الذي أرجو أن أكون تبعاً له في أقوالي وأعمالي، وفي محياي ومماتي، صابراً على ما تقوله الناس، من الانتقادات غير مبال لها، ولا وجل منه، كما قيل:

إذا كان الذي بيني وبين الله عامر ... فعسى الذي بيني وبين الناس خراب

وذلك: لأجل إعلاء كلمة الله، ونصرة دينه، وإسعاد من ولاني المولى أمرهم، راجياً أن نكون ممن قال فيهم صلوات الله وسلامه عليه: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، إلى أن يأتي أمر الله تبارك وتعالى، وهم على ذلك»[1].

وإني على ثقة تامة: بأن يرى كل صاحب إنصاف، أن واجبي يدعوني لأن أوجّه هذه

(١) سبق تخريجه.



النصائح لشعبي المحبوب، ولكل مسلم.

## الأصول التي يلتزمها الملك عبدالعزيز:

١- لأني مسلم، محافظ على إسلاميته.

٢- عربي غيور على عربيتة.

٣- متبع لما جاء به محمد ﷺ.

٤- مقتد بمذهب السلف الصالح، رضوان الله عليهم.

٥- حريص على كل ما في تقاليدنا العربية، من مكارم الأخلاق.

٦- آمر بما أمر به الإسلام، ناهٍ عما نهى عنه الإسلام.

٧- غير منتصر لآبائي وأجدادي، أو لنعرة جاهلية، أو لمذهب من المذاهب غير الكتاب والسنة.

٨- وإني بحول الله وقوته: سأثابر على هذه الدعوة المباركة، وأرجو المولى أن ينفع بها، فما كان فيها من الصواب فمن الله، وما كان من الخطأ فمن نفسي ومن الشيطان، واستغفر الله من ذلك.

٩- كما أنني أعاهد الله: بأنني سأقوم إن شاء الله، بما أوجبه الله وأن أسعى بإلزام من أطاعني بما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وأساعد على ذلك.

١٠- كما أني سأمنع كل من يخالف كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ومذهب السلف الصالح، بيدي وقلبي ولساني، على قدر الاستطاعة.

واسأل الله التوفيق والعناية والتيسير، لي ولإخواني المسلمين، عامتهم وخاصتهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم، سنة ١٣٥٦هـ »[(١)].

إن النهج الذي سلكه الملك عبدالعزيز في تأسيس هذه الدولة المباركة والذي هو امتداد لدعوة الإسلام على مدى التاريخ عامة، ولدعوة الإسلام التي قام بها الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب ونصرها الإمام المؤسس محمد بن سعود وأبناؤه وأحفاده، ونهجته الدولة السعودية في كل مراحلها.

---

(١) الدرر السنية (١٤/٣٩٧- ٤٠٨).



إن هذا النهج كان ولا يزال هو الحل العملي والواقعي لمشكلات الأمة الإسلامية وأخطرها البدع، والتفرق، والجهل، والتخلف، والتبعية والذلة.

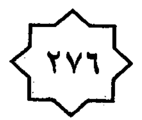
لقد استطاعت المملكة بتوفيق الله ثم بجهود مؤسسها الملك عبدالعزيز وأبنائه وعلماء البلاد وأبنائها المخلصين أن تتجاوز هذه المشكلات، بالتمسك بالدين، والاعتصام بحبل الله (الكتاب والسنة) وإظهار شعائر الدين.

وكل المنصفين يعترفون بهذه الحقيقة يقول الأستاذ محمد جلال كشك: « عبدالعزيز وحده، بدا ظاهرة مخالفة لقوانين التاريخ.. وحده كان يطرح الحل الإسلامي، وينتصر.. وحده كان يرفع شعارات اعتقد البعض أنها أصبحت في ذمة التاريخ، وفقدت مفعولها فإذا بها في معسكر عبدالعزيز تفعل الأعاجيب، وتثبت أنها وحدها التي استطاعت أن تحقق إنجازاً هو الذي بقي، بينما تلاشت أوهام وأحلام الذين تخلوا عن الإسلام في مطلع القرن العشرين بأمل النجاة من الاسترقاق الأوروبي أو تحقيق التقدم المادي.

تحت راية عبدالعزيز التي تحمل شعار التوحيد الإسلامي، رأى الناس جيشاً، إن لم يكن جيش الصحابة، فهو يحاول جهده أن يعيد سيرتهم، وينتصر! بينما الهزيمة على كل الجبهات. ها هو زعيم استطاع هو وقومه أن يغيروا ما بأنفسهم، فغير الله ما بهم وسلطهم على من لا يخشون الله... وهذا يعني أن « الحل الإسلامي » ممكن، بل وفعال.. وقد أشار حافظ وهبه في رسالته التي بعث بها إلى عبدالعزيز إلى الآمال التي أطلقها سلطان نجد في صدور المسلمين: « كم يكون سروري وسرور قومي إذا سمعنا أن الإمام ابن سعود نهض نهضة جديدة بالإسلام وبالعرب فأرجعهم إلى سابق مجدهم. إن العالم الإسلامي يحتاج إلى زعيم مصلح، يرشده إلى نهج الحق، وإن المسلمين الأحرار، وإن كانوا قلة اليوم فسيكونون قوة غداً. لقد خاب أمل المسلمين في الأتراك، كما خاب أملهم في شريف مكة، فلعل المسلمين، يجدون في عظمتكم ما يحقق أملهم »[1].

وكيف لا يحرك عبدالعزيز أشجان المسلمين، ويثير آمالهم، وهم يسمعون الأساطير عن سلوك جنده وقضاته، ويسمعونه يتحدث متجهاً إلى مكة بعد « الفتح » فيقول: « إني مسافر إلى مكة، لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم والمغارم التي أرهقت كاهل العباد، إني مسافر إلى حرم الله لبسط أحكام الشريعة، وتأييدها، فلن يكون بعد اليوم سلطان إلا للشرع،

(١) السعوديون والحل الإسلامي (٢٨، ٢٩).



الذي يجب أن تطأطأ لـه جميع الرؤوس ».

وهو يدعو إلى تطهير السلوك والمفاهيم، والأخذ بالمدنية، ويواجه المسلمين بأن العيب فيهم: « من المسائل التي يجب أن نعمل بها، وتعد في طليعة خدمة الدين الحنيف، هي تطهير الإسلام من الأدران والخرافات التي علقت بالدين وهو منها بريء، وإنما ألصقها به أناس نفعيون يبتغون من وراء ذلك النفع المادي ».

« الحقيقة المرة التي يجب أن نعترف بها: هي أننا نحن المسلمين لا نحب بعضنا بعضاً، بل نكيد لبعضنا حتى عند الأعداء، ولا نجد في ذلك غضاضة في أنفسنا، إنك لا تجد رابطة بين المسلمين تشد أزرهم، ولا ألفة تدفع عنهم العاديات، فالملك عدو الملك، والتاجر عدو التاجر وهلم جرا ».

« إن المسلمين متفرقون اليوم طرائق بسبب إهمالهم العمل بكتاب الله وسنة رسوله »[1].

---

(١) السعوديون والحل الإسلامي (٢٨، ٢٩).



# المبحث الثالث
# نظام المملكة إسلامي شامل لا يرتبط بمذهب

كما ذكرت في المنهج الذي قامت عليه الدعوة ودولتها أنه الإسلام نفسه وكونه أحياناً يغلِّب المذهب الحنبلي في الاجتهاديات. فإن هذا يؤكد هذه الحقيقة لأن المذهب الحنبلي أحد المذاهب الأربعة التي أجمع المسلمون على اعتبارها.

ومع ذلك فإن النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية يتسم بالشمولية والأصالة والتزام الإسلام ومصادره دون ارتباط بمذهب أو شعار أو حزب.

ونظراً لأن نظام الحكم في المملكة يقوم على الشريعة الربانية السامية فقد تضمن من الأسس والثوابت والميزات ما لا ترقى إليه كل النظم والتشريعات المعاصرة.

وأسوق نماذج من مواد هذا النظام:

**المادة الأولى:**

المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ولغتها هي اللغة العربية وعاصمتها مدينة الرياض.

**المادة السادسة:**

يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره.

**المادة السابعة:**

يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة.

**المادة الثامنة:**

يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية.

**المادة العاشرة:**

تحرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة والحفاظ على قيمتها العربية والإسلامية



ورعاية جميع أفرادها وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم.

**المادة الحادية عشرة:**

يقوم المجتمع السعودي على أسس من اعتصام أفراده بحبل الله وتعاونهم على البر والتقوى والتكافل فيما بينهم وعدم تفرقهم.

**المادة الثالثة والعشرون:**

تحمي الدولة عقيدة الإسلام.. وتطبق شريعته وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر... وتقوم بواجب الدعوة إلى الله.

**المادة الرابعة والعشرون:**

تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما... وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة.

**المادة الخامسة والعشرون:**

تحرص الدولة على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة.. وعلى تقوية علاقاتها بالدول الصديقة.

**المادة السادسة والعشرون:**

تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية.

**المادة التاسعة والعشرون:**

ترعى الدولة العلوم والآداب الثقافية، وتعنى بتشجيع البحث العلمي وتصون التراث الإسلامي والعربي وتسهم في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية.

**المادة الخامسة والأربعون:**

مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية... كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ويبين النظام ترتيب هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء واختصاصاتها.

**المادة الثامنة والأربعون:**

تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقاً لما دل عليه الكتاب والسنة وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة.



**المادة الخامسة والخمسون:**

يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقاً لأحكام الإسلام، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية، والأنظمة السياسية العامة للدولة، وحماية البلاد والدفاع عنها.

**المادة السابعة والستون:**

تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح فيما يحقق المصلحة أو يرفع المفسدة في شؤون الدولة وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية... وتمارس اختصاصاتها وفقاً لهذا النظام ونظامي مجلس الوزراء ومجلس الشورى.

**وجاء في نظام القضاء:**

**مادة١:** القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير أحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية وليس لأحد التدخل في القضاء.

وجاء في نظام مجلس الشورى:

**المادة الأولى:**

عملاً بقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٥٩] وقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الشورى، آية: ٣٨] واقتداء برسول الله ﷺ في مشاورة أصحابه وحث الأمة على التشاور.

ينشأ مجلس الشورى ويمارس المهام المنوطة به وفقاً لهذا النظام والنظام الأساسي للحكم ملتزماً بكتاب الله وسنة رسوله محافظاً على روابط الأخوة والتعاون على البر والتقوى.

**المادة الثانية:**

يقوم مجلس الشورى على الاعتصام بحبل الله، والالتزام بمصادر التشريع الإسلامي، ويحرص أعضاء المجلس على خدمة الصالح العام والحفاظ على وحدة الجماعة وكيان الدولة ومصالح الأمة.

# المبحث الرابع
# التزامات المملكة الدولية تنفي المزاعم

تميزت المملكة العربية السعودية بالوفاء بالتزاماتها الدولية المعنوية والمادية، أمام الحكومات والمؤسسات والمنظمات والهيئات الدولية، واحترام العهود والمواثيق والنظم الدولية المعتبرة.

وكانت المملكة تبادر من خلال المؤسسات الدولية، ومن خلال جهودها الذاتية كذلك إلى كل ما يحقق التعاون، والعدل والسلام والأمن والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمحاورة بالتي هي أحسن.

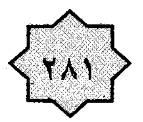
وللمملكة كذلك اليد الطولي في المبادرة في الإغاثة والمساعدات الإنسانية في كل العالم عامة، والعالم الإسلامي بخاصة.

وفي كل ذلك تلتزم أحكـــام الإسلام، كما نوه عن ذلك صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الأربعين حيث قال: «إن انقضاء أربعين عاماً على إنشاء منظمة الأمم المتحدة مناسبة هامة تحتم علينا التفكير وبسرعة في عمل جاد ومسؤول لتكريس الالتزام بالمبادئ الأساسية لمنظمتنا هذه، ولتعميق أهدافها ومراميها الخيرة، وهي فرصة ثمينة لكي تتضافر جهود كافة أعضاء المجتمع الدولي في بناء عالم قوامه صدق النية وتحكيم المبادئ والأخلاقيات بدلاً من تغليب القوة والقهر حتى يسود السلام وتزول سياسات الصراع والحروب فتسوى المنازعات بالحسنى، وتجري العلاقات بوجه بناء نافع، وحتى تسخر طاقات هذا العالم البشرية وإمكانياته المادية للرقي بحياة الإنسان ولا تبدد في سباق التسلح وأدوات الفتك والتدمير، وحتى يسود العدل وتقوم العلاقات بين الدول على المساواة والأخوة والتعاون... يقول الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝ ﴾ [سورة المائدة، آية: ٢] صدق الله العظيم.

إن المملكة العربية السعودية يسرها الإشادة بكافة المؤسسات التي هدفها حماية حقوق الإنسان شريطة توافر حسن النية والموضوعية واحترام خصوصية كل مجتمع وحضارته وثقافته»[(١)].

---

(١) المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية، طلال محمد نور عطار (٥٣، ٥٤).



# المبحث الخامس
# شبهات تثار حول المملكة

كثير من الذين ينتقدون نهج المملكة العربية السعودية في تطبيق الشريعة ويسمونها (بالوهابية) يجهلون أنهم بذلك إنما يعيبون الإسلام نفسه فيذكرون قضية المرأة والتعليم الديني، وتطبيق الحدود الشرعية (كقطع يد السارق وجلد الشارب، وقتل المرتد) والقضاء الشرعي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحو ذلك مما هو من قطعيات الدين ومسلماته وثوابت الشريعة الإسلامية التي يدين بها كل مسلم والتي تدين بها المملكة بصفتها دولة مسلمة، وتحكم مجتمعاً مسلماً في بلاد بيضة الإسلام ومقدساته، وربما يصل الأمر بهؤلاء الناقدين من أفراد ودول ومؤسسات إلى اعتبار العمل بشرع الله وتطبيق الحدود وصيانة المرأة المسلمة انتهاكاً لحقوق الإنسان!.

وهذا ناتج عن جهل هؤلاء لموقع المملكة الديني والجغرافي والاجتماعي من حيث كونها قلب العالم الإسلامي وروحه دينياً وجغرافياً وسياسياً، وأن نهج ذلك لم يكن عن مسلك خاص أو مذهب تتفرد به من عند نفسها، بل هو الإسلام نفسه، وإن سماه بعضهم (وهابية).

ولخطورة هذه القضايا التي يثيرونها ضد المملكة نقف عند مناقشة نماذج منها بموضوعية:

١- تطبيق الشريعة عموماً، وتطبيق الحدود خصوصاً، كقطع يد السارق، وقتل المفسد والمرتد.

٢- تحريم دخول مكة على غير المسلم ومنع إحداث معابد لغير المسلمين.

٣- قضايا المرأة مثل: الحجاب، تعدد الزوجات، كون المرأة نصف الرجل في الميراث والشهادة.

إن المملكة العربية السعودية حين حكّمت شرع الله في سائر أحوالها، وجعلت مصدر التشريع (كتاب الله وسنة رسوله ﷺ) ليس لأنها (وهابية) كما يزعمون، ولكن لأنها دولة مسلمة تحكم شعباً مسلماً ١٠٠٪ وتحوي المقدسات الإسلامية ومنبع الإسلام فعملها بشرع الله هو الأساس الذي قامت عليه. وقد نصت على ذلك المادتان (١) (٧) وغيرهما من نظام الدولة



وليس أمامها خيارات أخرى، وذلك[1]:

أن التحاكم إلى الشريعة الإسلامية واجب على المسلمين كوجوب الصلاة والصيام، ويعتبر المجتمع المسلم آثماً إذا تخلى عن تطبيق الشريعة الإسلامية وهو قادر عليها كما قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[2] و (الظالمون) و (الفاسقون).

لأن الشريعة الإسلامية نظام إلهي أنزله الله رب البشر ولا يستوي مع نظام شرعه البشر أو نظام صاغه البشر.

وبما أن الشريعة نظام إلهي أنزله الله الذي هو سبحانه أعلم بما يحتاجون إليه فجعل شرعه ملبياً لاحتياجاتهم محيطاً بما يستجد من حياتهم وقد كفل هذا الشرع ألا يتميز جنس على جنس أو طبقة على طبقة لأنه نزل من رب الجميع فهو شرع للجميع.

كما أن هذا الشرع مُحْكَمٌ فلا يمكن أن يبيح اليوم أمراً ثم يحظره غداً أو العكس بينما نرى الشرائع والقوانين الأرضية تحرم هذا الأمر في سنة ثم تجيزه أخرى وهكذا من غير ثبات، بل ربما وجدت القانون الواحد يختلف تطبيقه من بلد إلى بلد، ومرد ذلك لرغبة الحاكم أو المجلس التشريعي في البلد مما يفقد هذه الشرائع ثباتها واستقرارها.

إن المسلمين الذين يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية اليوم محقون في مطالبتهم ويجب على المجتمع الدولي – وفق معاييره المعاصرة – أن ينصرهم ويعينهم لتحقيق مطالبهم وذلك:

أن المبادئ والشعارات الديمقراطية التي ينادى بها الناقدون للمملكة تلزم بالعمل بما تختاره في المجتمع، ولا تزال الأكثرية المسلمة في المجتمعات الإسلامية تطالب بتطبيق الشريعة، فيجب أن تمكن من تحقيق طلبها وفق المبادئ الديمقراطية. فكيف والمجتمع السعودي كله مسلم؟.

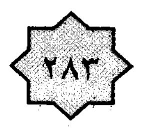
**والمملكة كذلك تطبق نظام العقوبات الإسلامية والحدود من هذا المنطلق:**

إن الحدود والعقوبات – جسدية أو غير جسدية – ما هي إلا أحكام تنص عليها الشريعة كما ينص على مثلها أي قانون في الدنيا باعتبارها جزاءات توقع على المخالفين، وكل شعوب العالم ودوله لها خصوصياتها ومناهجها في قوانينها وأنظمتها الخاصة في قانون

---

(١) كثير من مادة هذه القضايا تم اقتباسها من مذكرة للدكتور محمد بن عبدالله السحيم (٦- ٣٠) بتصرف.

(٢) سورة المائدة، آية (٤٤).



الجزاء والعقوبات وغيرها.

ويبقى النظر في المصالح المتحققة من جراء القانون ومدى إعطائه أثره ونتيجته كحافظ للأمن ومثبت لاستقرار الناس في معاشهم وتنقلاتهم وأخلاقهم. وقد أثبت نظام العقوبات والحدود في الإسلام (والذي تعتز به المملكة) أنه الأنفع والأجدى في حفظ الضرورات الخمس (الدين والعقل والنفس والمال والنسب) وفي الردع والعدل، وليس من الإنصاف انتزاع مادة من قانون أو حكم من شريعة وإبرازه وكأنه مثلبة في هذا القانون أو ذاك. ولكن نظرة الإنصاف تقتضي النظر إلى النظام كله، شروط الجريمة وتحققها وشروط إيقاع الجزاء وأسباب ذلك.

على سبيل المثال: من أشهر العقوبات قطع يد السارق وقتل المفسد في الأرض وقتل المرتد.

**أما عن قطع يد السارق، وقتل المفسدين في الأرض** فإنك تجد في تاريخ الإسلام الطويل أن تنفيذها كان في حالات يسيرة ليس لأنها غير عملية وإنما من أجل الأمان الذي تحققه الشريعة في صرامة العقوبة ثم الشروط الموضوعة لتطبيقها حيث تدرأ الحدود بالشبهات، ثم إن قطع يد واحدة أو قتل مجرم تكون فيه حماية للملايين من الأجيال بهذا الرادع الفردي.

وقبـل ذلك كله أن الله تعالى هو الذي حكم في كتابه الكريم بقطع يد السارق فقال: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة المائدة، آية: ٣٨] وحتى يكون الأمر أكثر واقعية نستشهد بالواقع المعاصر بقوانينه ونظمه.

إن الأمم المعاصرة وبخاصة دول الغرب قد ملكت أسلحة فتاكة وأجهزة نفاذة وتقنيات متقدمة ووسائل دقيقة واستكشافات باهرة وبخاصة في مجال مكافحة الجريمة، وبحوثاً ودراسات وطرقاً في الملاحقات وتتبع المجرمين، إضافة إلى التوعية الإعلامية الواسعة للجمهور والاستنارة بالثقافة والتقدم العلمي والوعي المعرفي للأفراد والجماعات، وعلى الرغم من كل ذلك فإن الجريمة تستفحل ويزداد المجرمون عتواً وطغياناً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن تركيزهم منصب على استصلاح المجرمين وتهذيب الأشرار، وقد أرادوا أن يجعلوا من السجون أماكن تهذيب وعنابر إصلاح، واعتبروا المجرمين مرضى أحق بالعلاج منهم بالعقاب، وألقوا باللائمة على عوامل الوراثة والبيئة والفساد الاجتماعي، وهذا قد يكون حقاً

لا ينكر ولكن الأمر ليس مقصوراً على هذا الجانب وحده، ذلك أن العضو المريض قد تكون المصلحة في بتره حتى لا يسري مرضه إلى الجسم كله وهذا أمر مقرر عقلاً وواقعاً، وشرعاً قبل ذلك.

## والفساد الاجتماعي ما هو إلا من مجموع فساد الأفراد :

والسجن فقط كما تنحى أكثر القوانين الوضعية ليس هو الحل الأمثل، فالسجون غلظت فيها قلوب كثير من المجرمين وخرجوا منها في ضراوة أشد وشقاوة أعظم، ومن اليسير أن يتعاون المجرمون واللصوص والقتلة في رسم الخطط ويجعلوا من السجن ساحات ممهدة للتدارس وتقاسم المهمات يشاركهم في ذلك إخوان لهم في الغي خارج القضبان.

وأنت ملاحظ ومدرك أن فكرة الهدف الإصلاحي للمجرمين والمعالجات اللينة قد مضى عليها عشرات السنين فلم تجد في أكثر المجرمين نفعاً، بل ومع هذا فالإجرام في تزايد مطرد فما كان هذا الهدف إلا وهماً وسراباً.

كما أن كثيراً من أصحاب الجريمة يجعلون من السجن دار استجمام وترفه. إن المجتمع الإنساني المعاصر قد بلغ المجرمون فيه ذروة من الاستهتار والاستباحة والاسترخاص للدماء والأموال والأعراض جعلت العقوبات في التشريعات الوضعية ضعيفة هزيلة بجانب سوء صنائع هؤلاء العتاة المجرمين. أي رحمة أو تهذيب يستحقها هؤلاء القتلة والسفاكون وقطاع الطريق، وهل كانوا رحماء بضحاياهم الأبرياء؟ وهل كانوا رحماء بالمجتمع كله؟ بل تطور الأمر كما هو مشاهد إلى تطور المجرمين في وسائلهم فصاروا يكونون العصابات التي تفوق أحياناً في إمكاناتها ووسائلها وتجهيزاتها الدول والحكومات، ولا أدري أي عقاب سوف ينزله هؤلاء الرحماء بتجار المخدرات وأصحاب الجرائم الكبرى الذين لا نزال نسمع ازدياد أعمالهم وأخبارهم واستفحال إجرامهم حتى أصبحوا ظاهرين غير متسترين بل صاروا يفاوضون الحكومات علنا في كل البلاد التي لا تحكم بشرع الله؟.

وبناء على ما سبق فإن العلم والثقافة والحضارة والمدنية في صورتها الراهنة حينما خلت من العقوبات الرادعة أصبحت عاجزة عن دفع الأخطار عن الإنسان الذي يعيش حياة الخوف والرعب على الأرض وفي الجو والبحر وفي المنزل والمكتب والمصنع والشارع.

ومجرم اليوم كما أسلفت مزود بالعلم والمعرفة ويتطور مع تطور أنظمة الشرطة وتجدد أساليب الملاحقة والمتابعة ويخطط كما يخطط رجال الأمن والكل في صراع لا يفصله إلا



العقاب الزاجر العادل.

وأخيراً فإن هناك العقوبات الجسدية التي يعيبون المملكة بها صارت تطبقها بعض القوانين المعاصرة وأبرزها عقوبة الإعدام بل هذه العقوبة كانت ملغاة في بعض القوانين ثم عادوا إليها وفي كتابنا نحن المسلمين عبارة جامعة قاطعة : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [سورة المائدة، آية : ٥٠]، وقال سبحانه : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [سورة البقرة، آية : ١٧٩].

**أما عن قتل المرتد :**

فإن المملكة العربية السعودية حين تحكم بقتل المرتد، فإنها لا تفعل ذلك حتى تستكمل الإجراءات النظامية أو الشرعية والقضائية، فهي تُحَكِّمَ شرع الله في ذلك إذ صح عن النبي ﷺ أنه قال : « من بدَّل دينه فاقتلوه »[1]، وهي مع ذلك لا تجبر أحداً على الإسلام كما قال الله ﷻ : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [سورة البقرة، آية : ٢٥٦] وذلك يعني :

**أولاً:** أنه لا يجوز للسلطة إجبار أحد على الإسلام ؛ لكنه حين يدين به ويلتزمه ويعلن ذلك يلتزم تبعات التزامه التي منها أنه لو ارتد وجب قتله.

**ثانياً:** أن الإنسان لا يقبل منه الدخول في الإسلام حتى يستعد لقبوله ويلتزم أركان الإسلام، ويقتنع فيه ويأتي إليه راغباً لا راهباً جاداً لا هازلاً، فإذا أسلم الإنسان وخالطت بشاشة الإيمان قلبه فلا يمكن أن يرتد عنه ولذا قال هرقل - ملك الروم - لأبي سفيان وهل يرتد عنه - أي الإسلام- أحد سخطة عليه؟ فقال : لا. فقال فكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب[2].

**ثالثاً:** إن الذي يدخل في الدين بغير نية صادقة والتزام جاد، يسيء إلى نفسه، ثم يسيء إلى الإسلام وأهله جدير بالعقوبة.

وجميع القوانين الدولية تجيز قتل من يعارض المصالح الكبرى للأمة أو يتعدى فساده مثل من يتجسس عليهم أو يريد إشاعة الفوضى وإظهار الفساد في

(١) رواه البخاري (٢/٢٥١)، (٤/٣٢٩)، وأبو داود (٤٣٥١)، والنسائي (٢/١٧٠)، والترمذي (١/٢٧٥- ٢٧٦)، وابن ماجه (٢٥٣٥٥)، وأحمد (١/٢٨٢).

(٢) رواه البخاري رقم (٧)، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله .... إلخ.



المجتمع، كما أن الذي يرتد عن الإسلام كان يعلم قبل إسلامه أن عقوبة المرتد هي القتل فلماذا يغامر ويدخل في دين يعلم أن عاقبة الارتداد عنه القتل؟ إنه حين يفعل ذلك فسيتهم بأنه لم يغامر ويعزم أنه سيرتد إلا لمكيدة سابقة دبرها للإسلام أو تم استئجاره لذلك.

**رابعاً:** ليس في قتل المرتد عن الإسلام انتهاك لحقوق الإنسان لأنه هو الذي اختار هذا الطريق وعلم المصير الذي يؤول إليه.

**خامساً:** أن الخروج عن الإسلام يعتبر خروجاً عن النظام العام؛ ذلك أن الإسلام دين كامل كما يهتم بعلاقة المرء بربه فهو يهتم بعلاقته بغيره من بني جنسه بين الإنسان ومجتمعه وسلطانه وبينه وبين أقربائه، وبينه وبين أعدائه حرباً وسلماً في شمول منقطع النظير عبادة ومعاملة وجناية وقضاء إلى سائر ما تنقسم إليه قوانين الدنيا، ولذا يجب النظر إلى الإسلام ككل متكامل وليس قاصراً فقط على علاقة العبد بربه كما يظنه غير المسلمين، وإذا كان ذلك كذلك فالردة تعني الخروج على النظام العام.

**سادساً:** أن في جعل العقوبة في الردة إباحة دم المرتد وقتله زاجراً لمن يريد الدخول في هذا الدين نفاقاً وإرصاداً، وباعثاً له على التثبت في أمره فلا يعتنقه إلا على بصيرة وسلطان بيِّن فلديه تكاليف وشعائر يتعسر الاستمرار عليها من قبل المفسدين أصحاب الضمائر الفاسدة وأصحاب المآرب المدخولة.

**سابعاً:** للمرء قبل أن يسلم أن يؤمن و يكفر فإذا آثر أي ديانة فلا اعتراض عليه ويبقى له حق الحياة والعيش بسلام، فإذا آمن بالإسلام فعليه أن يخلص له ويتجاوب معه في أمره ونهيه.

**ثامناً:** ليس من الحرية في شيء أن يمكن لشخص من أن يخرج على دين المجتمع وينبذ قواعده ويستهزئ بشعائره ومقدساته ويشاق أبناءه، فإن ذلك يعد خيانة للدين والوطن.

**تاسعاً:** أن عقوبة القتل (الإعدام) موجودة في كثير من القوانين المعاصرة للمفسدين وأصحاب الجرائم البشعة والكبرى لمهربي المخدرات أو غيرهم لجدواها في القضاء على الجريمة وحماية المجتمع منها، وإفساد الدين أعظم من الإفساد في بعض



مناحي الحياة، ولم يقل أحد أن تشريع عقوبة الإعدام في حق هؤلاء المفسدين الذين يهربون المخدرات - مصادم لحريتهم، إذ كانوا قد تجاوزوا في حرياتهم حتى سطوا على حريات الآخرين.

**منع دخول غير المسلمين إلى مكة والمدينة ومنع إحداث معابد لغير المسلمين في جزيرة العرب:** وهذا كسابقه حكم شرعي تقتضيه التعاليم الدينية، ولم تشرعه الدولة السعودية ولا ما يسمونه المذهب (الوهابي) فقد نصت الآيات القرآنية والسنة النبوية على هذه الخصوصية.

**أما عن منع غير المسلمين دخول مكة والمدينة:** فإن الإسلام يحرم على غير المسلمين دخول مكة وكذلك دخول المدينة ويعلل ذلك بأن هذا ليس نظاماً مدنياً شرعه المسلمون، أو الحاكم، بل هو تشريع رباني لا خيار للمسلمين فيه.

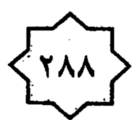
فما تختص به جزيرة العرب عامة والحرمان خاصة في الإسلام من أحكام شرعية إلاهيّة جعلتها تتميز بها عن غيرها، حتى إن المسلم نفسه إذا ارتكب في مكة إثماً فإنه يضاعف عليه العذاب لحرمة المكان بل إن المسلم يحرم عليه أن يصيد فيها الصيد أو يقتلع منها النبات البري، وعليه: فإن منع غير المسلم من دخول مكة والمدينة حكم من أحكام كثيرة شرعت في الإسلام لخصوصية المكان، بعضها خاص بمكة وبعضها بالمدينة، وبعضها بهما معاً، وبعضها يعم جزيرة العرب وهي أحكام باقية ولازمة إلى قيام الساعة.

**وكذلك بناء المعابد في جزيرة العرب لغير المسلمين غير جائز في الإسلام[1]:**

تمنع المملكة العربية السعودية بناء المعابد والكنائس على أرضها لأن الإسلام يحرم بناء معابد لغير المسلمين على أرض الجزيرة العربية، كما يحرم منح حق المواطنة في جزيرة العرب لغير المسلم.

فالمملكة بحكم مسئوليتها الدينية، وبحكم سيادتها وبصفتها دولة إسلامية تحكم أرض المقدسات ملتزمة شرعاً بمنع إنشاء المعابد لغير المسلمين في أراضيها، ومن المعلوم أن المجتمع الدولي

(١) كثير من مادة هذا الفصل مقتبسة من كتاب (حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام) للدكتور صالح بن حسين العايد (٧٣- ٨٥). (بمراجعة)، ومذكرة الدكتور محمد بن عبدالله السحيم المشار إليها أول هذا المبحث.



في العصر الحديث يتكون من دول ذات سيادة على أراضيها بحدود معترف بها، وأنه من حق كل دولة أن تطبق أنظمتها (قوانينها) داخل حدودها على رعاياها وعلى المقيمين على أراضيها، وألا يطبق في أراضيها نظام (قانون) أجنبي إلا طبقاً لدستورها ونظامها العام، وأمّا سريان التزاماتها التعاهدية بموجب مواثيق منظمة الأمم المتحدة وقراراتها التي تتناول حقوق الإنسان على وجه الخصوص فهو مقيد بشرط عدم المساس بنظام الدولة ودينها وأمنها العام، حسبما ورد في نصوص المواثيق والإعلانات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان.

والشريعة الإسلامية لا تمنع حق الإنسان في الاعتقاد وممارسة الشعائر، ومن ثم فالمملكة العربية السعودية التي تلتزم بالشريعة الإسلامية في سياستها الداخلية والخارجية، لا تعارض المواثيق الدولية المتعلقة بالمبادئ العامة والخاصة لحقوق الإنسان الأساسية في مجال حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر، وقد يوجد الخلاف حول بعض المفاهيم في مجال تطبيق هذه المبادئ وكيفية تنفيذها، وعلى الحدود التي ينبغي عدم تعديها في هذا الشأن، لكن ليس لأحد أن يفرض علينا مفهوماً يُختلف عليه.

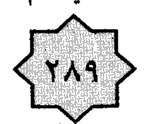
فالإسلام لا يبيح أن يقام في الجزيرة العربية أماكن للعبادة غير المساجد، ولا أن تمارس فيها الشعائر الدينية لغير المسلمين علانية، لما روى مالك في الموطأ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: « **لا يبقين دينان في جزيرة العرب** »[1].

وليس القصد من هذا اتخاذ موقف تمييزي ضد غير المسلمين من معتنقي الديانات الأخرى، لأن هذا التحريم شمل العرب غير المسلمين أيضاً، كما أن الشرع الإسلامي جعل لبعض مناطق الجزيرة حرمة خاصة فلا يجوز لغير المسلم عربياً كان أم غير عربي أن يدخل الأماكن المقدسة (كالحرم المكي) كما لا يجوز للمسلم نفسه أن يخل بحرمتها ولو بصيد الحيوان أو اقتلاع النبات البري، فيعد ذلك -إذا حدث- من المسلم إثماً دينياً.

وفي ظل هذه الخصوصية الدينية والتاريخية للجزيرة العربية استمر هذا الوضع وسريان أحكامه في المملكة العربية السعودية، فلم تنشأ فيها معابد أو أماكن عبادة أخرى غير المساجد

---

(١) رواه مالك ص(٥٥٦)، مرسلاً عن عمر بن عبدالعزيز ولفظه « كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أنه قال: قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ولا يبقين دينان بأرض العرب ».
وله شاهد من حديث ابن عباس عند البخاري رقم (٣١٦٨) ومسلم (٤٢٣٢).



ولم تمارس فيها الشعائر الدينية علنا لغير المسلمين.

ولذلك أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية الفتوى ذات الرقم ٢١٤١٣ في ١٤٢١/٤/١هـ الموافق ٢٠٠٠/٧/٣م مؤكدة على عدم جواز إقامة معابد لغير المسلمين ولا السماح بإعلان شعائرهم في جزيرة العرب، وأصدر المجلس الأعلى للدعوة والإغاثة في جلسته المنعقدة بالقاهرة بتاريخ ٢٠٠٠/١٠/١٠م برئاسة فضيلة شيخ الأزهر بياناً تضمن التأكيد الحاسم بأن الجزيرة العربية وقلبها المملكة العربية السعودية هي الحصانة الجغرافية لعقيدة الإسلام، ولا يجوز شرعاً أن يقوم فيها دينان، ولا يجوز بحال أن يشهر على أرضها غير دين الإسلام.

كما أصدر المجلس الإسلاميّ العالميّ للدعوة والإغاثة بياناً في جلسته المنعقدة برئاسة فضيلة شيخ الأزهر في القاهرة بتاريخ العاشر من أكتوبر عام ٢٠٠٠م حول التصريحات الصادرة عن الكردينال (بيفي) أسقف (بولونيا) وغيره من مسؤولي الكنيسة الكاثوليكيّة في إيطاليا والفاتيكان، ضدّ المسلمين، التي تطالب ببناء كنائس في السعوديّة، وقد تضمّن ذاك البيان ما نصّه:

« التأكيد الحاسم بأنّ الجزيرة العربيّة، وقلبها المملكة العربيّة السعودية، هي الحصانة الجغرافيّة لعقيدة الإسلام، لا يجوز شرعاً أن يقوم فيها دينان، ولا يجوز بحالٍ أن يُشْهَرَ على أرضها غيرُ دين الإسلام، كما تستنكر هيئة رئاسة المجلس العودةَ إلى المطالبة ببناء كنائس على أرض السعودية بعد أن حُسِمَ هذا الأمرُ سابقاً في حوار مطوّلٍ مع الفاتيكان عبر اللجنة الإسلاميّة العالميّة للحوار، واتُفِقَ على إغلاق هذا الملف، وعدم إثارته ثانياً »[1].

وليس هذا راجعاً لنظام وضعي لكنه راجع إلى شرع الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، إذا فهي خصوصية دينية.

وهذه الخصوصية فرضت على المملكة العربية السعودية التزامات شرعية توجب عليها المحافظة على قدسية المكان فلا يجوز لها أن تأذن لأتباع دين غير الإسلام أن يقيموا فيها معابدهم، كما يحرم عليها أن تأذن لأتباع الأديان الأخرى أن يقيموا على أراضيها شعائرهم التعبدية بصفة معلنة.

إن هذا الوضع لا خيار للمملكة العربية السعودية فيه، إذ إنه يستند إلى أصل ديني لا يمكن تجاوزه، ويعتمد على قاعدة أساسية من قواعد العقيدة الإسلامية، التي هي شرعة سماوية، وليست قانوناً وضعياً قابلاً للتعديل أو التعطيل، فلا تملك أي سلطة حق التغيير

---

(١) حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام (٨٢، ٨٣).



والتعديل فيه، كما أن ذلك يتناول في الوقت نفسه النظام العام في المملكة العربية السعودية وأمنها الوطني، وهما يقومان على أساس الشريعة الإسلامية، وبخاصة أن المملكة العربية السعودية ليس فيها مواطنون غير مسلمين، أما من سواهم فإن إقامتهم مؤقتة حيث قدموا بإرادتهم، وطبقاً لعقود عمل تنص على ضرورة التزامهم بأنظمة البلد الذي يعملون فيه، والمملكة العربية السعودية تضم ملايين من الوافدين، ومن مختلف الجنسيات، جاءوا للعمل والتجارة فيها، وهم يعتنقون أدياناً مختلفة، فالسماح لكل منهم بممارسة شعائره الدينية علناً وإقامة كنائس ومعابد ونحوها للعبادة يؤدي إلى فتنة وإخلال بالأمن العام والنظام العام.

## قضايا المرأة وحقوقها في المملكة العربية السعودية:

المملكة العربية السعودية انطلاقاً من الإسلام الذين تدين به وتحكمه أعطت المرأة حقوقها المشروعة، ووفرت لمجتمعها المسلم رجالاً ونساءً أسباب العمل بشرع الله الذي يدينون به، والحجاب لدى المرأة المسلمة في المملكة لم تفرضه الدولة ولا العادات كما يظن كثير، بل فرضه الدين كما قال سبحانه: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة النور، آية: ٣١] وقال سبحانه: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة الأحزاب، آية: ٣٣]. إذن فليس الحجاب من التقاليد الخاصة بهذه البلاد، ولا من التعاليم الوهابية كما يزعمون.

إن النساء في الإسلام هنَّ شقائق الرجال كما أخبر النبي ﷺ[1] والله يقول: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ [سورة التوبة، آية: ٧١] وقال ﷺ: « استوصوا بالنساء خيرا »[2].

## أما عن تعدد الزوجات:

فالتعـــدد مما شرعه الله في كتابه فقال سبحانه: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ [سورة النساء، آية: ٣]. فقد أباح الإسلام التعدد بشروط معينة تضمن العدل وعدم الظلم ليحمي المرأة في شرفها وعرضها وكرامتها وملبسها ومسكنها، وذلك أعلى في ميزان الدين والعقل والقيم من البغاء الذي يتخذ فيه الرجل المرأة سبيلاً لقضاء شهوته ويتخلى عنها بعد ذلك لترتمي في حضن غيره. وقد شرع الإسلام التعدد لأسباب كثيرة منها:

١- أن من المقرر - سواء عن طريق الملاحظة و الإحصاء- أن النساء أكثر من الرجال لما يتعرض له الرجال من آفات في أعمالهم أو لما يواجهون من الحروب والكوارث، وإذا كانت النساء أكثر من الرجال فإن التعدد هو السبيل لحفظ كرامتهن وشرفهن.

٢- أن الرجل بحسب الظروف والأوضاع الاجتماعية قد لا يتزوج إلا متأخراً، ومن المعلوم أن المرأة تكون راغبة في الزواج وقادرة عليه منذ سن البلوغ، وبهذا تكون النساء الصالحات للزواج والراغبات فيه أكثر من القادرين والراغبين فيه من الرجال فهنا يكون التعدد أصون للمرأة وأحفظ لكرامتها ويكون هو السبيل لإشباع حقها الفطري لئلا تناله من طريق الزنا والفجور الذي يعرضها للضياع والتشرد.

٣- أن العقم قد يعترض المرأة قبل الزواج أو بعده وبهذا يفقد الزواج هدفه الأسمى وهو طلب الولد، والتعدد هو الذي يكفل لهذه الأسرة الاستمرار في الحياة

---

(١) رواه أحمد (١٩٩/٣، ٢٨٢)، والدارمي رقم (٧٩١) من حديث أنس ﷺ وصححه الألباني في الجامع الصغير (٢٣٢٩).

(٢) جزء من حديث أبي هريرة مرفوعاً، رواه البخاري رقم (٥١٨٦)، ومسلم (٣٦٤٤).



واستقرار الحياة العائلية، والتمتع بزينة الحياة وهم الأولاد، وهذا مطلب ديني واجتماعي له اعتباره.

٤- أن من النساء من تتعرض للطلاق والترمل والشباب لا يرغبون في الزواج من هؤلاء فمن يكفلهن ويحفظ كرامتهن إلا التعدد.

٥- أن استعداد الرجل للعملية الجنسية غالباً أكثر من استعداد المرأة في حين أن المرأة تعترضها فترات تكون غير مهيأة لذلك كالحيض والنفاس فكيف ينال الرجل حقه الفطري؟ إن التعدد هو الذي يحقق للرجل رغبته لئلا يطلبها من طريق محرم فيجر على نفسه وعلى زوجه شؤم المعصية وما يستتبع ذلك من أمراض.

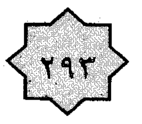
٦- أن استعداد الرجل ورغبته وقدرته على الإنجاب يمتد إلى سن متأخرة في حين أن هذا السن لدى المرأة أقل منه لدى الرجل فكيف يتمكن الرجل من تحقيق رغبته؟، وليس من سبيل إلا التعدد أو امتهان المرأة بالزنا.

٧- إن الذين يشنعون على الإسلام إباحته التعدد يعيشون العلاقات غير المشروعة، بل ويدعون إليها ويسنون لها القوانين التي تحميها، قال روجيه جارودي: «لدى المسلمين تعدد منضبط ولدينا [يعني الغرب] فوضى تعدد»، وليس التعدد اعتداء من الرجل على حق المرأة بل يجب عليه شرعاً أن يوفيها حقها كاملاً وأن يستمتع بما أباحه الله له وأن يعدل بينها وبين ضرتها، فإن عجز عن العدل بينهن أو القيام بحقوقهن فلا يجوز له التعدد؛ لأن التعدد شرع لمصلحة الفرد والجماعة ولم يشرع فقط لإشباع شهوة الفرد، وكما أننا نسمع إلى من يطالب باسم الزوجة الأولى فلابد أن ننظر بعين العطف والشفقة إلى الزوجة الأخرى العوانس والمطلقات والأرامل.

وأخيراً فإن التعدد لمن استطاع العدل بين الزوجات مستحب وليس بواجب.

## وكذلك كون نصيب المرأة نصف نصيب الرجل في الميراث:

يقرر الإسلام أن حق المرأة من الميراث نصف حق الرجل كما قال تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء، آية: ١١] وليس هذا من الاعتداء على حقوق المرأة، وليس هذا يعني أن الإسلام يضع المرأة في المرتبة الثانية في أهميتها وكرامتها. بل هو حكم الله العليم الخبير.



إن نصيب الذكر في الميراث يختلف عن نصيب الأنثى وذلك يرجع لعدة أمور منها :

١- الميراث من جملة النظام العام في الإسلام فهو خاضع لعموم المسؤوليات والأحكام المناطة بالذكر والأنثى وما اختلف فيه من أحكام فهو راجع إلى القاعدة العامة في عدم لزوم اطراد المساواة بين العاملين لأن لهم من الحقوق بحسب أعمالهم ومسؤولياتهم فالرجال وهم جنس واحد ليسوا بمتساوي الدخول والمرتبات لدى الجهات الحكومية أو غيرها في جميع الأنظمة وإنما التفاوت راجع إلى طبيعة أعمالهم ومؤهلاتهم وكفاياتهم ولا تقوم الحياة إلا بهذا ولا يعتبر هذا مؤثراً في أصل المساواة.

٢- ليس في جميع الحالات تأخذ الأنثى أقل من نصيب الذكر بل في بعض الحالات تأخذ الميراث كاملاً وفي بعضها تأخذ نصفه إن الحالات التي تأخذ فيها الأنثى الأقل تعتبر حالات معدودة وذلك لاختلاف الحقوق الواجبة على كل منهما.

٣- زيادة الذكر في نصيبه راجعة إلى طبيعة التكاليف المناطة به في النظام الإسلامي. فهو المسؤول وحده عن تكاليف الزواج من مهر ومسكن ونفقة، ومن أجل مزيد إيضاح لهذا النظام لنفرض أن رجلاً مات وخلف ابناً وبنتاً وكان للابن ضعف نصيب أخته ثم أخذ كل منهما نصيبه وتزوجا فالابن مطالب بالتكاليف السابقة من المهر والسكن والنفقة مدى الحياة. أما أخته فسوف تأخذ المهر من زوجها حين زواجها وكذلك النفقة، وليست محتاجة إلى شيء من نصيبها لتصرفه في زواجها أو نفقة بيتها.

ثم إن دية قتل الخطأ يتحمل الرجال من العصبة والأقارب مساعدة القاتل في دفعها دون النساء. ومن هذا يتضح ما على الرجال من تكاليف مالية ليست على النساء في نظام الإسلام. من أجل هذا يجب أن نعلم أن الشريعة الإسلامية تختلف عن أنظمة البشر الجائرة التي تحكم كثيراً من بقاع العالم اليوم، حيث فيها يتبرأ الأب من ابنته حين تبلغ سن الثامنة عشر لتخرج باحثة عن لقمة العيش وكثيراً ما يكون ذلك على حساب الشرف ونبيل الأخلاق. أما الفتاة في الإسلام فهي مرعية في كنف أبيها أو من يقوم مقامه شرعاً حتى تتزوج.

٤- الميراث ملحوظ فيه الجانب المادي فهو مرتب على نظام الزواج فهو كعملية الطرح بعد عملية الجمع لإخراج نتيجة صحيحة. أي أن الزيادة في الميراث ليست تفضيلاً ولكنها تعويض مادي بحت.

٥- وقبل ذلك كله هو حكم الله تعالى العليم الخبير الذي تضمن كمال العدل وكمال الحكمة، وضمان حقوق العباد ومصالحهم الظاهرة والخفية، العاجلة والآجلة.

# المبحث السادس
# المملكة تحارب الفساد في الأرض (العنف والإرهاب)[1]

زعم بعض الحاسدين والجاهلين، وبعض وسائل الإعلام المشبوهة أن المملكة حكومة وشعباً من مصادر ما يسمونه (الإرهاب والتطرف).

وهؤلاء لهم معايير ومقاصد مختلفة وإن اتفقوا على البهتان والزور.

فمنهم من يدخل تطبيق الشريعة والحدود الشرعية، والنهي عن المنكر في مفهوم الإرهاب والتطرف، وهذا أمره واضح فإنه بذلك يتهم الإسلام نفسه، ويعيب المملكة بما هو شرف لها.

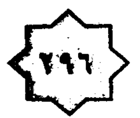
ومنهم من يتوهم أو يكذب حين يزعم أن المملكة مصدر ما يسمونه (الإرهاب والتطرف).

والواقع في المملكة يشهد بخلاف ذلك، فالدولة السعودية كانت ولا تزال تتميز بالطرح المتزن في محاربة التشدد والفساد في الأرض والإرهاب الحقيقي، والتطرف الحقيقي، وذلك في كل المجالات والأصعدة في البلد نفسها، وعلى مستوى دول الخليج، والدول العربية والإسلامية، وعلى مستوى العالم دولاً ومنظمات وهيئات.

ومواقف علماء المملكة وفتاويهم كثيرة وجلية في وجوب الاعتدال والوسطية وتوخي

---

(١) تختلف المفاهيم على مستوى الدول والأمم والأفراد في تحديد وتعريف: الإرهاب. والمسلمون (انطلاقاً من المصطلحات الشرعية والقواعد الإسلامية) لا يعدون الكفاح المشروع وصد العدوان، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الإرهاب. كما يتصوره غير المسلمين.
وكذلك إعداد القوة كما أمر الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٠]، فالإرهاب بالقوة هنا مشروع للردع والحماية، أما الإرهاب بمعنى الفساد في الأرض فهو محرمٌ في شرع الله تعالى وعقوبته تصل إلى القتل كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣].



الحكمة، والنهي عن التشدد في الدين، وعن الفساد في الأرض، وتحريم الظلم والعُدوان مع المسلم وغير المسلم.

ووسائل الإعلام، ومناهج التعليم كلها في المملكة تقوم على منهج الحق، على الاعتدال والرشد والوسطية، أما ما يصدر من بعض التصرفات الشاذة من بعض الأفراد الذين يغويهم الشيطان وتنحرف بهم سبل الضلالة أو تستغلهم بعض الاتجاهات المشبوهة، فهذا خلاف المنهج وخلاف الأصل والواقع.

والمملكة لا تزال حكومة وشعباً علماء ومسئولين، تنكر هذه الاتجاهات الشاذة وتحذر منها، وتبذل جهوداً كبيرة للوقاية منها وعلاجها في كل المستويات، وعلى كل الأصعدة.

هذا والمملكة من منطلق التزامها للإسلام لا تقر المفاهيم الخاطئة للإرهاب والعنف ونحوهما من المصطلحات الحادثة التي تباينت المفاهيم حولها.

وكذلك دفع العدوان والاستعداد له حق مشروع، تقره كل الشرائع والنظم والقيم في العالم وليس إرهاباً، كما قال الله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة البقرة، آية: ١٩٤]، وقال: ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [سورة البقرة، آية: ١٩٠].

فالدفاع المشروع للشعوب المظلومة كما يحدث في فلسطين ليس إرهاباً ولا عنفاً في أكثر صوره.

كما أن تطبيق الشريعة الإسلامية، والحدود الشرعية، بالضوابط الشرعية ليس عنفاً ولا إرهاباً.

وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس إرهاباً ولا عنفاً كما يزعم الجاهلون، إنما هو منهج إصلاحي شرعه الله تعالى يحقق العدل والأمن والفضيلة، ويحارب الظلم والفساد والرذيلة.

## المبحث السابع
## المملكة العربية السعودية وأحداث (١١ سبتمبر) في أمريكا

إنني لأعجب ولا ينقضي عجبي حينما أسمع أن هناك من يصغي لأسطورة[١] توهمَّها وأشاعها من لا يعرفون حقيقة المملكة في دينها ودولتها وعلمائها وشعبها وهي أن المملكة تسهم في الدوافع وراء أحداث سبتمبر.

ومع الأسف أن كثيراً من الغرب وغيرهم قد يكون عندهم الاستعداد لتلقي هذه الأسطورة بناء على أساطير سابقة ومفاهيم خاطئة، وتصورات وهمية حول الإسلام والمسلمين، وما يسمونه (الوهابية) وحول جزيرة العرب، والبادية.

هذه التصورات والمفاهيم الخاطئة كوَّنت بعد أحداث سبتمبر أوهاماً مؤذية عن المملكة العربية السعودية وأهلها، بأنها بلد متطرف يوائم الإرهاب[٢]، وانبعث مع هذه الأوهام أوهام قديمة وأساطير عن ما يسمونه (الوهابية)[٣].

وهؤلاء الذين يتهمون المملكة ويتهمون ما يسمونه (الوهابية) لو تعاملوا مع الحقائق، لعلموا أنهم ظلموها وبهتوها بهتاناً كبيراً.

فإن المملكة أنكرت هذا العمل الشنيع، وأنكره العلماء الكبار، وطلاب العلم والمفكرون والمثقفون، وبيَّنوا أن الإسلام لا يجيز مثل هذا العمل الذي يستهدف أرواح غير المحاربين، من المسلمين وغير المسلمين.

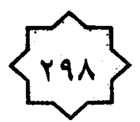
والمملكة بحكم التزامها لتعاليم الإسلام، كانت ولا تزال في طليعة الدول التي تحارب الفساد في الأرض والظلم والعدوان على الآخرين، وكانت ولا تزال من أقوى الدول التي تأخذ بحزم في كف فساد المفسدين وردعهم وإن كانوا من مواطنيها، بل المشهور أن بعض الدول والمنظمات الدولية تعتب على المملكة منهجها القوي والحازم في تطبيق الحدود

---

(١) انظر: محاضرة الدكتور: غازي القصيبي في هذا الموضوع التي ألقاها في لندن ونشرتها الحياة (مترجمة) في عدد ١٤٣٥٦ في ١٤٢٣/٤/٢٩هـ الموافق ١٠ يوليو ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: المصدر السابق.



ومحاربة الفساد في الأرض في كل مكان.

والواقع شاهد بذلك فماذا بعد الحق إلا الضلال؟!.

وإن كان هناك من المشاركين من هم من أبناء البلد، أو كذلك بعض الآراء التي أيّدت هذا الحدث، فليس هذا هو الموقف الرسمي، ولا الموقف الشرعي المعبر لكنها مواقف وآراء تمثل أصحابها وليست على المنهج الشرعي الذي تسير عليه البلاد ولا المجتمع في الجملة.

فالإسلام يحرم الفساد في الأرض، ويحرم الظلم، ويحرم قتل غير المقاتلين حتى في حالة الحرب، وكل ذلك بمقتضى نصوص وقواعد شرعية، وهذا هو المنطلق الذي تنهجه المملكة.

والواقع أنه لا يستطيع أحد ينشد الحق والإنصاف، ويتعامل مع الأمور بتجرد وموضوعية إلا أن يعلن أن المملكة - كما أسلفت في الفقرة السابقة - من الدول الرائدة في محاربة الفساد في الأرض، ومعالجة أسبابه ومظاهره، وأن علماءها وشعبها يدينون بالإسلام الحق. الذي يحرم الفساد والبغي والظلم والعدوان والغدر.

وعلى هذا فلا يتهمها أو يتهم شعبها بالعدوانية والتطرف والإرهاب ونحو ذلك إلا جاهل أو مغرض. والله حسبنا ونعم الوكيل.

# الخاتمة

وتتضمن بعض النتائج والتوصيات:

## أولاً: من النتائج:

١- تبين من خلال استعراض تاريخ الأمة الإسلامية عموماً وجزيرة العرب ونجد على الخصوص أنها في القرن الثاني عشر الهجري وصلت إلى مرحلة من التدهور والفوضى، والتخلف والجهل، وهيمنة البدع وغربة السنة - كانت فيها بحاجة ماسة إلى الإصلاح والتجديد فجاءت دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب بقدر الله تعالى تحقيقاً لوعده سبحانه بأنه يبعث لهذه الأمة في كل قرن من يجدد لها دينها كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله في الحديث: «**إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»[1].

وقد توافرت في هذه الدعوة وإمامها ونتائجها صفات التجديد وسماته.

٢- تبين من خلال عرض سيرة الإمام محمد بن عبدالوهاب ودعوته، والإمام محمد بن سعود ودولته، وسير علماء الدعوة ومؤلفاتهم وأقوالهم وأحوالهم والواقع الذي تعيشه الدعوة وأتباعها إلى اليوم أنها تمثل الإسلام والسنة والجماعة، ونهج السلف الصالح وتعتمد على الكتاب والسنة وآثار السلف.

٣- الناظر في حقيقة الدعوة حين يعرضها على الأصول الشرعية والقواعد العلمية المنهجية والعقلية السليمة، يجد أنها تقوم على أصول الحق والعدل، وأنها تعني الإسلام جملة وتفصيلاً، وأنها امتداد طبيعي لسنة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين وأئمة الدين السلف الصالح عبر التاريخ.

٤- وأن كل ما أشاعه الخصوم الجاهلون بحقيقة الدعوة وإمامها وأهلها ودولتها من المفتريات والاتهامات والمزاعم لم يثبت منه شيء (بحمد الله) أمام التحقيق العلمي، والبحث المتجرد المنصف وأن واقع الدعوة يكذب ذلك في كل جوانبه؛ من خلال سير

(١) أخرجه أبوداود (٤٢٩١)، والحاكم في المستدرك (٥٢٢/٤) وغيرهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (١٨٧٠).

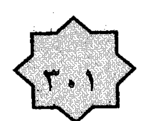
أئمتها وعلمائها، ودولتها وما يمثلهم ويمثل دعوتهم من الكتب والمؤلفات والرسائل، والسير والمواقف والأحداث، وواقعهم الذي يعيشونه، وسائر أحوالهم، إلا النادر، والنادر لا حكم له.

٥- أن كثيراً من نقّاد الدعوة إنما يأخذون عليها زلات بعض علمائها أو تصرفات بعض أتباعها: من الشدة والحدة والجفاء ونحو ذلك في حين أنهم لا يجدون ما يطعن في الدعوة من حيث مضامينها وأصولها وغاياتها ومناهجها؛ لكنهم لا يفرقون... وهذا ظلم وجور وتحامل لا يجوز.

نعم توجد لدي بعض المنتسبين للدعوة مظاهر شدة وحدة وجفاء، وغلظة، وقلة حكمة وقلة صبر، وهذا حق يجب الاعتراف به وعلاجه من قبل العلماء والولاة والعقلاء؛ لأن لهذه المظاهر عوامل نفسية راجعة إلى ضخامة الباطل وكثر البدع والفجور، وإصرار أهلها عليها، واستفزاز أهل الباطل لأهل الحق، ثم قلة العلم والتجربة عند بعض شباب السنة، والعبرة بالأصل والمنهج وما عليه العلماء المعتبرون والعقلاء، أما الزغل، وما يشذ من زلات وتصرفات ومواقف غير لائقة من بعض المنتسبين فهذا مما لا يحسب على المنهج والأصل، ومما لا يسلم منه دين ولا مبدأ ولا دعوة ولا أمة ولا مجتمع.

٦- أن أثر هذه الدعوة المباركة الإيجابي لا يقتصر على أتباعها وأنصارها بل نجد أنها أثرت في مناهج المخالفين كذلك، حيث كانت سبباً في تخفيف مظاهر الغلو والابتداع واضمحلال مظاهر الشركيات والشعوذة والدجل، وزوال كثير من المشاهد والمزارات والقباب، وتناقص روّاد هذه المبتدعات ونحوها.

واستطاعت الدعوة أن تجر خصومها إلى الاقتراب من أصول الحق، والابتعاد عن الشطط بعض الشيء، كما أنها لفتت نظر كثير من أتباع الفرق والطرق إلى أهمية الرجوع إلى الكتاب والسنة، والارتباط بالدليل الشرعي، ومحاولة التخلص من المصادر الدخيلة والاستحياء من التعويل على الاستدلالات الباطلة كالكشف والذوق والوجد، والحكايات، والرؤى، والخوارق، والأقوال المرسلة، والأحاديث الموضوعة والضعيفة، إلا القليل من الرؤوس والمتعصبين والمقلدين



والمنتفعين ببقاء البدع وشيوعها.

٧- قد تواترت وتوافرت شهادات معتبرة من جمع كبير من العلماء والمفكرين والأدباء والساسة، والمؤرخين وغيرهم، من المسلمين وغير المسلمين، من المنصفين والمحايدين، كلهم أجمعوا على أن هذه الدعوة المباركة تمثل الإسلام والسنة التي جاء بها النبي ﷺ والسلف الصالح.

وأنها دعوة إصلاحية شاملة، تدعو إلى الدين الحق الذي جاء به محمد ﷺ وكلهم اتفقوا على أنها حققت نجاحاً عظيماً في إصلاح أحوال الأمة في الدين والدنيا. في العقيدة والأحكام والشعائر، وتحقيق العدل والأمن والجماعة.

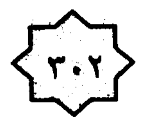
٨- أن المناوئين لهذه الدعوة كانت دوافعهم باطلة من الهوى والحسد والخوف على الجاه والسلطان، والتقليد والعصبية، أو الجهل بحقيقتها من كثير منهم، وعدم التثبت مما يشيعه خصومها والجاهلون بحقيقتها عنها.

٩- الدعوة تشهد لها آثارُها إلى اليوم بما حققته للأمة من صحوة ويقظة ومن نهضة كبرى في جميع المجالات؛ في تصحيح العقيدة والعبادة، وفي إظهار السنن وشعائر الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد، وإحياء منهج السلف الصالح وتحكيم شرع الله في جميع شؤون الحياة، وإقامة دولة مسلمة ومجتمع على السنة في الجملة والذي لا يزال بحمد الله يشهد له بالفضل مقارنة بحال الأمة الإسلامية اليوم.

١٠- المملكة العربية السعودية وهي ثمرة من ثمار هذه الدعوة المباركة، لا تزال بحمد الله كياناً قائماً بدولتها ومجتمعها بالإسلام عقيدة ومنهج حياة في سائر شؤونها، لاسيما في القضاء والحدود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعليم وغيره.

فهي -أعني المملكة- واقع يمثل الإسلام والسنة في سائر مناحي الحياة ولا ينكره إلا مكابر أو جاهل، أو فاقد للموازين الشرعية والعلمية المعتبرة، أو حاسد يحكم بالهوى، والهوى يضل ويعمي ويصمّ.

ولست بذلك أزكي هذه البلاد وأهلها (حكاماً ومحكومين) تزكية مطلقة فإني أعلم أن لدينا شيئاً من التقصير، والتجاوز، والتفريط، لكن لا نزال - بحمد الله- مستمسكين بالثوابت والأصول، والأمن والجماعة واتفاق الراعي مع الرعية في العموم، ونسأل الله



الثبات على الحق ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله حسبنا ونعم الوكيل.

١١- أن ما يكون لبعض المنصفين والمحايدين ونحوهم ملاحظات واستدراكات على الدعوة وأتباعها مما لا يضر بالأصل، ولا يضيق به الصدر، ولا كمال إلا لله تعالى ولا عصمة إلا لرسوله ﷺ.

وأعني بذلك أنه توجد ملاحظات ونصائح، ومؤاخذات واستدراكات قيمة ومفيدة يجب على علماء الدعوة وأتباعها الإفادة منها، ورحم الله من أهدى لنا عيوبنا.

وكثيراً ما يأتي نقد مفيد وهادف ليس من الصديق فحسب، بل أحياناً من المعادي والمخالف، فضلاً عن المنصف والمحايد، فالحق أحق أن يتبع، أو الاعتراف بالحق فضيلة.

١٢- ما يشيعه الحاسدون والجاهلون من أن هذه البلاد بدينها وعقيدتها ومجتمعها ودولتها، تسهم في بعث الإرهاب والتطرف فهذا بهتان عظيم واتهام يسقط أمام الدليل والبرهان.

أما أن يشذ عن المنهاج القويم أفرادٌ أو طوائف منحرفة فهذا مما لم تسلم منه أمة ولا بلاد ولا ديانة ولا مبدأ.

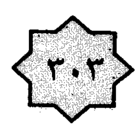
وإنا على يقين أن ما يحدث من شذوذات إنما وراءها كيد الكائدين وحسد الحاسدين، وتخطيط الأعداء والمفسدين الذين لا يمتون لديننا ومجتمعاً وبلادنا بصلة مشروعة والله حسبنا ونعم الوكيل.

## ثانياً: توصيات ونصائح :

### (١) المراجعة والتقويم:

إن أمور الدعوة في شموليتها على قسمين:

القسم الأول: ما يتعلق بالمضامين والأصول والقطعيات في الدين والمنهج فهذه من الثوابت التي تمثل الإسلام والسنة ولا مجال فيها للتنازل والتبديل والتغيير لأنها تحكمها



قاعدة: « كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة »[1].

والقسم الثاني: وهو ما يتعلق بالأساليب والوسائل والاجتهاديات، وهي ما يجب على كل من يهمه أمر هذه الدعوة، ويهمه أمر السنة والإسلام والمسلمين، أن يبذل قصارى الجهد المعنوي والمادي، لمراجعة الأساليب والوسائل في الدعوة إلى الله، والإفادة من الوسائل الحديثة - بالضوابط الشرعية- لتقويم الأساليب والوسائل ومراجعتها وتحديثها دراسة وتخطيطاً وتنفيذاً وتمويلاً.

## (٢) الحماية والحراسة:

لا تزال السنة وأهلها (والإسلام والمسلمون عموماً يواجهون من التحديات والمخاطر ما تحتاج معه إلى مزيد من الحراسة والحماية، بالتصدي للشبهات والمفتريات أولاً، ثم باستدراك ما عرض في التطبيقات للدين والدعوة إليه من نقص وخطأ وخلل وتجاوز من الدول والمجتمعات والأفراد ومن ذلك:

١- إيجاد آلية فاعلة لتثبيت الدين في نفوس الناس وحمايتهم من غوائل الشبهات والصوارف التي تستهدف هدم الدين والتدين في قلوب الناس وعقولهم وأعمالهم وحياتهم من حيث المناهج والوسائل والأساليب ومن ذلك:

٢- الإفادة من الوسائل البحثية والإعلامية المعاصرة في أداء هذا المطلب الجليل المشار إليه في رقم (١)، (٢)، (٣) وما بعد ذلك.

٣- أقترح لأداء هذه المهمات الكبيرة أن تقيم حكومة المملكة العربية السعودية بصفتها الدولة التي حملت هذه الرسالة العظيمة، وهي موئل السنة ومحضن الإسلام ومقدساته ولما عرف عنها من المسارعة إلى الخير - أن تقيم مؤسسة أو مركزاً متكامل المرافق إدارياً وعلمياً ومادياً للقيام بالمهام التي أشرت إليها وما سأشير إلى شيء منها بعد قليل في هذه التوصيات.

أو تسند هذا العمل إلى مؤسسات أخرى قائمة، أو تنشأ لهذا الغرض، وتيسر لها الإجراءات والإمكانات التي تجعلها تؤدي مهماتها على أكمل وجه.

٤- أن تصدر التوجيهات إلى الجامعات والمؤسسات العلمية والإعلامية ومراكز البحوث

---

(١) من حديث رواه مسلم (٧٦٧)، والنسائي (١٥٧٧)، واللفظ له.



والدراسات وسائر القطاعات الحكومية والأهلية لخدمة هذا المشروع الكبير التي تقوم عليه البلاد وكيانها.

وأن يعقد لهذا الغرض المؤتمرات والندوات والحوارات الجادة.

٥- بدا لي من خلال البحث أنه من الضروري إتاحة الفرصة من قبل المملكة لأكبر عدد ممكن من طلاب المنح للدراسة في جامعات المملكة ومعاهدها ومدارسها، ودروس المشايخ؛ لأن هذا يسهم إسهاماً كبيراً في إطلاع عامة المسلمين من كل مكان على واقع الدعوة والسنة وحقيقتها ودولتها ومجتمعها، وتلقيهم العلوم الشرعية من منهلها الصافي، وعلى النهج السليم الذي يسهم بفاعلية وأصالة في جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، ولمّ شتاتهم وتخفيف مظاهر الفرقة والتنازع، وجمع الشمل على الحق والسنة.

### ( ٣ ) توصيات لدعاة السنة في كل مكان:

قد لوحظ من خلال نتائج الاستبانات التي سبق عرضها في مبحث سابق من هذا المؤلف - ورود عدد من الملاحظات والنصائح والوصايا القيمة التي يجب الأخذ بها واعتبارها والتي مفادها:

أن بعض الدعاة والمنتسبين للسنة والدعوة قد يتسمون بشيء من الحدَّة والشدة والجفاء، والتسرع ونحو ذلك.

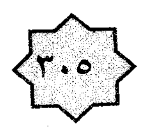
ومن المعلوم أن هذه الخصال تنافي ما أمر الله به وشرعه رسوله ﷺ من الرفق، والتيسير، والتسديد، والمقاربة، وتوخي الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ودرء المفاسد، والإشفاق على المسلمين والصبر والحلم والأناة.

وأن يكون قصد الداعي: الإصلاح، والنصيحة، وهداية الناس، وأن يكون الداعي على بصيرة وفقه بما يدعو إليه، وأن يكون قدوة.

وهذه الأمور ليست نتيجة آراء أو تجارب الآخرين بل هي وصية الله تعالى، ووصية رسوله ﷺ، وأذكر القارئ في هذه العجالة ببعض النصوص الواردة في هذا الأمر العظيم:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [سورة يوسف، آية: ١٠٨].

وقال: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة النحل، آية: ١٢٥].



وقال: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة فصلت، آية: ٣٣].

وقال: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة العنكبوت، آية: ٤٦].

وقال: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٥٩].

وكان النبي ﷺ رفيقاً حليماً في دعوته للناس مؤمنهم وكافرهم، لا يعنف ولا يماري، وقال ﷺ: « ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه»[1].

هذا وأسأل العظيم رب العرش الكريم أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً وأن يرزقنا اجتنابه، وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى، وأن يعز الإسلام وينصر المسلمين. وأن يحفظ لنا ديننا وأمننا، وأن يقينا شر الفتن، وشر كل عدو وحاسد، وأن يوفق ولاة أمرنا – وعامة ولاة المسلمين – إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين، وأن يهدينا وإياهم سواء السبيل.

اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، أهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله.

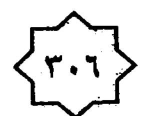
ورضي عن صحابته أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بفضلك وإحسانك، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كتبه الناصح

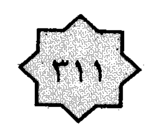
ناصر بن عبدالكريم العقل

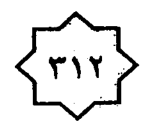
---

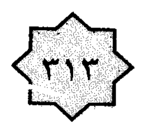
(١) أخرجه مسلم (٢٦٠٢)، وأحمد في مسنده (١٢٥،١٧١/٦) عن عائشة – رضي الله عنها –.



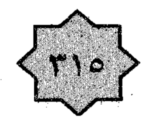
# فهرس الموضوعات











مطابع أضواء المنتدى ت: ٢٤٣٣٣٧٠ - ف: ٢٤٢٢١٩١٠٢